MAG - 2595 - 23
94
سجل تحت رقم 224/13
بتاريخ
الرقم
7 فيفري 2013

جامعـــــــة : أبي بكر بلقا يـــــد
كلية الآداب والعلوم الإنســـانية والاجتماعيـة
قسم: الثقـــافة الشعبيـــــة – تلمسـان –
شعبـــة : الأنثروبولوجية

اللعب في المنطقة السهبية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأنثروبولوجيا

إعداد الطالب :
أحمـد بن شـريف

إشراف
الأستـاذ الدكتور : عكاشة شايب
المشرف المساعد :
الأستاذ محمد رمضان

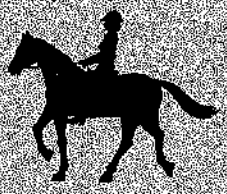

السنة الجامعيـة 2001/ 2002

المكتبة المركزية

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم،أحمده تعالى على توفيقه في إنجاز هذا البحث ، الذي أرجو أن يكون أضاف شيئا إلى المكتبة الجزائرية .

وأقدم شكري في هذا البحث إلى كل من ساعد وأسهم في إخراجه وإنجازه .

وأخص منهم السيد الأستاذ الدكتور مايف عكاشة والأستاذ محمد رمضان على الإشراف والتوجيه .

والأستاذ أحمد بن حمية على ما أبدى من ملاحظات ومساعدات.

والسيد محمد زريوح والسيد محمد بليشير، على ما قدما من تسهيلات .

وإلى كل أولئك الذين أمدوني بالمادة الخام من أبناء المنطقة.

والله الموفق

إهـــداء

إلى الذي فارقني وأنا وليدا "أبـــي"

وإلى التي فارقتني وأنـا يافعا "أمـــي"

وإلى الأم الثانية رحمهم الله.

وإلى زوجتـــي.

وإلى أساتذتي.

وإلى كل من ساعد في إخراج هذا العمل.

أهدي هذا البحث المتواضـــــع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

1- موضوع البحث وهدف الدراسة:

أنجزت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية كما متسعا من الإنجازات المعرفيـــة والبحوث التطبيقية والإمبريقية لظاهرة اللعب، وظلت ظاهرة اللعب مجـــال بحث متخصص في علوم النفس والدراسات الأنثروبولوجية الثقافية وعلوم الاجتماع والتربية. وظهر في الدراسات الاجتماعية فرع متخصص هو علم الاجتماع الرياضي،وقد تجاوز علم الاجتماع الرياضي ظاهرة اللعب و لم تعد جزءا من مباحثه، فتخصصه صار الرياضة، وصار اللعب يعتبر مقدمة في علم الاجتماع الرياضي ومبحثا جزئيا يستعان به لتفسير بعض جوانب الرياضة.

واللعب بمفهومه ـــ العـــام ـــ من صلب تخصص الدراسات الأنثروبولوجيـــة التي تسعى إلى دراسة ظاهرة اللعب باعتبارها إحدى النظم الاجتماعية في المجتمعـــات سواءا التقليدية أو الحديثة.

وصار أيضا ضمن الدراسات التي يتناولها علم النفس من حيث تحليله لدافعية اللعب وآثاره النفسية وما عدا ذلك من المباحث المتعلقة بسيكولوجيـــة اللعب.

وعلم الاجتماع يتناول اللعب باعتباره نسقا بنيويا فرعيا ،ضمن البنيـــة الثقافيـــة المجتمعية ، وتتناول الدراسة الاجتماعية جوانب كثيرة منها: المفهوم الاجتماعي للعب، وعلاقـــات اللعب بوقت الفراغ والترويح، والتقابل بين اللعب والعمل، واللعب والطبقات الاجتماعية ،وآثار اللعب في تثبيت النمط وتحقيق الإزاحـــة و التغيير.

والدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيـــة حينما تدرس ظاهرة اللعب، تعتبره ظاهرة اجتماعية، شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، لها جوانبها السلبية والإيجابيـــة ،ولها أيضا ارتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعي، ويتصل اللعب بحياة الأفراد والجماعـــات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعي.

ودراسة ظاهرة اللعب تستعين بمختلف إجراءات واستراتجيات البحث العلمي الاجتماعي والأنثربولوجي، وفي دراستنا نرغب بفحص مفهوم اللعب، وما ينطوي عليه من مضامين ودلالات ذات صلة ببناء المجتمعـــات وتفرداتها، إذ ليست ظاهرة اللعب ظاهرة مكرورة، بحيث تمارس المجتمعـــات على اختلافها نفس النمطية والشكل، بل كل ثقافة تستوعب ظاهرة اللعب بكيفيات خاصة، وقد يكون اللعب في ثقافة ما نسقا فرعيا و يكون في ثقافة أخرى جزءا من النسق الفرعي.

واللعب ليس ظاهرة بسيطة في سياق انعزالي، إنه ظاهرة ملتحمة بالثقافة المجتمعية والبناء الاجتماعي. ولقد كان هذا البحث دراسة لظاهرة اللعب في المجتمع السهبي، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات دلالات ثقافية وترميز اجتماعي معبر عن بنية مجتمعية.

وغايتنا في البحث وانطلاقا من أن الثقافة الإنسانية تعبر عن نفسها في سياق تكاملي وضمن بنيات متجانسة الأنساق أخذنا في استبيان ذلك وتحليل طبيعته في الثقافة السهبية من خلال ظاهرة اللعب.

والبحث سعى للإجابة على أسئلة معينة:

- ماهي أنواع وأنماط الألعاب التي يمارسها سكان السهوب ؟
- ماهي العنـــاصر التي تشكل اللعب ، وماهي بنيتـــه الداخلية ، وعلاقتها بنسق الثقافـــة العـــام ؟- نسق القيـــم الثقافيـــة والبنـــاء الاجتماعي ؟

– كيف تعبر الثقافة السهبية والمجتمع السهبي عن الوجود من خلال ظاهرة اللعب؟ ماهي حدود الابتكار والتجديد في اللعب، وماهو موقع اللاعب داخل نسق الألعاب والنسق الثقافي العام ؟

وبواعث دراسة ظاهـــرة اللعب بالمجتمع السهبـــــي ؛ بعضا منها شخصي وآخر وطنـــي ؛ فالمجتمع الجزائري يحتاج إلى دراســـة جادة بأقلام أبناءه ، دراسة تكـــون غايتها الموضوعيـــة و تقديم رؤيـــة واضحـــة للبنـــاء الاجتماعي والثقافـــة الجزائريـــة.

والهدف الشخصي هو ذلك الاستيلاء الذي أخذ يمتد في نفس صـــاحب البحث ،حيث كـــان متعلقا ببعض من ألعاب السهوب ، التي لم يعد لها وجود بل اختفت مسميات ألعاب وانقرضت بانقضاء الأجيـــال ، فكان غايـــة صاحـــب البحث تسجيل التراث القومي في هذا المجـــال وتقديم تفســـير و رؤيـــة لهذا التراث .

2- المنهج والإجراءات:

2. 1-منهـــج البحث

استند البحث على المنهج الوصفـــــي التحليلي، لمقتضيات الموضوع والفروض وغايات البحث، فغاية البحث استقصاء ظاهرة اللعب وكشف مفاهيمها وبنيتها وطرائق تمثيلها بالمنطقة السهبية، وموقع اللعب بالثقافة ومكانته بالنظام الاجتماعي. وباعتقاد صاحب البحث أن الكشف عن ظاهرة اللعب بالمنطقة السهبية لايتم إلا باستعراض المجتمع السهبي؛موطنا وبناءا اجتماعيا وثقافة، واستجلاء هذه العناصر ،يلجئ الطالب إلى استخدام الوصف للظواهر الاجتماعية واستخدام السبر والتحليل بغية التفسير واستخلاص النتائج، ولهذه الغاية كان بنظر صاحب البحث أن المنهج الوصفي التحليلي كان أوفى المناهج ومناسبة للمقصد، واستعان البحث بالمصادر التاريخية لاستقصاء الظواهر والتطور الاجتمـــاعي. واستفاد البحث في تأسيس منهجيته

على المنهج البنيوي، في النظر إلى ظاهرة اللعب. واستفاد البحث في هذا المجال من كتاب، **النظرية الاجتماعية، لمؤلفه البريطاني أستاذ علم الاجتماع أيـــان كريـــب والمنشور ضمن سلسلة عالم المعرفة الصادرة بالكويت عدد 244.**

والبنية في نظر صاحب البحث ،كما استخلصها وأدركها هي" **ذلك الكل، المتكامل، المشتمل على مجموعة متداخلة من العناصر، المشكلة لمنظومة متميزة بعلاقاتها وأنماط تفاعلاتها واستجاباتها الخاصة وأنماط ترميزها** " فكانت الثقافة السهبية بنية متكاملة ، واللعب أحد عناصر البنية، والمتداخل مع باقي العناصر .

فاللعب إذا، ليس ظاهرة قابلة للدراسة المختزءة والمفصولة عن سياقاتها الثقافيـــة والاجتماعية.

ومن أجل التطبيق الأمثل، استند البحث إلى إجراءات مستلزمة في طبيعة البحث وهي: نظام المسح.

2.2 – إجراءات البحث :

واستند الباحث في هذا على اعتماد المسح بالعينة، مع مراعاة أن تكون ممثلة للمجتمع والظاهرة التي محل الدراسة تمثيلا كافيا . وكانت إجراءات البحث بحسب ما اقتضاه المنهج الوصفي التحليلي ، تستند إلى أساليب القياس والتحليل الكمي. وما اعتمد في البحث؛

1–الاستمارة:

تم اعتماد نماذج من الاستمارات بحسب المعلومات المراد تحصيلها. وأنشأ لهذا ثلاث استمارت أساسية وهي:

الاستمارة الأولى: استمارة كشف غايات اللعب .واعتمد في صياغتها على مراجعة كتب عدة في علم النفس وأهمها ؛كتاب **الإختبارات والمقاييس** في علم النفس **تأليف** ليونا.أ. **تايلر و ترجمة الدكتور**

سعد عبد الرحمن و مراجعة الدكتور محمد عثمان نجاتي، وأعتمد أيضا بعضا من كتب علم الاجتماع العام، وكتب علم الاجتماع الرياضي وأهمها؛ كتاب **الدكتور أمين أنور الخولي** ، **"الرياضة والمجتمع"**.

وقسمت الاستمارة إلى ثلاث محاور:أ- **المحور الأول** ،يسعى لتحقيق قياس نفسي للعب،ويتضمن **10**أسئلة. **ب- المحور الثاني** ، يسعى إلى قياس الموقف النفسي والثقافي للمجتمع من ظاهرة الألعاب السهبية ومدى تحبيذه لأنواع واستقذاره أو حطه لأنواع منها،ويتضمن هذا المحور أربعة أسئلة،**ج- المحور الثالث**، يتضمن ثلاث أسئلة ، ويتعلق المحور بالكشف على طبيعة الألعاب الأكثر ممارسة من خلال قياس ميول الأفراد إلى فئات من اللعب، وأيضا الكشف على زمن اللعب ومواقف الأسرة من لعب أفرادها ،ومدى التلقائية في اللعب والظهور والاستخفاء باللعب.

استخدمت الاستمارة عينة متوسطة بلغت **106**أفراد، موزعين على: **16**فردا المشرية ، **16**فردا سعيدة، **11**فردا عين الصفراء، **7** أفراد عين بن خليل، **6** أفراد تـــلاغ، **20** فردا سبدو، **8** أفراد العريشة ، **3** أفراد سيدي الجيلالي، **10** أفراد القور، **3** أفراد بشار، وامتدت الاستمارة لتشتمل من حيث المكان عينة من الحواف الجنوبية والشمالية للمنطقة السهبية ، وكان عدد أفرادها، ثلاثة من بشار وخمسة من سبدو ، وغرض ذلك المقارنة.

ومن حيث مراحل العمر كان أكبر المستجوبين سنـــا من مواليـــد **1929**وأصغرهـــم سنا من مواليد **1974**،وكانت نسبة كبـــار الســـــن**65**% والشباب **35**% ومن حيث الفئات**88**% رجال و**12**%نساء. وكان لاتصالنا بالنساء عوائق ،وليس في النساء المستجوبات من صغيرات السن إلا ثلاث .

الاستمارة الثانية:وهي استمارة جزئية ،أنشأت لاستخدامها في الفصل الرابع المتعلق بالتغيير الثقافي والحراك الاجتماعي ،كانت عينتها محدودة ؛ خمسة وثلاثين فردا موزعين على: تلاغ فردان اثنان، المشرية **12** فردا سيدي الجيلالي **10** أفراد ، القور **02** فردان سبدو**05** أفراد العريشة **04** أفراد.

الاستمارة الثالثة:كانت أقرب إلى أسئلة المقابلة الشخصية ، وكانت موسعة بحيث اشتملت **26** سؤالا متعلقة بالبناء الاجتماعي والثقافة واستخدمت في الفصل الثاني والثالث والرابع.

واستهدفت الاستمارة أمرين ؛ استقصاء طبيعة البناء الاجتماعي والعلاقات الداخلية بالأسرة، والتضامن الأسري والعشائري وطرائق تأسيس الأسرة وأنماط التفكير والعقل والمواقف من قضايا معينة وسمات الشخصية، وثاني المقاصد رصد الفروقات بين مواقف المستجوبين والتي تعكس اختلافاتهم العشائرية. واستندت هذه الاستمارة على رصد الفروقات العشائرية ،بحيث كانت موزعة بين العشائر والقبائل المستهدفة بالدراسة وينتمي أفراد العينة إلى ، حميـــان ، الحساسنة، أولاد نمار، اهل نقاد، وأفراد العينة هم أفراد العينة الأولى بزيادة **23** فردا.

2-المقابلة الشخصية:لقد اعتمد البحث على الملاحظة الميدانية من خلال صاحبه، فقد عاين عددا من الألعاب وسجل ملاحظاته الخاصة ،وأيضا استندت المقابلة الشخصية على توجيه أسئلة عشوائية وترك العينة تتحدث بطلاقة وحرية ،وفي أكثر الأحايين كان الاكتفاء بالملاحظة فقط. وكانت هذه المقابلة تمنح قدرا كبيرا من تعديل العناصر المتضمنة بالاستمارات الثلاث ،أو تطرح تفسيرا لبعض عناصرها، كما وفرت قدرا كبيرا من ملابسات اللعب والبناء الاجتماعي والثقافي. وكانت المقابلة محدودة من حيث التنوع العشائري ، بحيث اقتصرت على منطقة سيدي الجيلالي والعريشة وسبدو وهي موطن عشائر صاحب البحث وانضاف لها بعضا من اهل نقاد لعلاقات شخصية أسرية بصاحب البحث. وتم الاقتصار على المذكور لصعوبة التحرك في المنطقة ولانعدام القدرة المادية في ذلك ولملابسات أخرى، إذ لايمكن مراقبة الأسرة من داخلها لمن كان غريبا عنها أو من غير القوم والعشيرة أو ذي النسب والمصاهرة.

3-**المشاركة الشخصية**: لقد اعتمد صاحب البحث على مشاركته الوجدانية والواقعية، المتميزة بامتداد الزمن، فقد نشأ بين أحضان هؤلاء القوم وأمضى شطرا طويلا من حياته في بوادي السهوب. واستند في التحليل والتفسير والرصد على خبرته الشخصية بالمنطقة. وأفاد كثيرا من هذه المشاركة التي أتاحت على الأخص رصدا ممتدا في الزمن، ومعرفة بدقائق قد تخفى على من لم يكن ذا مكث بالمنطقة. واقتصرت المشاركة الشخصية على النطاق الممتد من سيدي الجيلالي إلى العريشة وسبدو وقبيلة أولاد أنهار.وقد سعى صاحب البحث إلى الاحتراز ما أمكن من تأثير

هذه المشاركة أو الانتماء للمنطقة من تحيز أو من عدم الرؤية الكافية ،فما يرى من خارج يدق على من بالداخل وخلافه أيضا.

وكان الجمع بين نظام الاستمارات والمشاركة الشخصية يسمح بتحقيق نوع من التكامل. ونلمح رغم هذا إلى النقائص الكثيرة التي شابت العمل كمحدودية العينة أو عدم الدقة العلمية بالتفسير والموازنة وعدم عرض الاستمارات على من لهم باع في التخصص النفسي و الاجتماعي و الإحصاء ،وبحسبي أني أنجزت واجتهدت و لم آلو.

4- النصـــوص: استند البحث على تجميع النصوص ،وبالأخص الفصل الثالث الذي اعتمد في تحليل الشخصية على تجميع جملة من الأمثال الشعبية والمقابلة بينها، وانتهى البحث إلى استخلاص نماذج للشخصية بالمنطقة السهبية . و لم يعتمد من الأمثال إلا ماكان شائعا ومألوفا وكثير التداول، ويحمل دلالات لفظية خاصة بالمنطقة. واجتهد صاحب البحث في استخلاص المفاهيم من الأمثال دون التأويل البعيد أو تحميل النص ما لايحتمل؛ فقراءة الأمثال ينبغي أن تستند إلى الملابسات البيئية والاجتماعية، وقد وقع بين يدي صاحب البحث بعضا من المراجع المهتمة بدراسة المثل ،وكان في بعض منها إسراف في استقراء المثل، فأشار البحث إلى مواطن منها. واستجمع البحث نصوصا مسجلة على أشرطة سمعية ، تتضمن أحاديث ومسامرات وخطابات لسكان المنطقة .واستفيد منها في الفصل الثالث في موطن دراسة اللغة وطرائق الحديث وأيضا بالفصل السادس والسابع.

3- موضوعات البحث وتقسيمه:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمةو بـــابـــين هما تسعة فصـــــول.

البـــاب الأول : انتظم أربعة فصول :

الفصل الأول : **جغرافية المنطقة السهبية.**

الفصل الثاني : **البناء الاجتماعي.**

الفصل الثالث : الثقافة السهبية.

الفصل الرابع : التغيير الثقافي والاجتماعي.

الباب الثـــــاني : انتظم خمسة فصول:

الفصل الخامس : مفهوم اللعب.

الفصل السادس : وصف الألعاب.

الفصل السابع : دراسة تحليلية لبنية اللعب.

الفصل الثامن : اللعب والنظام الاجتماعي.

الفصل التاسع : اللعب والقيم الثقافية.

الخـــاتمة.

1.3طبيعة الباب الأول:

إن المنهج البنيوي كما سلف يقتضي الرؤية الشمولية والمتكاملة، فكان هذا الباب توطئة ومدخلا أساسيا للباب الثاني، فمن خلال هذا الباب تم ربط اللعب بالمجتمع والثقافة وأساليب التنشئة الاجتماعية وطرائق إنتاج الفعل الاجتماعي وطبيعة النظم التي تحكم المجتمع وأنظمته القيمية والمفاهيمية.

فكان **الفصل الأول** بحثا في المكان ،وللمكان أثره البارز في كيفيات الترميز الاجتماعي وتشكيل الثقافة ،فكثير من عناصر اللعب –كما سيأتي– هي ناتج البيئة ،وكثير من أشكال بنائية العقل هي ناتج المكان . والثقافة باعتبارها ترميزا اجتماعيا تكون ذات ارتباط تفاعلي بالمكان، فهي ليست خارجا عنه بل تتم فيه وتتفاعل معه.

والفصل الثاني ناقش البنيات الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع السهبي لتنظيم نفسه ،فكانت تلك البنيات هي الأسرة وتفاعلاتها وأنظمة تأسيسها وطبيعتها الداخلية والعلاقات المنتظمة بين

أفرادها. والكشف على طبيعة الأسرة يعد كشفا أساسيا على جانب مهم من البنية الثقافية. فالأسرة هي المجال الحيوي الذي ينشأ فيه الإنسان ،وتتشكل فيه شخصيته الفردية والاجتماعية وهي التي تؤسس لنمط الفعل وتنتج الفاعل، وتمارس أساليب ضبط اجتماعي. والأساس الثاني بعد الأسرة القبيلة وهي ذات أثر وجزء أساسي من البناء الاجتماعي ،وتمارس أيضا أساليب توجيه وضبط مؤسسي ،يسهم في تشكيل الثقافة الاجتماعية ،ويسهم في – مجال البحث –في تشكيل اللعب ،وأنظمة ممارسته ،باعتباره ترميزا اجتماعيا. وثالث العناصر بالفصل ، مؤسسات الضبط الاجتماعي . إن البنية تنتج أساليب تثبيتها الداخلية، وأنظمة عمل هذا التثبيت ،كما تتيح تغييرا أونموا، وفق طرائقها الكامنة فيها .ولكل بنية مجتمعية أسلوب استيعابها للتغيير ودرجة التغيير الزمني . فلدراسة التغير في اللعب أو إعادة إنتاج اللعب وفق البيئة الاجتماعية والمكانية ومدى التغيرات والإزاحات الواقعة باللعب يستلزم دراسة هذه الأنظمة التغييرية في البنية.

الفصل الثالث، دراسة للثقافة السهبية واحتزءنا منها عناصر تشكل أسسا ثابتة وذات اعتبار وأثر في تشكيل الثقافة وإظهار خصائصها وبنيتها وما تم اختياره بالبحث ،بنية العقل ،فالعقل أساس الثقافة وعمادها والأداة التي يتعامل بها الإنسان في أنساقه وأنظمته وطرائق ترميزه ،فأثبت البحث طبيعة العقل وكيفية نشأته، وللعقل مداخل وهي الطرائق التي تتشكل بها المفاهيم ،ومخارج وهي طرق تمثيله الواقعي والتعبيري والترميزى المجسدة في إنتاجه المادي والاجتماعي أو وعالم الأفكار وعالم الأشياء .وهذا الجزء ضروري في دراسة البحث للعب، فاللعب تعبير عقلي وترميز عقلي، ويستحب منه أنواع وتستقذر أخر ،والاستقذار والاستحباب عمل عقلي، فكان اللعب بهذا عنصرا منتظما في بنية العقل. ودرس البحث بعد هذا اللغة وطرائق التعبير والمعتقدات ونمط الشخصية ولكل من الثلاث وجه ارتباط باللعب، كشف عنها في محله بالباب الثاني.

الفصل الرابع، البنية الثقافية تستوعب التغيير والتحول ولكل ثقافة أنظمة استيعابها الخاصة ،فكان هذا الفصل في الكشف على التغيرات الناشئة بالمجتمع السهبي ، سواءا تلك التغيرات الداخلية أو التغيرات التي تهدد البنية ذاتها وتسعى إلى استبدالها ببنية مغايرة . والصراع الثقافي له قواعده

وأنظمته التي تنتظمها كل بنية وألمح البحث إلى مستويين من التغيير؛ التغيير الداخلي البطيئ الرتيب ، والتغيير الخارجي المتسارع ،والذي يهدد البنية بالتدمير والزوال .و يمهد الفصل للكشف عن طبيعة اللعب-الذي محله الفصل التاسع- باعتباره عنصرا ثابتا ،ويميل إلى تثبيت النمط باعتباره قيمة اجتماعية ثقافية. ويشيرالفصل إلى تهديد الثقافة الخارجية للعب السهبي ،المتراجع باستمرار، والذي يكاد ينحصر في كبار السن..

وبنهاية هذا الفصل تكون نهاية الباب الأول ،بعد أن نكون قد حققنا أساسا يمكن في إطاره تحليل ظاهرة اللعب وتحقيق منهجية الانتقال من الكل إلى الجزء.

2.3- طبيعة الباب الثاني : ناقش الباب اللعب بالمنطقة السهبية فكان **الفصل الخامس** بحثا في مفهوم اللعب وطبيعته ، فاعتمدنا في هذا الفصل كليا - مع بعض الملحوظات الذاتية - على ماورد في كتب علم الاجتماع العام وعلم اجتماع الرياضة وعلم اجتماع الفراغ وعلوم التربية وعلم نفس النمو والتربوي. وغاية الفصل التعريف بماهية اللعب وضبط تقسيماته الاجتماعية ،التي هي اللعب والألعاب والرياضة، وتحقيق كل مستوى من المستويات الثلاث بالمجتمع السهبي. وانتقل البحث بعده إلى:

الفصل السادس، الذي فصل فيه بوصف ست ألعاب مختارة من المنطقة، وتم مراعاة أن تكون اللعبة أصيلة ؛ أي واسعة الانتشار في محيطها؛ كثيرة التداول، تحتوي في مفرداتها على مايدل على أنها جزء من نسق الثقافة المحلية ونسق المكان، وتم اختيارها من جملة ألعاب بلغت خمسا وثلاثين لعبة، وروعي في الاختيار توزيعها على ألعاب الكبار والصغار، والنساء والرجال، وألعاب الحركة واللغة، والألعاب المتعددة القاعدة والأحادية، وتشترك هذه الألعاب في القابلية للوصف واستبعدنا ما لاينضبط من اللعب لأنه عام؛كألعاب الطفل في أشهره الأولى،والتي تصنف ضمن ماقبل اللعب. وبانتهاء الوصف كان؛

الفصل السابع الذي هو دراسة تحليلية وتفكيكية لبنية الألعاب المتضمنة في الفصل السادس، وكان التحليل متضمنا؛ عناصر اللعب وتم حصرها؛ في الأرقام ودلالاتها الثقافية وتم في هذا العنصر تحقيق الربط بالفصل الثاني والثالث المتعلق بالبناء الاجتماعي والثقافة، وتم الكشف به على ترابطات بنيوية بين الأسرة والقبيلة والأرقام في اللعب، وثاني العناصر اللغة ومستوياتها ودلالاتها والحركة وأنماطها والأدوات المستعملة في اللعب،وعلاقاتها بالمحيط المكاني ودلالاتها الاجتماعية، واللاعبون وأنماطهم وشخصياتهم، وكذلك جمهور اللعب، وقواعد اللعب وبعد تحليل العناصر درس البحث ارتباطات اللعب بالزمن؛ فالزمن ليس معطى مجردا بل معطى ثقافيا فكشف التحليل على ارتباطات الزمن باللعب في بعض جوانبه، واستبقى جوانب أخرى لما يستلحق من الفصول . وأشار البحث إلى المكان وتفاعلاته واللعب، ودرس القيم المعبر عنها وكانت دراستها اقتضابا وأحيل باقيها إلى الفصل التاسع بعنصر الشخصية واللعب ، وباكتمال الفصل درس البحث ،

الفصل الثامن ؛ المتضمن النظام الاجتماعي بالمجتمع السهيي، فكشف الفصل علاقات اللعب بالأنظمة الاجتماعية والتي هي: **النظام الأسري والاقتصادي والديني والترويح**، واستغنى البحث عن **النظام السياسي**. وحدد البحث العلاقات بين الأنظمة وتأثيرها في اللعب وبنيته ،ومدى عكسه لها وأثرها في اللعب باعتبارها أنظمة ضابطة، ودرس أخيرا؛

الفصل التاسع ، الذي اهتم بكشف العلاقة التفاعلية بين اللعب والقيم الثقافية الاجتماعية.

4- وخـــاتمـــة البحث ، تقديم الرأي الشخصي للطالب مع اقتراحات متعلقة باللعب.

5- صعوبـــــات البحث

لقد كانت غايتنـــا في هذا البحث اجراء مسح شامل للمنطقة السهبية كلها، وجمع ما تناثر فيها من ألعاب ودراسة ذلك، لكنه كان تقديرا فوق الطاقة، فأثناء مباشرتنا البحث وجدنا ذلك جهد تنوء به العصبة، فكيف بالفرد الواحد، فعدتنا وطاقتنا دون مستوى ذلك المسح الشامل، فالمنطقة السهبيـــة متسعـــة جدا وممتدة جدا، وليس في القدرة تتبع أهل البوادي وجمع المادة المطلوبة، ودون ذلك جهد ومـــال وترحال وليس في الوسع ذلك. فعدلنا نتيجة له عن المسح الشامل واكتفينا بالمسح بالعينـــة ، فاجتزءنـــا من السهوب القسم الغربي، وهو ليس بالقسم الضيق فسهوب الغرب أكثر اتساعا ، وقد جهدنـــا في التنقل إلى أماكن نائية منه متتبعين أهل الخيم وليس هذا أيضا أمرا سهلا ، وكان في هذا القسم تركيزنا أكثر على مناطق؛ وهي الخط الممتد من المنطقة السهبية لمدينة سبدو إلى غاية منطقة المشرية،وهي المنطقة التي يستوطنها عدد كبير من أهل البوادي والخيم.

وحسبي أن تكون هذه الصعوبات التي ذكرت شفيعا وعذرا ؛ تبرر الاقتصار . وكان للبحث صعوبات أخرى نضرب صفحا عن ذكرها، وبحسبي الإشارة إلى ماله أثر في طبيعة البحث.

2001/03/13

الباب الأول

المنطقة السهبية دراسة في المكان والسكان

الفـصـــــل الأول

جغرافيـــة المنطقـــة السهبيـــة

مدخـــل:

إن المكـــان لا يأخذ بعده إلا في إطـــاره الزمـــاني. فالجغرافيـــة التحريديـــة ليست كافيـــة في الكشف عن طبيعـــة المكـــان وقيمته. إذ لا تتحدد قيمة المكـــان إلا في إطـــار الزمـــان كما سلف.

والتـــاريخ يشير باستمرار إلى بروز أمكنة في فترات وخمودهـــا في أخرى. فالمكـــان يأخذ ذاتيتـــه من طبيعـــة التداخل مع الزمـــان والحدث التـــاريخي.

والدراســـات الأنثروبولوجيـــة والاجتماعيـــة والحضاريـــة تجمع على أثر المكـــان وجدليتـــه التفاعليـــة مع الحدث التـــاريخي.

وقد أشـــار العلامة " أرنولد توينبي" في تحليله لإحدى وعشرين مدنيـــة ،إلى أهميـــة المكـــان، وفرص التحدي التي ينشؤها، والتي تدفع بدورها الإنســـان إلى الابتكـــار، ومن ثمة التطور الحضـــاري. كما قد يشكل المكـــان مجالا متحديـــا قاسيـــا، يسهم في التفكك الحضـــاري، أو يكون غير حامل لفرص التحدي الدافعة على الابتكـــار فيصاب المجتمع بالنمطية والسكونية و الخمول.

والمنطقـــة السهبيـــة شهدت تحولا كثيرا في أهمية المكـــان خلال سيرها الزمني. فقد كانت في عهد الرومان تقع خـــارج " اللمس " ويسكنها البدو وأنصـــاف البدو. وأثنـــاء ثورة الربـــف على الحكم الرومـــاني كان للمنطقـــة السهبيـــة والريف عموما دورا وبروزا. واحتلت المنطقـــة السهبيـــة مع نشوء الدولـــة الرستميـــة بتيهرت مجالا حيويـــا، فكانت فيها القوافـــل التجاريـــة في رواح ومجيئ .وظلت ظاهرة البروز والتراجع في أهمية المكـــان السهبي تتكرر على فترات متقطعة.

ودراستنا للمكـــان ضرورة لاستكشـــاف البنيـــات المجتمعيـــة بالمنطقـــة السهبيـــة. واللعب الذي هو مبتغى هذه الدراسة لا يتم إلا داخل المكـــان، ومن ذلك يتأثر به. كما يعبراللعب من وجهة نفسيـــة عن استجابة متفاعلة مع المكـــان.

وغايـــة الفصل الأول تفصيل للمجـــال الجغرافي للمنطقـــة السهبيـــة وإظهار خصائصه الطبيعيـــة التي لها تأثير بالمجتمـــع السهـــبي .

1- جغرافية المنطقة السهبية – دراسة عامة

1- الموقع والتضاريس

تمتد الأراضي السهبية (1) في نطاق الهضاب العليـــا، والهضاب العليا ذات شكل طولي ذي رأس مدبب عند منطقة الحضنة، وتمتد الهضـــــاب العليا بين الأطلسين؛ الأطلس الصحراوي جنوبا والأطلس التلي شمالا، والمنطقة السهبية من الهضاب العليا أقل ارتفاعا من السلسلتين، وتمتد طوليـــا إلى مسافة **700** كلم، من الحدود المغربيـــة الجزائريتة إلىحوض الحضنة شرقا،وتشبه منطقة الهضاب العليا ساحة البيت،الأطلس الصحراوي جداره الجنوبي والأطلس التلي جداره الشمالي (2) .

والانحدار العام للمنطقة من الغرب إلى الشرق متبعا في ذلك سلسلة الأطلس الصحراوي، ويتبين ذلك في المقارنة بين الشط الغربي والمناطق الواقعة إلى الشرق منه ، فالجهات الغربية من الهضاب العليا يتراوح ارتفاعها بين **1000** م و **1200**م ، والجهات الوسطى يتراوح ارتفاعها بين **700**م و **800**م، أما شط الحضنة فيقل ارتفاعه عن **400**م، وكما أن الجهات الغربية أكثر ارتفاعا من الجهات الشرقية فإنها أكثر اتساعا أيضا، والمسافة الفاصلة بين الأطلسين بالجهة الغربية تتجاوز مسافة **150**كلم ،في حين لا تكون المسافة الفاصلة بين الأطلسين للجهة الشرقية سوى **50**كلم ، فكان انفساحها من قبل الغرب ثلاثة أضعاف انفساحها من قبل الشرق.

فالهضاب العليا بهذا الوصف أشبه بمثلث قاعدته الحدود الجزائرية المغربية ،وقمته شط الحضنة. والهضـــاب العليـــا هضبة واسعـــة تتخللها الانكســـارات و التصدعـــات التي نشـــأت بالتواء

---

(1) السهب: هو ما استوى واتسع من الأرض

(2) عبدالقادر حليمي علي ــ جغرافية الجزائر . ط68/2 دار المعرفة الجامعية ص43

السلسلتين الأطلسية الصحراوية والتلية.

"وتقطع أرض الهضاب العليا في شكل طولي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، بكل من جبال عنتر التي يصل ارتفاعها إلى 1508م ، وجبل سبع رؤوس البالغ ارتفاعه 1411م وهو يفصل بين منخفض بوقزول الذي ارتفاعه 650م بالجهات الشمالية ومنخفض الزاغر الغربي في الجنوب الذي ارتفاعه 800م. وما عدا هذه الجبال والانكسارات تظهر سطح الهضاب العليا في شكل انتفاخ واسع تتخلله روابي تكونت نتيجة لتزحزح المنطقة نحو الجنوب الغربي " (1)

2. الشطوط والسباخ

في منطقة الهضاب العليا، نجد السباخ الكثيرة المالحة، - إن كانت كبيرة سميت بالشط، وإن كانت صغيرة دعيت زاغرا -، " أهمها شط الحضنة وارتفاعه 400م عن سطح البحر وطوله 70كلم وعرضه من 10 إلى 25 كلم ومساحته 27654 هكتار. ثم الزاغر الشرقي وهو بحيرة تمتد فوق50000 هكتار على ارتفاع 840م، وعلى نحو 50 كلم منه يوجد بالغرب الزاغر الغربي وهو بحيرة تمتد على 32000 هكتار وترتفع إلى 857م عن سطح البحر. ويقع باتجاه الغرب من الزاغر الغربي شطوط منها الشط الشرقي وارتفاعه 1000م ومساحته 165000 هكتار وطوله 150 كلم وعرضه بين 10و 20كلم. وعلى امتداد 40كلم باتجاه الغرب مع انحراف نحو الجنوب يوجد الشط الغربي ويدعى شط حمّيان، مساحته 5500 هكتار طوله 40 كلم وعرضه بين 8 و 20كلم " (2).

وتنتهي السباخ في الشمال الغربي من المنطقة بسبخة " قرية بلحاجي بوسيف" من دائرة سبدو وهي آخر الأحواض المـــائية بهذه المنطقة ،ولا تعدو مساحتها بضعة هكتارات. وتتجمع بالزواغر

---

(1) - حلمي عبد القادر علي ، مرجع سابق ص 44

(2) - أحمد توفيق المدني ـــ كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ص165،

والشطوط الأمطار المحملة بالتكوينات الملحية والطينية الواردة من المناطق المجاورة لها في فصل الشتاء ، وهو الفصل الذي تتمدد فيه السباخ.

3.المظهر الهيدروغرافي

يتمثل المجال الهيدروغرافي بمنطقة الهضاب العليا من الجزائر في أودية الأحواض الداخلية المتميزة بقصرها وشدة ذبذبة جرايانها وقلة مياهها مقارنة بالأودية الشمالية،لأن أودية منطقة الهضاب العليا تصرف مطرا أقل مقارنة بصرف الأودية التلية ،وتسير أودية الهضاب العليا في اتجاهات مختلفة، إذ تارة تجري من الشمال إلى الجنوب وأخرى من الجنوب إلى الشمال وأحيانا من الشرق إلى الغرب ، تحمـــل الأوديـــة رواسب كثيرة بها نسبة مرتفعة من الأملاح ، التي يلقى بها في الأحواض المغلقة ؛ أي الشطوط والزواغر، "**ومن الأودية الحوضية تلك التي تنصرف إلى شط الحضنة قادمة من"جبال التيطري وأولاد نايل " وكلها تصب في شط الحضنة الذي يرتفع إلى 400م . وشط الحضنة أكثر مياها من بقية الشطوط لأن الأودية التي تمده بالمياه كثيرة وطويلة نسبيا ، ومنها ما يجري طول السنة . أما بقية الشطوط فأوديتها قصيرة جدا وهي جافـــة في أغلب أيام السنة . ولهذا كان الشط الشرقي والغربي يمثلان حلقات منفصلة من السباخ تجف أغلبها في فصل الصيف، وتظهر بقاعها الحمأة والرواسب الملحية الطينية إذا اشتدت عملية التبخر**".(2)

(1) – عبد القادرحليمي علي ـــ جغرافية الجزائر ، مرجع سابق ص60/59

(2) – عبد القادر حليمي علي ـــ جغرافية الجزائر ـــ مرجع سابق ص 60

4- الحرارة والأمطار

تزداد الفوارق الحرارية اليومية والشهرية والسنوية بالمناطق النجدية عكس المناطق الساحلية، ففي شهر يناير تبلغ الفوارق الحرارية اليومية **12°** وفي شهر أوت تصل إلى **20°** ، والمتوسط الحراري في السهول العليا لشهر جانفي يكون نحو **4°** ، و بمراجعة القياسات الحرارية للجزائر ،يظهر أن المتوسط الحراري لأبرد الشهور يقل بالسهول العليا، وفي شهر أوت يبلغ المتوسط الحراري **30°** بالسهول العليا . وتصل الفوارق الحرارية السنوية إلى **26°** ،وتبلغ درجة الحرارة بمنطقة المشرية إلى – **6°** (أنظر الشكل **1**) وتنزل بتيارت إلى **-8°** . ويتزل الصقيع بهذه المناطق مدة تزيد عن الشهر حيث لا يعدو متوسط الشهر الحراري **10°** .

أما المطر فيمكن اعتبار خط المطر الذي يمر بمدينة مغنية ثم سبدو إلى سطيف خطا مطريا فاصلا بين الهضاب العليا والتلّ، ويقع هذا الخط على الحواف الجنوبية للسلسلة التلية وتساقطه **400** ملم ويتناقص التساقط المطري إلى **350** ملم على مسافة **48**كلم من مدينة سبدو بالعريشة جنوبا. ويكون خط **200** ملم الواقع على السفوح الشمالية للأطلس الصحراوي حدا جنوبيا، فيكون إذا ؛ مجال الأمطار للمنطقة النجدية بين**400** ملم و**200** ملم ، وقد يتزل الخط المطري في بعض من الجهات السهبية إلى **100**ملم (1) .

وتقل أمطار منخفضات الشطوط والزواغر عن **200** ملم ، ويبلغ تعداد الأيام المطرية بالإقليم النجدي بين **60** و **80** يوما في الأغلب. وتضرب المنطقة النجدية دورات من الجفاف ينخفض فيها معدل التساقط عن حده المعتاد .

---

(1) - محمد تروزين ـــ صناعة المظفرات الحلفاوية بالمنطقة السهبية بسبدو ـــ رسالة ماجستير ـــ جامعة تلمسان 91 / 92 ص37.

المدينة	كمية التساقط	أيام التهطال السنوي	وسط يناير	الحرارة الدنيا	وسط يوليو	الحرارة القصوى
مشريـــــة	293	62	6.25	9.6-	37.70	40.6
تيـــــارت	622	82	6.05	8.4-	25.90	40.4
عين الصفراء	192	37	6.05	8.2-	28.4	42.9

5– المنـــاخ والنبـــات :

يمتد بالإقليم– وخاصة المناطق التي بها **350** ملم إلى **200** ملم من التساقط المطري – المناخ الإستبسي، وبالمنطقة الإستبسية يتجسد المناخ القاري بوضوح بفوارقه الحرارية الشديدة، وأمطاره الشحيحة ورطوبته النسبية المنخفضة. ويعتبر المناخ الإستبسي مناخا انتقاليا بين المناخ الصحراوي في الجنوب والمناخ المتوسطي بالشمال. وتسود الإقليم الإستبسي حالة الصقيع التي تتجاوز 30يوما وتزيد في بعض المناطق إلى الشهرين.

(1) – عيون عبدالكريم ـــ جغرافية الغذاء في الجزائر ـــ المؤسسة الوطنية للكتاب1985ص165/163.

تنمو بالإقليم الحشائش القصيرة والفقيرة، تتخللها في بعض الأحيان الشجيرات المتباعدة. وأهم هذه الحشائش "الشيح، والحلفاء" وكلاهما كلأ للأنعام في أوقات الجفاف والقحط. وبالإقليم الأحراش والمراعي الواسعة ونبات " السدر والبطوم والدرين والكراد والأثل "، والحلفاء أشهر نباتات الإقليم وعلامته، طولها نحوا من متر واحد، تتحمل ما يبلغ **300** ملم من التساقط سنويا وإن زادت الأمطار عن هذا الحد أضرت بها.

والحلفاء أحد النباتات السهبية الذي يحتل بعدا ثقافيا، يجسد عليه النساجون والنساجات إبداعاتهم الفنية وهواياتهم الشخصية وتفرداتهم، كما تمثل الحلفاء أحد الأشكال المادية التي ترتسم عليها الثقافة السهبية، وهي أيضا إحدى المواد الخام التي تشكل عنصرا حيويا في الصناعات السهبية والاقتصاد المترلي، وكانت في عهد الإستعمار مجالا لنشاط التوظف والعمل، فقد كانت المنطقة السهبية مرجع إنتاج للحلفاء التي تمثل عنصرا مجديا في صناعة الورق الذي احتكرته بريطانيا طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. بلغت صادرات السهوب من الحلفاء في الفترة الممتدة من**1868** إلى **1872** قيمة **90000**طن، واستغل نبات الحلفاء استغلالا فاحشا، وأخذ يتراجع إذ بلغت صادراته سنة **1888** قيمة **45000** طن أي انخفاض بـــ **50%** ، وكانت الدراسات الإستعمارية تولي هذا النبات اهتماما فقد كتب الفرنسي " طرابو **Trabut**" كتابه الحلفاء الصادر بالجزائر سنة **1890** حدد فيه المناطق ذات الاهمية الاستغلالية لنبات الحلفاء وفق الخط الممتد من سبدو والضـــاية وسعيدة إلى فرندة وهي مساحـــات قابلة للاستغلال حسب كتاباته. (1) ونبات الحلفاء حاليـــا يلحظ عليه تدهور سريع وملفت للنظر خاصة بعد الاعتداء المتكرر بالحرث من قبل سكـــان السهوب (2)

---

(1) جيلالي صاري ومحفوظ قداش ــ المقاومة السياسية ، ت عبد القادر بن حراث ــ المؤسسة الوطنية للكتاب1987/ص 162.

(2) اشتدت موجة حرث المناطق الحلفاوية في فترة *1992*وما بعدها.

2- المنطقة السهبية الغربية

قد كان الذي ذكرنا سلفا دراسة شاملة لمنطقة الهضاب العليا عموما، ونفرد هنا مجالا للحديث نبسط فيه القول في دراسة النطاق الجغرافي الذي أنجزنا فيه دراستنا المتعلقة بالألعاب في المنطقة السهبية الغربية.

والنطـــاق الجغرافي للدراسة يمتد من المنطقة السهبية لمدينة سبدو المنتمية إقليميا إلى ولاية تلمسان، والواقعة على مسافة **37** كلم جنوب غربي مدينة تلمســـان، وتغطي المنطقة السهبيـــة **41%** من المساحة العامة للولاية بـــ **136000** هكتار شاملة بلديات سيدي الجيلالي والبويهي والقور والعريشة (1).

وتمتد المنطقة السهبية غربا من بلدية سيدي الجيلالي التي تقع إلى الجنوب منها جبال سيدي المخفي وجبال سانف من السلسلة التلية و بالجنوب الغربي إلىقرية ماقورة الرعوية التي أسست وفق مشروع القرى الاشتراكية النموذجية، وتنفسح من ماقورة المنطقة السهبية إلى بلدية العريشة مشكلة انفساحا سهبيا إلى منطقة القصدير وعين بن خليل وفرطاسة الغربية ثم العين الصفراء جنوبا، الواقعة بالسلسلة الأطلسية الصحراوية، خاصة قسمها الإستبسي السهبي والذي يشمل قسمها الشمالي ،وتقع هذه المنطقة بين الشط الشرقي شمالا وجبل المكثر الرملي جنوبا، وتتخلل هذه المنطقة مرتفعات جبلية، جبل العرعار وجبل بوكيشـــة وجبل سيدي عيسى المرتفع إلى **2236**م وجبل مودغار الممتد طولا شمالا بمسافة **24**كلم ثم جبل بوعمود على مسافة **12**كلم إلى منطقة الصفيصيفة بالشمـــال مع انحراف بسيط باتجاه الشرق،(2) ويتوسط الخط الرابط بين العين الصفراء و الصفيصيفة مدينتي بوقطب والمشرية وهما مدينتان تقعان ضمن

---

(1) – محمد تروزين، مرجع سابق ص37

(2) Encyclopédie Encarta 2000 – Microsoft. – Atlas Mondial. Paris 1986. P240

النطاق السهبي المنبسط وتحولتا إلى نسيج عمراني يعرف نموا ممتدا ومطردا. وقدكانت المشرية سنة **1881** مركزا عسكريا استحدثته السلطة الفرنسية ثم تطور عمرانيا إلى أن صار مدينة، ويمتد خط المنطقة إلى حدود مدينة سعيدة التي ينفسح جنوبها بالنطاق السهبي الرعوي ، ومنها إلى الغرب توجد الضاية و مدينة تلاغ و رأس الماء من ولاية سيدي بلعباس، و قسم الولاية الجنوبي سهبي رعوي، ومن رأس الماء يمتد خط بنحو **25** كلم باتجاه الغرب نحو مدينة سبدو إلى الحدود الجزائرية المغربية.

1.2- الخصائص السكانية للمنطقة السهبية الغربية

شهدت المنطقة السهبية عدة حركات سكانية، نتيجة الطبيعة الاقتصادية الرعوية التي فرضت حركة سكانية، كما أن المنطقة السهبية مجال وصل بين الجنوب والشمال ، فكانت منطقة عبور.

والأصول السكانية بالمنطقة ؛ بربرية زناتية أو هلالية عربية في أغلبها، و فيهم جموع من الأدارسة والأشراف ورياح والمعقل، والتركيبة السكانيـــة ذات بناء عشائري وقبلي .

والنشاط السكاني رعوي ،إذ احترف سكان السهوب الرعي، لأنه أنسب الحرف والأنشطة الاقتصادية للمنطقة ،وأكثر ملائمة لطبيعة السكان . و ذكر العلامة عبدالرحمن بن خلدون شبه القبائل البربرية الزناتيـــة والقبائل العربية في نمط العيش المستند على تربية الماشية والأنعام واتخاذها مرجعا للعيش(1) .

---

(1)ـــ محمد مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب1989/ص122.

وسكان السهوب متراجع عددهم ، إذ بلغ عدد البدو ساكنوا الخيم بالمنطقة السهبية من سبدو**2.70**% في حين كان عددهم **70**% من سكان الدائرة سنة **1968**. **(1)** وبلغت الكثافة السكانية بمنطقـــة السهول العليا **11**ن /كلم² لإحصاء سنة **1972** (2) ، و انخفضت الكثافـــة إلى **10**ن/كلم² لسنة **1977**.(3) ، وازدادت الكثافة انخفاضا في المناطق السهبية الرعوية التي تحولت إلى مراكز طرد سكاني .

وللدلالة على التراجع السكـــاني الريفي نلاحظ الجدول الذي يكشف العلاقة الطردية بين الإقامـــة الريفية والحضرية.

الجدول -1-

السنة	1886	1911	1931	1948	1954
إقامة ريفية	14	11	07	05	04.5
إقامة حضرية	1	1	1	1	1
نسبة %	07.14	09.09	14.28	20	22.22

---

(1) ــ في سنة1968تم إحصاء2311 عائلة بنحو 14000شخص يعيشون في الخيام ببلديات العريشة البويهي، سيدي الجيلالي، القـــور بمجموع 70 % من سكان دائرة سبدو وبـــ100 عائلة تعيش جزئيا تحت الخيمة ، تضم نحو600 شخص أي2.70% من مجموع سكان الدائرة سنة 1992 ــ محمـــد تروزيـــن مرجع سابق ص.37

2 - la démographie Algerienne. Alger 1972- P26

منشـــــورات وزارة الثقافة والإعلام

(3)- كتابة الدولة للتخطيط عن: عيون عبد الكريم ،مرجع سابق ص375

كان سكـــان الريف أربعة عشرة ضعفا من سكـــان الإقامـــات الحضرية وتراجـــع عـــددهـــم إلى أربعة أضعـــاف ونصف لسنة **1954** ، وصـــارت نسبـــة سكـــان الأريـــاف إلى سكـــان المدن **43%** لسنة **1997**.

الفصـــل الثـــانـــي

بنـــاء المجتمـــع السهبـــي

مـــدخـــل

إن تحـــليل أي ظاهرة اجتماعيـــة لا يبتدئ من عزل تلك الظاهرة عن وسطها الاجتماعي الحيـــوي والاكتفـــاء بذلك، إن الدراســـة العازلـــة لا تسمح بأكثـــر من النظر إلى طبيعة البنية الداخـــليـــة لـــلظاهـــرة التي هي محل الدراســـة في حالتها الثابتـــة الجامـــدة، وتحرم في هذا النمط من النظر من تفاعلاتها الحيويـــة والوظيفيـــة داخل البنيـــة الاجتماعية الكليـــة .

وإذا كـــانت ظاهرة العزل تقتضيها أحيانـــا أنظمة البحث وطرائقه وشروطه المعرفية، فإن تلك الطرائق لا تستبعد النظر الكليّ في البنية الاجتماعية الكلية ، التي تمثل المجـــال الحيوي لتفاعل ونمو وصيرورة الظاهرة الاجتماعية التي هي محل الفحص والدراسة .

ونشـــير في مجال بحثنا المتعلق بدراسة ظاهرة اللعب بالمنطقـــة السهبيـــة إلى أننا لا نفصل بين الظاهرة ومحيطها الاجتماعي الكلي.

ومن أجل ذلك خصصنا هذا الفصل للنظر في البناء المشكل للمجتمع السهبي، و الذي هو:

1- الأسرة 2- القبيلـــة 3 - مؤسسات الضبط الاجتماعي.

1- مدخل إلى الأسرة :

" **العائلة هي المؤسسة الأساسية، التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال، يعيشون زواجيا مع امرأة أو عـــدد مـــن النساء، و معهم الخلف الأحياء و أقـــارب آخرين ، وكذلك الخدم**".(1) هذا التعريف يصـــلح مدخـــلا لتعريف العائلة، رغم عدم الإحاطة الكافية بالعائلة في المناطق الريفية ، إلا أنه يفســـح المجـــال للدراسة العائلية لتضمنه العلاقات القرابية و القيم الأخلاقية التي ينتظم فيها البناء العائلي ، والعائلة الريفية تنتمي إلى مجتمع خاص ، متميز بعلاقاته الخاصة.

و الأســـرة مؤسســـة معبرة عن طبيعة المجتمع السهبي، وهي إحدى المؤسسات أو البنيات المنطبعة به و الدالة عليه ، و هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه ، "**ففي مجتمع سكوني تبقى البيئة العائلية مطابقة له و في مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور لهذا المجتمع.** (2)

والإنسان يتلقى تهذيب و حشيته داخل الأسرة ، و تتشكل رؤاه وعلائقه وتصوراته العامة الابتدائية وبنيته النفسية داخل البناء العائلي (3) ، و كل فرد يولد في إطار ثقافي يحدد منذ مولده طـــريقة حياته المستقبلية و اتجاه نموه ،و الفعل الاجتماعي الصادر من الفاعل نتيجة مركبة تتحدد داخـــل البيـــئـــة المجتمعيـــة . و المجتمع ينتجه فعل البشر أو الفاعلون الاجتماعيون، و هو غير مستقل عن أفراده ، و الأســـرة تسمح "**بخلق نمط الروتين الذي يمنح الفرد الإحســـاس بأن العـــالم بـــاق على مـــا هو عليه هو و من فيه من البشـــر دون تغير كبير مع مرور اللحظـــات و الأيـــام ،**

---

(1) ـــ مصطفى بوتفنوشت ـــ العائلة الجزائرية الخصائص والتطور ترجمة دمري أحمد ـــ ديوان المطبوعات الجامعية1984/ص 14

(2) ـــ نفس المرجع ص14

(3) ـــ سناء الخولي الأسرة و الحياة العائلية ص28 ـــ دار النهضة العربية1984

و المعرفـــة الضمنية لكيفيـــة المضي قد ما في الحيـــاة و الاستمرار فيها ،و هي معرفـــة بالغة الأهمية يتم تعلمها أثناء عملية التنشئـــة الاجتماعية عبر " المنهج البـــاطن"(1)

و الأســـرة بهذا مؤسسة اجتماعية بالغة التأثير في عمليتي التشكل الذهني و النفسي ، وبنائية التشـــكل لـــلفعل الاجتماعي و أنماط الفاعلين ،بيد أن الفاعل ليس نتاجا حتميا وقسريا للبنية. وليس مكبلا بإعادة إنتاجيـــة الفعل أو المجتمع .

أ)– في مفهوم الأسرة

الأســـرة في المنطقة السهبية الريفية كانت عائلة مسلمـــة على مدى قرون ،والمشروعيـــة الإســـلاميـــة منحت الأسرة مرجعيـــة للتأسيس وفق النمط الزواجـــي ؛و هـــي و فق النمط الـــزواجـــي ؛ **جماعـــة أوليـــة تـــتكون وفـــق نمط تعـــاقدي زواجي خـــاضع للمشروعية الإســـلاميـــة ، يجمـــع بين رجل وإمرأة ابتداء ؛ قصد العيش المشترك و الإنجـــاب. والأبناء أحـــد الأعضـــاء في الأسرة لأنهم نتاجا و مقصدا ، تنتظمهم رابطة الدم المبـــاشر و كذلك أبناءهم .**

و تجمع الأسرة في صيرورتها الزمنيـــة ، الزوجيـــن و الأبناء والأحفـــاد ، و قد تمتد إلى أبناء الأحفـــاد أحيانـــا ، لكنها بعد هذا الحد تصبح في درجتها الحديـــة العليا ، الـــتي تتفكك فيها الأسرة الموسعـــة إلى أسر نواة ، و التي تبدأ في التوســـع على منوال الأسرة الموسعة الأولى، و الدرجة الحدية العليا محكومة بعوامل اقتصادية ، لا تسمح فيها الموارد المتاحـــة بتحقيق التوازن في الميزان الأسري ، وتشهد الأسرة توترات بحكم تراخي الترابط الدموي من حيث القوة .

---

(1) ــ د. أيان كريب ــ النظرية الاجتماعية .ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة عدد244 /1999ص172

وتمـــثل الأســـرة مؤسســـة تنتظم فيها علاقـــات متعددة بين أفرادها و متضمنة مفاهيـــم تـــرابطـــية مـــثل الأخ، الابن ، العـــم ، ابن العـــم ، الـــجد الحفـــيد...، وهذه المفـــاهيم المتضمنـــة تصنع أنماط العلاقـــات الاجتماعية و أنساقها.

والبـــناء الأســـري ليـــس نتاج تجريـــد معنوي ؛ أي انتظـــام العلاقـــات فيه وفق منظومة المفـــاهيم الفقهيـــة و الرموز ، إنما هو بنـــاء علائقي متعدد المؤثرات (1) . و الدين ليس عقيدة وإيمـــان و حســـب ، إنه إضافة إلى ذلك ظاهرة اجتماعية ،و من هنا لا يمكن النظر إلى الزواج الشرعي من منظور فقهي فقط ، بل أيضا من زاوية الأشياء الاجتماعية المميزة لكل مجتمع. (2)

وتمـــتاز الأسرة الريفية رغم بناءها على المشروعيـــة الإسلاميـــة بخصائص تميزهـــا عن الأسرة الحضـــرية و الحديثة ، رغم بنائهما على نفس المشروعية . ونستعرض فيما يستقبل من الحديث كيفية تشكل الأسرة في المنطقة السهبية الريفية.

1- نظام تشكل الأسرة

1.1- الخطبة

درجت عادة أهل السهوب على أن يتخذ الرجل زوجة، و من عادتهم أن لا يختار بنفسه ،بل يـــتولى ذلـــك أبواه ،وإذا بلغ مبلغ الرجال ، أوحى الأب للابن عن طريق أمه أو أحد خلطـــائه يرغبه في الـــزواج، و عـــادتهم أن لا يفاتح الأب الابن في مسائل كهذه .

---

(1) – وما يستدل به في اعتبار الأحكام الشرعية حلا وحرمة ، هو التفسير الاجتماعي لظاهر الابتداع وكيفية نشأتها اجتماعيا ، فعـــادات بالسهوب أفتي فيها بالحرمة ،لكنها مع ذلك تعد أساسا ثابتا في ثقافتهم ،كإطعام الطعام في مواسم معينة، أنظر فتوى الحرمة في: البيان المغرب للونشريسي ط:82 ج2: ص:169

(2)- ناصف نصـــار ، الفكر الواقعي عند بن خلدون دار الطليعة ، لبنان ط2 .1985 ص205

و الشـــاب إلف لأمه ، وليس هذا عندهم بمطرد ، و قد لا يعرف الفتى مخطوبتـــه، بل يستأذن في خطـــبـــة فلانـــــة بنت فلان ، و يضرب له المثل في مهارتها الأسرية ، و لا يذكر شيئا عن جمـــالهـــا إلا لمامـــا إن كانت محدثته الأم، و قد تشتد أسر في اختيارها و تصغي أخرى لرأي الابن رفضا و قبولا. وتزور بعدها الأم أو الأخت الكبرى أو من كانت في محلها بيت العروس، و تـــلقي أم الرجل الثنـــاء على أسرة المرأة إذا و لجت خيمتهم ، و كثيرا ما تلقى تعريضا، كأن تقول جئنا نبتغي قربكم ، أو جئنا نرغب في **ملفتكم**. (1) و أسرة البنت لا تبدي الموافقـــة ، إلا بعـــد زيـــارات متكررة للأم ، و أسرة البنت ترجي أسرة الرجل، دفعا لما يتوهم أن ابنتهم غير عزيزة بينهم ، و أهل المنطقـــة يأنفون من الموافقة المباشرة، حتى و إن كانوا أحرص الناس عليها.

ولا يبتدأ الخطبة الرجال، و لا يلقى الرجال الرجال إلا بعد أن تقضي النساء شطره ، و يلتحم الرأي بالرأي ، لأن رد الرجـــال مستنكر، و يستثقل الرجـــل الأمر إن رد . و إن قصد الرجال بيت المخطوبـــة ،فكثيرا ما يتولى الأبوان إتمـــام الخطبـــة، و يستضاف أهل الزوج، و يقوم أبوه بمـــنـــادات أبي الزوجة باسمه مرارا ، و هو لا يستجيب له، وبعد إلحاح يستجيب بقوله: نعم ، و يلقى بعدها أبو الزوج طلبه ، و يرد أبو الزوجة قبولا.

و يـــلجأ إلى هـــذا الضـــرب من السلوك لمفاهيم كامنة في النفس، مستقرة في الزمن، فهم عـــندهم الولـــد ذو حضوة ،ومن يزوج ابنه يكون فرحا مسرورا مبديا ذلك ، لأن ابنه يمنحه أحفـــادا ، فيمـــتد نســـل الرجل ، أما أبو الزوجـــة فلا يحصل له شيء من ذلك ،فيكون ذلك الســـلوك ضرب من التعويض . (2) و يقرأ الرجـــال الفاتحة والطالب ، إذ يتلو الطالب الفاتحة ، ويدعو أبـــا الزوج إلى إلقاء الإيـــجاب ، و يسمي الزوجة باسمها واسم أبيها ، دفعا للشبهة

---

(1) – ملفة : كساء ترتديه المرأة و هو أبيض شفاف.

(2)– الطالب والطلبة هم حفظة القرآن الكريم

و امتـــثالا للشرع، و يكون هذا المـــجال الأوحـــد الذي يذكر اسم المرأة فيه صريحا ، دون أن يشـــعر الأب بحرج، لأن عادتهم التحرج من ذكر أسمـــاء النساء ، و يلقي بعدها أبو الزوجة بالقبول، مصرحـــا باسم ابنته أو من يتولى تزويجهـــا واسم من ارتضاه زوجـــا لها .

وكـــثيرا مـــا تكون المرأة و الرجـــل من القبيلـــة الواحدة ، "**والضعـــالة (1) أمر يبدو كأنه ضـــروري في المجـــتمع البدوي المغـــربي ، فالضعالة تعتبر ضرورة في الواقع. و هي قرابة ثنائية ، قرابة من جانب الأم، و قرابة من جانب الأب ، الذي ليس هو سوى ابن العم الشقيق لزوجته .(2).**

و ينشّـــأ الطفل شديد الانتماء إلى نسقـــه القرابي ، و إن كانت عشـــائر الأبوين مختلفتين ينشأ الطفل على التمييز بين عائلتـــه و عائلة أمه .

وينشأ على حب خؤولته لكن انتماءه لعائلة أبيـــه ، وينشأ على ذاك لتحقيق استمرارية بنية الانـــتماء العائلي القرابي الأبوي ،وتنتشر في المجتمع الريفي نسبة الابن لأبيه ،على أن هذه ليست خاصـــة بهم ،و يعـــوّد الطفل منذ حداثته وبداية تمييزه أن ينسب نفسه لأبيه و عشيرته؛ فيقول : إن ســـئل عن نسبه ؛ ابن فلان من بني فلان،و يستقبح أن ينتسب لأمه ، ويستخدم لفظ أقذى وأقـــذع للمنتسب لأمه ، فيقولون :- في أمثلتهم الشائعة - **ما يتبع أمه إلا الجحش**، و يدعى الـــرجـــل لأمه بينهم تعييرا و تشبيها بولـــد الزنى ، ومـــا أقبح النســـب . وقد يتوهم من أمثلتهم المتعلقـــة باختيـــار الزوجـــة أنهم يفضلون الإغـــراب في الزواج بدل الضعالـــة ،

---

(1) - الضعالة: الزواج من القريب و بنت العم.

(2)- عبد الغني المغربي،الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ديوان المطبوعات الجامعية ص146

و ذلـــك غير صحيح بالاستقراء كمـــا سلف ، و أحصى ذلك أيضا العلامـــة عبد الرحمن بـــن خـــلدون، و من أمثلتهم : { **بَعَـــدْ اثْجِيبْ لْحْطَبْ** } { **اثْزَوَجْ لَمْرَا لَبْعِيدَة و احْرَثْ الأرض القْرِيَـــبة**} ؛ فالمـــثل الأول يضرب للترغيب في طلب ذات النسب ، و الشرف ، و ذات المهارة الأســـرية و لـــو كـــانت من غير الأسرة و العشيرة ،وليس المثل حاثا للإغراب ؛ أنفة من ذوي القربى، والمثل الثـــاني متعلق بالأرض لا بالزواج فهو دعوى إلى حرث أقرب الأرض و التمسك بهـــا ، و إن ظهـــرت للعين زهيدة ، فهي أولى بالتمسك وأحرى من التمسك بالضعالة و زواج القرابة .

و بعـــد أن تـــتم الخطبة و يستقر الرأي و الأمر يمهر الزوج زوجته مهرا ،و يتكون المهر من " الجهـــاز " و يطلق عليه " الزهاج " ، وهو ما تتجهز به العروس أو يجهزه الزوج من الكساء ،و اللـــباس، والأفرشـــة "- كالزرابي و أغطية الصوف،- والصداق هو القيمة المالية النقدية المحددة عـــرفا، يدفعهـــا الرجل أثناء العقد الشرعي،والشرط وهو ما يدفعه الرجل لزوجته من ذهب أو فضة، و الذهب هو الغالب.و يخضع الزهاج إلى حكم العرف، و يوفره الزوج و أسرته تلقائيا، و يـــتفاوت قـــدره مـــن أسرة لأخرى ، أما الشرط فيختلف تماما إذ يحدد بقيمة ثابتة ومعلومة ومشهود عليها،و يدفع للمرأة قبل البناء بها،وقد يؤجل بعضه عندهم إلى يسر الرجل، لكنه يظل حقا متعلقا بذمة الرجل،وترفض بعض الأسر إتمـــام الزواج إلاّ بعد دفع الزوج الشرط كاملاً. و يعتـــبرون التأجيل إهانة و استخفافا.و المهر حق المرأة لا يأخذ منه وليها شيئا، و يستقبح عندهم أكل الولي للمهر، وكذلك الزوج لا يقرب مهر زوجته إلاّ برضاها. و أغلب المهر يدفع ذهبا أو فضة.

2.1-. الزفاف:

وحفـــل الـــزفاف أحد المظاهر الاحتفالية في المنطقة ، وله مراسيمه وطرائقه ، و تمارس فيه ألعاب شتى من قبل الرجـــال و النساء على السواء ، و تغني النساء أغنية "الصف"، و ليس هذا

في جميـــع المـــناطق السهبية، وأكثر ما شاهدنـــاه في المنطقة السهبية من ولاية تلمسان وسهوب ســـيدي بلعـــباس والمشرية، و تتغنى المرأة فيه بمختلف الأنواع الغنائية ، فهي تذكر فيه الحبيب و أشـــواق اللقاء، و خصاله الرجوليـــة، ويكون الغنـــاء في الأعراس مجالا تبث فيه المرأة أشواقها جهرا دون خشية عتاب أو لوم، و يكون المجال هنا فرصة و ظرفا لبث ما في النفس، دون نكير و ليس لها غير هذا المقام.

و الزفاف أو العرس تزف فيه المرأة إلى زوجها " ليلة الدخلة" ،و لهم فيها عادات و اعتقادات، و الدخلة آخر مظهر في تشكل الأسرة. و يدعى للزفاف القرابة ،و المعارف ،و الأصدقاء ،و أهل الجـــوار. فأهل الزوج يطعمون و يحتفون بالضيوف أيما احتفاء . و يحرص الناس – خاصة النسوة و أهل الزوجة – على معرفة شرف المرأة ، و البكارة علامته ، وهم يتشددون في ذلك. و روي لنا أن من الأولياء من كان يستل سكينه و لا يغمده إلا إن تطاير له نبأ حفظ الشرف. (1)

و يضرب للرجل عشة بعد زواجه، و هذا النمط من العلاقات الذي تتشكل وفقه الأسرة، يجد نظيرا له و تعبيرا عن فحواه في تشكل الخيمة، التي هي عندهم السائد والغالب.

2– السكن و العلاقة الأسرية:

و الخيمة أداة حيويـــة في المنطقـــة السهبيـــة، ولهم إبداع في نسجها و ضربها وتوافقها مع الحر و البرد ، وهم يدركون الخصائص الوظيفية الكامنة وراء مزج الشعر و الصوف أو مزج الصوف بالوبر ، و من ذلك تعرف المقاومة للبرد و الحر على السواء .

و المرأة تنصب خيمتها مستقبلة القبلة و مستدبرة مهب الريح الشمالية أو الجنوبية . و إن كبر الأبناء و صار لكل منهم أهل ، ضربت لهم مساكن– "عشة"– نسجهـــا من الحلفاء ، و هي

(1) - السيـــد: هـــرارســـي عـــابد .سيدو.1998/3/15.

أقـــل ســـعـــة و كـــبرا من الخيمـــة ، و هي ترتبط بالخيمـــة كارتباط الأبنـــاء بالأب ، و لا تســـتخدم العشش إلا للنوم أو استقبـــال الضيوف ، في حين تحتوي الخيمـــة على المـــيرة وكل أغـــراض المعيشـــــة ، وهـــي تحت سلطة الأم ، والكنـــّات يتصرفنّ تحت سلطتها ، و الخيمة مجمعهم .

وتقسم الخيمة نصفين بالحـــايل ، الذي يفصل الرجـــال عن النســـاء ، و هو من نسيج ، و هـــذا الضرب من العيش و التقسيم ، يعكس بنيات ثقـــافية و اجتماعية ؛ مثل مفاهيم التكيف الاجـــتماعي و أشـــكـــال الاستجابة للبنيـــة الطبيعيـــة ،والذي يعكس مستواهما أيضا الإنتاج المادي ،وكذلك مفاهيـــم التعاشر بين الرجال و النساء .

و بـــأنف الـــرجل أن يذهب إلى شق النســـاء ، و هو حرمة عندهم ، لا يغشاه إلاّ النساء و الأطفـــــال ، و إن طـــلب الرجل حاجته من أم ولده ، لا يمر خلف الشق أبدا، و قد يستقبل الـــرجـــل بعـــض ضيفه الأقربين في الخيمـــة ، و لا يسمع للنساء حينئذ همسا ، و إن كان لا يفصل طرفي الخيمـــة إلاّ الحائل ،و من عادتهم ألاّ يأكل الرجـــال و النساء جمعا، و المرأة تفضل أن تـــأكل خفيـــة ، و غير مكشوفة ، وهذا الضرب من العيش متضمن أنساقا سنأتي على ذكر منها.

و يســـكن بعض الريفيين "الدوار" في تجمعـــــــات قروية و " دوارات " أسست في العهد الإستعماري ، و لا تختلف مساكنهم عن الخيمة في تقسيماتها الوظيفيـــة ، وتحتوي في مدخلها عـــلى قـــاعـــة مفروشـــة زرابي للضيوف ، و اهتمامهم بقاعـــة الضيوف شديد ، وعـــادة ما تكـــون أحسن الحجرات و أنظفها ، و باقي الحجرات يتوزعهـــا الأبنـــاء المتزوجـــون و غير المـــتزوجين ، و يراعى أن تكون حجرات الطبخ و النســـاء متجـــانفـــة عن بيت الأضياف ، حتى لا تكشف النســـاء و لا يظهرن ، وسيتنكـــرون الدور التي لا تراعـــى فيها هذه الفواصل.

3- وظائف الأسرة:

1.3- وظائف المرأة:

المجتمع السهبي يمارس أعمالا شتى ، في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، من أجل قضاء حاجاته و أغراضه ، و يمتاز العمل بالتقسيم ؛ أعمال للرجال و أعمال للنساء .

والوظائف و الأعمال تتميز بالانفصال الكلي و الواضح بين الوظائف الرجالية والأنثوية من حيث طبيعتها و مجالها، فأعمال المرأة محصورة في المكان لا تحتاج إلى حركة و ضرب في الأرض كأعمال الرجال ، فالمرأة تنجز عملها داخل خيمتها ، وهذه الوظائف تتلاءم مع طبيعة المكان و العمل و الثقافة ، و الفلاحة و الرعي، و الانتقال إلى المناطق البعيدة لا يتلاءم ولا تنسجم مع أخلاقهن و طبائعهن الاجتماعية ، فالمرأة عندهم تلتزم الاحتشام و المكث في الخيمة، و الإقلال من الظهور في الخلاء ، و يحرم الاختلاط بالرجال و معاشرتهم ، وتلزم المرأة الستر .

وحفظ هذه القواعد الأخلاقية و الضوابط الاجتماعية المرتبطة بمفاهيم الشرف ،و قوامة الرجل، و سيادته على أهل بيته ، تجعل العمل ينقسم تقسيما واضحا، و شديد التباين بين الرجل و المرأة، حيث لا توجد أعمال مشتركة بينهما إلا استثناء .

وأعمال المرأة في المناطق السهبية تتجسد في إعداد الطعام ، الذي هو في الأغلب يتكون من الألبان ، و القمح و الشعير ، و تتولى المرأة الغربلة للقمح و الحبوب ،و تشريح اللحوم " الخليع " ،و مخظ الحليب و فصل مشتقاته ، و تتولى إلى جانب ذلك صنع " المذاود " من جلود الغنم و اتخاذها جرابا لتخزين " الطحين " ،وصنع القراب من جلود الماعز لتخزين الميساه و المحافظة على برودتها صيفا، و تستخدم أيضا لتخزين " الدسم "، و تتولى أيضا صناعة الأطباق من الحلفاء ، إذ تقصد النساء في مواسم معينة مضارب الحلفاء ،فتنتزع نوعا منها متميزا بتسطحه ،فتأخذه أقفالا، ثم تقوم بصناعة ما تشاء من " كسا كيس "- تستخدم لتبخير

الكســـكس - ، و أطباق لمختلف أغراض الطبخ، و تصنع جرابا للملاعق و هكذا .وتعد المرأة الأســـاس الأول لتوفير مستلزمات الخيمة، و تقوم النســـاء بإظهار براعتهن في صنع الأطباق و اخـــتيار الأصـــباغ ،و رسم ما يرغبن في رسمه من أشكال و رموز، و يكررن نفس النمط من الـــرموز دون أن يعـــين في أغلب الأحيان معانيها ،فهي متوارثة بينهن. و تقوم المرأة أيضا بنسج الخـــيم "- المدم "- و جميع لوازمها، و تصنع الحصير و كثيرا من المظفرات، و أكثر ما تحفل له المـــرأة صناعة الزرابي، و لهن فيها إبداع و جمال، فهن يتفـــنن في رسمها و زينتها، ويستخدمنها فرشـــا وغطاءا ،و لا تخلو خيمة منها، و هي تبسط للضيوف، و تتلاءم الزرابي مع طبيعة المنطقة القاسية، شتاءا، و هي دثار يحمي من القر، و هي زينتهم في مجالسهم . و تقوم المرأة أيضا بصنع جراب الصوف و هي "- الغرائر -" لجمع القوت والقمح، و كل هذه الأعمال تقوم بها المرأة في مكانهـــا دون أن تـــبرحه، و هذه الأعمال بمكان من الأهمية ،و تقوم المرأة إلى جانب هذا برعاية صغار الخراف ،و تطهير المرابط ، و للمرأة وظائف اعتيادية من رعاية الأطفال و تربيتهم و القيام بشؤون الزوج و توفير حاجاته.

و المرأة في المناطق الريفية السهبية متميزة بالأداء المنفصل للأدوار الزواجية، و هي ذات أداء مهم، مقارنة بأداء المرأة في المناطق الحضرية، فالمرأة السهبية يرجع لها وحدها العمل الأساسي في تكويـــن المأوى، فهي صانعته، و معدته، و الخيمة مأوى الناس و مقرهم في هذه المنطقة. و تتولى المرأة صناعة كثير من الأدوات الضرورية للمعاش ؛كالأدوات المستعملة للطبخ و أضربه والكساء كالجلابيب و البرانس.

وليســـت المـــرأة كائنا يؤدي وظائف اعتيادية لاستمرار الحياة ، بل تجمع بين الأداء العـــائلي والـــنمط الإنـــتاجي، فهي عامل منتج ذو أداء فعال في الاقتصاد المنزلي، عكس المرأة في المناطق الحضرية لا يعدو أداءها الوظائف الاعتيادية المنزلية في الأغلب بالمجتمع الجزائري ، و ليست منتجا لأن مـــا بـــين أيديها من غير إنتاجها، بل هو سلعة محصل عليها شراء نقدا، و تكون هنا القيمة النقدية محل الإنتاج الذي تؤديه المرأة في المنطقة الريفية السهبية.

و مما سبق ذكره تكون المرأة السهبية من حيث الأداء الوظيفي الاجتماعي، عنصرا ضروريـــا في البنية الاقتصادية الأسريـــة، وهذا بعض ما يفسر ميل الرجل إلى ظاهرة التعدد الزواجي، الذي يمنح الرجل قوى جديدة للإنتاج المترلي، و يمنحه من المواليد أطفالا يساعدونه في الأداء الوظيفي الاقتصـــادي ، والاجتماعي،وتلتزم الفتاة - في سن العاشرة فما فوق - الاحتشام، وتلزم اعتياد المكـــث في الخـــيمة، استعدادا لأدوار الحياة الزوجية ، التي تكون مثقلة التبعات لقسوة الحياة في المـــناطق الســـهبية ، فكثيرا ما تجد الفتاة شغلا مبكرا في خيمة أبيها، فالحياة تحتاج إلى أكثر من عامل .

وتدرك الفتـــاة البلوغ عندهم سريعا ،و تكون صورة البلوغ عندهم صورة ذهنية أكثر منها بيولوجيـــة ،إذ ينظر إلى ذات العشر حجج، نظرة البالغ الراشد،و تؤخذ مأخذها. ولعل عزوف النســـاء في الأغلب عن اللعب ،هو نتاج هذا الضرب من التنشئة الاجتماعية المحكومـــة بالأدوار الاقتصـــادية و نمط الإنتاج الاقتصادي، المتميز بالكفاف و التقسيم الواضح للعمل بين الرجال و النساء.

2.3. وظائف الرجال

وللرجـــال وظائف معاش ووظائف اجتماعية،فليس بالمعاش وحده يكتمل الوجود الاجتماعي و نمط الحياة ، وإن كان المعاش من أخص الوظائف الاجتماعية المنوطة بالرجال.

والرجل بالمناطق السهبية ذو وظائف معاش كثيرة ،تستهلك قسطا كبيرا من وقته، و لا يتغلب عليها إلا بكثرة الأفراد و الولد ، و يعبر عنهم بلفظ " الولي".

يمـــارس الأب وبـــنوه تقسيما للعمل ، فمنهم الراعي، و منهم الساقي، و الزارع ،والحاصد، وسوى هذا ،و مجمل عملهم رعي و زراعة ،و هوأكد وظائفهم و مرجع رزقهم ، و لهم ضرب بالأســـواق ، - خاصة أسواق الماشية الأسبوعية - التي يؤمونها لبيع ما بين أيديهم نقدا، و شراء مســـتلزماتهم مـــن الأغذيـــة و الأفرشة ، و بيع الشاة عندهم الأداة الوحيدة التي يتعاملون بها ، ويحصلون و فقها على النقد الذي يمكنهم من قضاء الحاجات.

ولـلرجل وظـائف اجتماعية ،فالأب دون الأبناء هو السيد ورمز الأسرة ،وهو الذي يفض النزاع إن وجد ، و يؤدب ،و يزوج بنيه ،و يمهر نساءهم ، ويتصرف في إنفاق الدخل ، و يقسم مهـام العمـل، و يضمن استمرار الأسرة ،و يتمتع الأب بسلطة معنوية نافذة و قوية ، فهو محل توقير من الأبناء جميعا، و ليس فيهم من لا يلقي له السمع ، و يستنكرون من يكون عصيـا ، و يـأنفون من معاشرته ، و قد يفقد مكانته الاجتماعية و الأسرية بهذا الفعل . و الأب هو مقصد الضـيوف و ليـس سواه ، وقد يحل محله الأخ الأكبر بالأسرة و يتولى منزلة الأب، و يدين له الإخوة طاعة .

والـرجـال هم حماة الأسرة ،و المدافعون عنها ،و أولي أمرها . و للرجل وظائف في قبيلته دون المرأة، التي لا تكون وظائفها إلا بأسرتها، ولها وظائف سلبيـة بالقبيلـة ، ممثلة بحفظ شرفها و شرف القبيلة من أن يمس .

و الـرجال هـم فرسـان ينشئون العلاقـات مع من يجاورهم من الأقوام و العشائر ، و بهم تسـتكثر القبائل و تنتصر ، وبهم تشرف وتعلي شأنها بين القبائل، و هذا سر رغبتهم في الولد و تفضيله عن البنت، وسرورهم بمولده ، أما تطير هم من البنت فلدورها السلبي في القبيلة، فهي محـل خـوف مـن جنايـة العـار ، أما وظائفهـا المنزليـة ؛ ما أيسر أن يحصل الرجل على زوجـة أو زوجـات من غير قبيلته إن أراد ، هذا تفكيرهم ، لكنه ضرب من التفكير يستحيل ثبوته في واقعهم فهم أولوا ضعالة من جهة ومن جهة أخرى يمتنـع الحصول على الزوجـات، إن كان كلهم يفكر التفكير نفسه ، إذ لا زوجـات هناك ، لأنه لا فتيـات بقين أو كن .

و في الـرجـال الرجل المضيـاف ذائع الصيت ،والسمعـة ،و الفـارس، وليس الفـارس حـامل سيف أو سلاح ، فهذه الوظيفـة قد اختفت ، و لا سيما بعد الدخول الإستعماري و

إحكـــام قبضته ، وما تـــلاه من سيطرة الدولة بعد الاستقلال ، و إن كان البـــارود شائع يكثر اســـتعماله للصـــيد و الاحتفال كالأعـــراس و الـــمواسم"- الوعدة" - و استقبـــال الضيف أحيـــانا . (1).

وللرجل أخذ الثأر، و دفع الدّيـــة، وتوقيع الصلح و هكذا، فالرجل ذو محل خطر، فهو القيم على المعاش ،و الأسرة ،و العشيـــرة ،و الحـــامي للقواعد الأخلاقيـــة والاجتماعية.

4 ــ الانعزال و التواصل الزواجي و القرابي:

يكـــون الزوجـــان في مرحلة زواجهم الأولى ،أكثر قربا من بعضهم ، و على محدودية الفرص - بحكم طبيعة الوظائف و النسق الوظائفي - يبحث الزوجـــان عن زوايا لقـــاء ؛ كأن تحمل لـــه الطعـــام بنفسها زمن الحصـــاد أو إثر عودته مساءا إن آوى إلى العشة ، ويمثل الليل فرصا للقاء و التعاشر والتواصل .

ولا يكـــون التواصـــل إلى درجة الأداء المشترك لمهام واحدة، خاصة وظائف النســـاء التي لـــن يدنو منها الرجل . و الفصل بين الرجـــال و النساء أمر ظاهر و ثابت .و الأسرة بنية مغلقة منـــتظمة في أنساق أخلاقية و وظيفية. و المرأة في الذهنية الاجتماعية الذكوريـــة ، تتضمن صفة الكائن المجهول، و تصوراتهم عنها مشكلة من ذهنية تخمينيـــة ،وليس نظر اقترابي .

و تشيع بينهم أقوال ،وحكم تنعت المرأة نعوتا ،كاعتقادهم أن لا تحفظ السر،وينسبونها إلى

1- هاينريش فون مالتســـان :ترجمة: أبو العيد دودو ـــ ثلاث سنوات في شمالي إفريقيا ـــ المؤسسة الوطنية للكتاب ـــ ط : 1980 ج 3 ص 210

الضعف وقلة البصر بالأشيـــاء ، و المكر والحيلـــة .

و ينشّـــأ الطفـــل تنشئة تدعم الانعزال و الانغلاق العائلي إلا من قنوات ثابتة، و ينشّأ الطفل الذكر على غير ما تنشّأ عليه البنت، و التمييز بينهما يبدأ مبكرا، إذ تعامل البالغة عشرا ، معاملة النســـاء ، في حين يشغّل الطفل في أعمـــال الرجـــال، وكثيرا ما يزجرون الطفـــل؛ إن قعد إلى مجالس النســـاء ،و تسمـــّع إلى أحاديثـــهن، و يعّير أنه صار منهن.

و مـــن خـــلق أهل السهوب استنكار الدمـــع من صاحبـــه، إلا أن يكون امرأة أو رجلا غلبه الدمع لفقد عزيز ، و الرجل يحافظ على قسمات وجهه طبيعية منبسطة ، ويظهر جلدا. و يسمـــح لعينيـــه أن تذرف دمـــعا بقـــدر، و الصلابـــة في الرجـــال غالـــبة ، و شأنهم في ذلـــك لا يخـــالف كثيرا من النـــاس، لا سيـــما أهـــل البـــوادي .ويرجع هذا الحكم للعقل الســـهبي، فهو يؤمن عميقا بصلابة الرجل الذي وجد لتحمل المشاق، وكثيرا ما يقال للمصاب أنـــت رجل، و يعذل من يتمادى في بكائه، بأنه يبكي كالطفل أو المرأة ، و هو من أقبح النعوت عـــندهم . وتزجر البنت التي لا تلتزم سلوك الأنثى ، و التي تمارس ألعابـــا ، أو تتقاعس عن أداء وظائف منزلية ، بأنها تريد أن تكون رجلا.

وإلى جـــانب تصوراتهم الذهنية و القيم الأخلاقيـــة الفاصلة بين الرجـــل و المرأة ،وبين التنشئة الذكوريـــة والأنثويـــة ،فإن قيمهم المادية تلتزم الفصل وتعبر عنه ، فالخيمـــة كما ذكرنا سلفا تقســـم قسمين؛ شِقّ للرجال و شِق للنساء ، و الوظائف النسائية معظمها يؤدى في الخيمة وفي مكان محدود و ثابت.

وللمجتمع السهبي طريقته في التواصل، و الانعزال القرابي، وتتمظهر التواصلات أو الانعزالات في صيغ ثلاث:

1.4- تواصل النساء بالنساء:

يتشـــكل من التواصل النسائي؛ عالم النساء ، إذ تتزاور نســـاء القبيلة بينهن، فيقضين أوقاتـــا في الحديـــث ، وقد يمارسن " التويزة " فيما يناسبهن من العمل أو ما هو من شأنهن. و للنســـاء ثقافتهن الخاصة ، واهتماماتهن المتمـــايزة عن عالم الرجال ،والنســـاء أكثر تعاشرا فيما بينهن.

2.4-. تواصل الرجال بالرجال:

ودائـــرة التواصـــل الرجالي أكثر اتساعا ، فهم يتواصلون داخل القبيلة الواحدة بكيفيـــات مختلفة،وفق جماعات الأقران أو جماعـــات الجيران أو التواصل العـــائلي ؛ الإخوة و أبناء العم ، و يتواصـــلون مـــع سواهم من القبائل و العشائر .ويكون تواصلهم بكيفيـــات مختلفة ، فهناك التواصـــل بين الأفراد ، وما ينتج عن ذلك من الصداقات، أو يكون تواصلا رسميا في المواسم بين العشـــائر و القبائل، كمواسم الأعراس، و الوعدة و الاستضافـــة ، و ما سوى ذلك . و تواصل الرجـــال أكثر اتساعـــا و تحررا من التواصـــل النسائي ؛ المتميز بمحدوديـــة المكان ، و تحتاج النســـاء أحيانـــا إلى إذن مـــن الرجل ، إذ ليست المرأة حرة في أن تدخل خيمة من تشاء ،أو تتواصل مع من هم أبعد نسبا أو مكانا إلا بإذن من الرجل.

3.4 - تواصل الرجال والنساء:

إن التواصـــل بـــين الفئتين محدود نوعا و زمنـــا، فلا يتواصلون إلا في نطاق المحارم؛ الزوجة، الأم، الأخـــت، أم الزوجة و أخواتها، والعمات، و الخالات ،و بنات الأخت ،و بنات الأخ، و صغار السن، و ما سوى ذلك ممتنع . أما من حيث الزمان فقد أسلفنا الذكر في طبيعة التواصل الزواجي و القرابي الذي يقلص فرص التعاشر بين الذكور و الإناث، بفعل قواعد ثابتة متضمنة في نمـــط السكن وتقسيماته الفاصلة أو نمط العمل المتمايز أيضا، و كذلك الأخلاق الاجتماعية، غير المحـــبذة للتواصل المستمر الممتد الزمن. وهم يسترذلون الرجل الملازم لزوجته ، ويزجرون الطفل المميز الملازم لمجالس النساء .

و ينشأ من هذه الصيغ عالمـــان متمايزان هما عالم الرجال و عالم النساء .

5 ــ شبكة العلاقات الفردية:

إذا كـــانت العائلـــة في علاقاتها النمطيـــة متميزة ببنية خاصـــة، محددة لشبكة العلاقـــات الاجـــتماعية الأســـريـــة ، كمـــا ســـلف الحديث، فهناك طبقة نسقية فرعية تنتظم فيها شبكة العلاقـــــات الاجتماعية بين الأفراد ، و تتحدد من خلالها مستويات التواصل و الاقتران. و هذه الشـــبكة الفرعيـــة رغم تمايزها ، تظل وفية لشبكة العلاقـــات الاجتماعية الأسريـــة ؛ أي جزء من بنيتها الكلية ، فإذا كان في الأسرة (أ) الإخوة **3.2.1** و في الأسرة (ب) الإخوة **4، 5، 6**، فإن الصـــداقة و الاقـــتران بين **1** و **4** ممكن لوجود خصائص مشتركة ؛ أقران الابن الأكبر، و لكنها ليست مطردة ، إذا و جدت الأسرة (ج) و (و) ، فيمكن أن يرتبط الأصغر من (أ) بالأوسط من (ج)، أو الأصغر من (ج) مع الأكبر من (و). و تظهر العلاقات الفرعية هنا متحررة من النمطية المسجلة في بنية العائلة الواحدة المحكومة بتراتيبية خاصة ، و تكون هنا شبكة العلاقات الفرعية، محكومـــة بدوافع وأنساق فرعية ؛ نفسية و خلقية و اجتماعية ،كميل الشخص إلى معاشرة من هـــم أكبر منه سنا أو أقل، أو من يشترك و إيّاهم في هوايـــة كالصيد ،أو يشترك وإيـــّاهم في حرفة كالرعي .

و يميل الأفراد إلى هذا النمط من العلاقـــات المتحررة للتخلص من نمطية الأسرة و تراتيبيتها ، إذ يـــبحث الفرد هنا عن صداقات أو أقران يتبادل و إيـــاهم أحاديث ، دون حرج أو حياء ، و لا يكون له ذلك إلا إذا تجاوز العلاقات الداخلية العائلية ، بإنشاء علاقـــات فرعية جديدة تحقق لـــه الإشباع النفسي، و الاجتماعي؛ و جماعات الأصدقاء وجماعات اللعب تحقق هذا الإشباع. وتتشكل وفق هذا مجموعة غير متناهية من أشكال العلاقـــات الاجتماعية الفرعيـــة .

ب)– الأسرة الموسعة

الأسرة نوعان ؛ نواة و موسعة . و الأسرة الموسعة هي النمط السائد في المجتمع السهبي ، لأنها متوافقة مع الأنساق الثقافية و الأنماط الاقتصادية ، فالتلاحم و الارتباط عن طريق النسب و القرابة هي قواعد الانتماء و الانتساب. و الأسرة ذات العدد الأكبر، هي أكثر الأسر قدرة على الأداء الوظيفي الاجتماعي، فهي مهيبة الجانب، ذات محل و تقدير في أنفس الأسر و العشائر. و كثرة النفر في الأسرة من رموز اليسر، فهم المدافعون فلا يعتدى عليهم، و هم المستنصرون، و الإنتاج البشري ضمان للاستمرار القبلي؛ فالأسرة هي الإطار الأوحد، و المؤسسة الوحيدة التي تضمن تزويد القبيلة و العشيرة بأعضاء جدد ، يسهمون في نمو عصبيتها و قوة شوكتها، و القبائل الضعيفة العدد لا يعتد بها و لا يؤبه لها، بل كثيرا ما تبتلع من القبائل الأقوى و الأشد، و الأكثر عدد . فالأسرة إذاً ؛ضمان للقوة السياسية للقبيلة و لنفوذها و هيبتها. وتسهم الأسرة الموسعة في تأمين العيش للأفراد ،أو تخفيض الكلفة و المشقة بفعل تقسيم العمل المتوازن.

و تتكون الأسرة الموسعة من الزوج و زوجته أو زوجاته ،و بنيه و زوجات أبنائه ،وأحفاده. فهي تظم ثلاثة أجيال متتالية ؛ الأب،و الأبناء، و الأحفاد ، و متوسط الأسرة عشرة أفراد ، و منها ما يكون فوق العشرين ، و قلما ما تنزل الأسرة دون العشر نفر .

وتمتاز الأسرة الموسعة من حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية و الأخلاقية ، بخصائص ووظائف تختلف عن الأسرة النواة ، و تتجاوزها ، فالسيادة و الرياسة ليست لكل الأزواج ، باعتبار الأبناء المتزوجين أباء و أزواج ، بل السلطة و الرياسة مسندة للأب ، فهو المسؤول الأوحد عن سياسة الأسرة و إدارتها ، و بنوه متصرفون بين يديه ، عكس الأسرة النواة ، التي يكون فيها الزوج رأسا مستقلا في نفسه و أهله و كذلك إخوته.

و يرتـــبط الإخوة برباط الاحترام ، و لا تكون بينهم شحناء ، و لا مشأجرات ، و ليس كل واحد فيهم إلا مساهم بعمله في سد أحد الوظائف الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة ، فهم فريق عمـــل مـــندمج في علاقات ، ذات نمط تعاوني تحت إدارة الأب و سلطته ، و للأب حق إيقاع العقاب ، و إن كان أكثر تحفظا مع المتزوج منهم .

و أبناء الأبناء يعيشون في مكان واحد، فهم من جدهم بمنزلة واحدة ، و هم في محل الأولاد، فســـلطة الجـــد تطالهم ، كما تطال آباءهم ، وكثيرا ما يدعونه أبا. و أفراد الأسرة الموسعة أكثر اندماجا فيما بينهم ، و ليست بينهم كلفة . و يتّزل أبناء الأخ منزلة الأبناء من الرجل.

و الأســـرة في التنظيم الاجتماعي، تشكل المستوى الثالث بعد القبيلة و العشيرة . ونشاطاتها و تجلياتها الخارجية تختلف عن نشاطات العشيرة إلا أنها لم تكن لتجري خارجها ، لأنها مندمجة فيها و فرديتها تأخذ كل أبعادها إذا كانت عائلة زعامة وتخرج مشايخ العشيرة أو الرياسة في العشيرة.

" و ثمـــة عـــائلات ذرية تتجمع حول عائلة ذرية مركزية "عائلة زعامة" مكملة البنية المتراكزة للجسم الاجتماعي الشامل للقبيلة ذات العائلة الذرية. وليس للأسرة الذرية ،و هي خلية تناسلية و أخلاقية وضع اجـــتماعي متميز داخل المجموعة. و هي لا تنجلى إلا من خلال العائلة الموسعة التي تنتمي إليها. لأن هذه الأسرة الموسعة المكونة من مجموع عائلات ذرية متعددة الوظائف. إنها أولا وحدة سياسية يمثلها زعيمها في الخارج وهي أيضا وحدة اقتصادية، إنتاجية، استهلاكية. و تقع مهمة استغلال أراضي الملك أو العرش على كل العائلة. إذ يوزع الأب المهام، و يخصص الإنتاج للاستهلاك الداخلي الفوري و المستقبلي. و الأسرة الموسعة أيضا وحدة دينية ضامن للاستمرار الشرعي و الأخلاقي" (1)، إذ يعد من آكد وظائف الأسرة الموسعة تحديد هويـــة الفرد الاجتماعية . و تعد هذه الوظيفـــة أهم من وظيفـــة الإنـــجاب ، لأنـــها لا

---

(1)- د/ عدي الهواري، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي ، ترجمةجوزيف عبد الله دار الحداثة1983/1 ص 121.

تتعلق بتوليد الأطفال بل بإعطاء المجموعة أبناء شرعيين". و تتجسد وحدة العائلة الموسعة في وحدة السكن، إذ تجمع خيمة كبيرة عائلة موسعة وتتوزع حولها عشش، و تشكل وحدة مكانية و اجتماعية بضمها الأبناء الذكور و زوجاتهم. و عند وفاة الأب يبقى بوسع الأبناء العيش المشترك.وكثيرا ما تسند رياستها تلقائيا للأخ الأكبر.وإن بلغت العائلة حجما كبيرا؛ بحيث لا يتمكن أي فرد منها، مهما كانت شخصيته من القضاء على التوترات النفسية التي تفككها إلى أسر نواة."(1)

وبانهيار البنيات القبلية المفككة وفق السياسات الفرنسية ، ارتفعت الأدوار العائلية ،" و بانهيار القرابة الجماعية؛ ارتفعت مهمة القرابة الفردية ــ القرابة الدموية المباشرة ــ و أضحت العائلة الموسعة بؤرة تتجمع فيها القيم الاجتماعية التقليدية، و صارت من جراء ذلك منفذا للمكونات الأخلاقية و الدينية في المجتمع.، تلك المكونات التي أدت بالعائلة إلى القيام قدر الإمكان بنفس المهام التي كانت منوطة بها ما قبل الإستعمار يقول: جاك بيرك: " إنه لأمر صحيح أن بعض الجوانب المقدمة أو الرمزية في العائلة قد ترسخت أثناء الإستعمار"(2) و تحولت وظيفة تحديد الأشياء و الهوية الاجتماعية إلى الأسرة بعد اضمحلال القبيلة و العشيرة ، وظلت الأسر المهجرة تحتفظ بذاكرتها التاريخية متوارثة انتماءاتها القبلية و تحن إليها ، و مثلت الوعدة في مرحلة بعد الاستقلال أداة لترميم النسيج القبلي المفكك، إذ كانت الوعدة كثيرا ما يؤمها أبناء القبيلة المفككة من أصقاع بعيدة . فيعود النسيج لأصله، بعد التعارف،و تظل هذه العائلات باستمرار في تواصل نفسي مع انتماءاتها القبلية." و استمرت القيم المعيارية تستمد أصلها من الدين الإسلامي، و ظلت محفوظة في بنية العائلة ذاتها. و كانت الممارسات الاجتماعية التي تخرق القيم و المعايير الدينية موضع شجب صارم من العائلة. (3)

---

(1) – عدي الهواري ، المرجع السابق. ص 121

(2) – المرجع السابق ص 123

(3)– نفس المرجع والصفحة.

2 – القبيلة

القبيـــلة هـــي المستوى الأول في التنظيم الاجتماعي ، تستوعب كل التنظيمات الاجتماعية الأدنى؛ كالعشيرة ،والبطن ،والفخذ ،والبيوت (الخيمة) . والقبيلة مستوى من التنظيم أكثر تطورا مـــن البـــنيات الفـــرعية ، وهذه البنيات تنتظم في شكل خاص يسمح لها بالإسهـــام في تطوير القبيـــلـــة واستمرارها من الوجهتين النفسيـــة والماديـــة – القيم والاقتصاد – ، وتضمن القبيلة للبـــنيات الفرعية الاستمرار والتماسك ،مما يجعل تلك البنيات رغم وظائفها الحيوية التي تؤديها، في حاجة ماسة للارتكاز على تنظيم أشمل وهو القبيلة .

والقـــبيـــلة هـــنا إطار اجتمـــاعي تنتظم فيه بنيات أسريـــة ، عشـــائرية وفق مبدأ رابطـــة الدم.والمجتمع السهبي مجتمع قبلي يمارس أعماله الاجتماعية من منظور قبلي، فالتعاملات الداخلية بـــين أبناء العشيرة والقبيلة ممارسات منتظمة في رابطة الدم، فالولاء والنصرة يتمان داخل مجتمع القبيلة باعتبارهما قيمتان منتظمتان نسقيا في البناء القبلي .

ويحـــدث أن تســـتنكر القبيلة رفع السلاح بين بنيها لأنهم أبناء عمومة، ومصطلح "بن عمي" كـــاف لـــترتيب حقوق كحق النصرة بين أعضاء القبيلة الواحدة ، ولازال هذا المفهوم ذو تأثير قـــوي حتى في مجتمع المدينة ، إذ يستخدم أداة فعالة في الحصول على الامتيازات وتسهيل قضاء الحاجات.

والقبيلة تنشأ من أسرة نواة ثم موسعة ثم عشيرة ثم عشائر ثم يستفحل العدد .وكل قبيلة بالمنطقة تنـــتمي إلى جد أعلى؛"فحميان و المهايا و عياض و العمور و أولاد نهار و أولاد سيدي الشيخ " وسواهم من القبائل الممتدة في المنطقـــة السهبيـــة تنتمي إلى جـــد ، وكثيرا ما تأخذ القبيلـــة تسميتها من جدها.

ويتخذ السجد رمزا ، و يدعى عادة بلفظ "**سيدي**" ينظر له نظرة الولي الصالح ، فيتخذ رمزا وعلامة وحدة القبيلة ،وتقام له " **الوعدة** " وتنسب له الخوارق و الكرامات و ينسجون له طائفة كبرى من المفاخر . والجد الرمز قد يكون أبا حقيقيا لجميع القبيلة أو لبعض منها، ولا توجد في أغلب الأحايين قبيلة يكون الجد فيها أبا للجميع ، إذ كل قبيلة إلا وفيها من ليس منها، اندرج بحكم الغلبة ،أو الولاء، والحلف ،أو الضعن والجوار. وتختلف القبائل بالمنطقة السهبية من حيث الاتساع وكثرة العدد ، فعشائر قبيلة حميان متسعة المضارب كثيرة السترحال تمتد من حدود وهران إلى النعامة وإلى سعيدة شرقا وحدود المغرب الأقصى غربا ، وتشاركها في هذه المضارب قبائل أخر. وللقبيلة وظائف أخطرها على الإطلاق الوظيفة السياسية. فقد كانت قبائل بني عامر بالقطاع الوهراني على عهد يغمرا سن بن زيان ذات أهمية سياسية (1) ،وأسست دولة المرابطين وجميع دول المغرب الأوسط على عصبيات قبلية،كما انقرضت هذه الدول بتراخي تلك العصبيات.

وكانت القبيلة في العهد العثماني كيانا مستقلا سياسيا واجتماعيا، فلم يكن المجتمع مؤسسا على طبيعة مدنية – مجتمع مدني– بل كان مجتمعا أهليا (2) تعتبر رابطة الدم والانتماء القبلي أساسا له.

وتتولى القبيلة وظيفة الدفاع عن بنيها وأراضيها وممتلكاتها، والقبيلة بقوة شوكتها تمنح بنيها الأمان والاطمئنان اللذين يسمحان باستمرار الوظائف الاعتيادية للمجتمع القبلي .والقبيلة حافظة للأمجاد ومفاخر الأسلاف.

---

(1) – د.مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ،القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين1982ديوان المطبوعات الجامعيةص61.

(2) – "تشتمل علاقات المجتمع الأهلي على السمات التي تميز المجتمعات التقليدية، من عائلية وعشائرية وقبلية، كما تنطوي التراتيبيات الاجتماعية الكلاسيكية التي تضبط العلاقات بين البشر. د.جلال صادق العظم ـــ العلمانية والمجتمع المدني." عن كريم أبو حلاوة، عالم الفكر، عدد 27-1999 ص13

وتنقسم القبيلة من حيث بنيتها إلى عشائر – فلقات – (1) . والعشيرة تنقسم إلى بطون وأفخاذ وبيوت (خيام) ،ولكل عشيرة من يمثلها أمام العشائر والقبائل. ويمثل العشيرة كبار الجماعة ،ويعينون عرفيا وتلقائيا من كبار السن، أولي النباهة،ورجاحة العقل ،والشجاعة والكرم ،وهم يقدمون في المهمات والمواسم وكل قضايا القبيلة والعشيرة.

والتنظيم القبلي في اتجاه متراخ ،نتيجة التغيرات التي أصابت بنياته،وسيرد ذكر ذلك في الفصل الرابع .

(1) فلقة: أي فرقة وهي العشيرة.

3.- مؤسسات الضبط الاجتماعي

مدخل : المؤسسة والفعل الاجتماعي

نؤسس لتحليلنا المتعلق بالضبط الاجتماعي - الذي تمارسه المؤسسات الضابطة المستحدثة اجتماعيا - نقطة ابتداء من الفعل.

والفعل هو اختيار يمارسه الفاعل لإيقاع إرادته داخل النسق ،ويتم أيضا إيقاع الفعل في إطار التفاعل و الفاعلين الاجتماعيين الآخرين داخل النسق العام؛ الذي تتحدد فيه الأفعال. ويكون الفعل هنا صيغة عملية مهذبة صادرة عن الفاعل داخل النسق .

والفاعل لا يكون وفق هذا التحديد لطبيعة الفعل، حرا في إيقاع أفعاله داخل البنية المجتمعية ،أو داخل الأنساق التي يصدر عنها فعله ، استنادا على الاختيار العقلاني أو العشوائي . إن أي فعل في نسق مجتمع ما ،خاضع لظاهرة الضبط، لأن طبيعة الأفعال الصادرة عن الفاعلين الاجتماعين الآخرين تصادمية ، وهذا التصادم يقتضي الحد من فرص الاختيار لصدور الفعل الفردي ،أو الاجتماعي،ومن ثمة ليس باستطاعة الفاعل الفرد أو الفاعلين الاجتماعيين اختيار أنماط الفعل دون قيد أو شرط، ومن جهة أخرى تنحو البنية إلى المحافظة على درجة من التناسق والتكامل البنائي الوظيفي بين جميع الأنساق المشكلة للبنية المجتمعية الكلية ، وهذا التروع نحو التناسق يمنع الفعل من الصدور بالشكل الحر المطلق .

ومن هنا ليس هناك فعل داخل البنية مستقل في حركته ، كما لا يوجد فاعل مستقل في تشكيل أفعاله واختيارها دون أثر من النسق أو البنية، وإرادة الفاعل ليست معطى مجردا ، إن الحاجات نفسها معطى بنيوي ونسقي، وصور الحاجات والاستجابات ، مهما بدت صادرة طبيعيا وطوعا من الفاعل لا تعدو أن تكون خاضعة هي أيضا بصورة ما لطبيعة النسق والبنية . والإزاحات التي تحدث في النسق أو سماته، هي جزء من طبيعة البنية أو النسق ذاته.

ويســـتجيب النســـق للمؤثرات البيئيـــة و السكانية و النفسية ، منتجا تذبذبا جديدا منتظما في النســـق . وأثناء حدوث تغير عنيف تتفكك الأنساق ،وتصاب البنية بالتغير، لكن أفعال الفاعلين تظل تصدر ولو جزئيا عن الأنساق والبنيات السابقة ،حتى تحل محلها بنية وأنساق أخر.

ونريد أن نخلص إلى أن الفعل والفاعل ينتظمان تحت أنساق وبنية معينة ، تلك الأنساق والبنية توجـــه الفعل داخل محددات دنيا و محددات عليا يتم فيها الاختيار، ومن هنا تمارس على الفعل ظاهرة الضبط المؤسستي .

والضـــبط المؤسستي : هو **عملية تحكم و توجيه تفرضها البنية و الأنساق على طبيعة الفعل.** قد ترغب في التوظف في منصب إداري، لكنك لا تستطيع الحصول على ذلك إلا بحصولك على شـــهادة معينة، ولا يمكنك امتلاك تلك الشهـــادة إلا بمتابعتك دروســـا معينة، وبحصولك على مؤهـــلات ،فالفعل هنا محكوم بسلسلة من الضوابط التي لا تستطيع تجاوزهـــا . وقد ترغب في الـــزواج والإنـــجـــاب لكن ذلك لا يتسنى إلا باتباع سلسلة معقدة من الضوابط المستقرة ،التي يســـتحيل دونها تحقق الفعل ،وتلك المراكز والأنوية الثابتة التي تصدر الضوابط تشكل مؤسسات ضابطة .

والمؤسســـة هنا **حالة ثابتة من القيم الاجتماعية المعيارية ، تمنح الفعل صفة الوجود بطبيعتها القـــيمية المعياريـــة والثـــبوتية، فهي** بهذا التعريف **مجموعة القواعد والبنيات المتواضع عليها اجتماعيا والتي تنشأ من تفاعل الإرادات خلال تراكم زمني لأنشطة الفاعلين . والمؤسسة هنا ليســـت تلك المؤسسات الرسمية التنظيمية، كالإدارات إنما هي بالمعنى الذي يكون فيه الزواج مؤسسة، أي الممارسات الضاربة في عمق التاريخ والمكان والتواضع الاجتماعي** (1)

---

(1)- أيان كريب ، النظرية الاجتماعية...، مرجع سابق ص : 174

1 الأسرة

تمـــثل الأسرة أحد الأنساق والتنظيمات الاجتماعية الممارسة للضبط الاجتماعي ،والأسرة هي المجال الذي يمكث فيه الطفل فترة أطول، وقد أثبتت دراسات بلوم **Bloom**" أن الطفل يتلقى منذ ميـــلاده إلى ســـن الثامنة عشرة تشكلا ذهنيا واكتسابا معرفيا للبنية المجتمعية المحيطة به ؛كاللغة والعـــادات والطبائع بنسبة **100%** **(1)** ، فيكون ذهنه ناضجا مكتملا من حيث خبراته الابتدائية التي من خلالها يتشكل سلوكه الاجتماعي والنفسي وتفاعلاته المجتمعية ،ويضل في إطار الخبرات المكتسبة من خلال التنشئة الأسرية يمارس إنتاجياته للفعل.

ويمكن أن نمثل لظاهرة الضبط المؤسستي من خلال الأسرة إلى التنشئـــة الاجتماعيـــة بالمنطقة السهبية ،وإلى صيغها وأنساقها في إنتاج السلوك الاجتماعي للأفراد ومجموع الفاعلين.

يســـتطيع أي طفـــل – في الأسرة والمجتمع السهبي – أن يدرك الفروق الفيزيولوجية بين الذكر والأنثى، وذلك لا يحتاج منه إلى رويـــة واستكشاف، لكن حينما يقول: الطفل لأخته،" أدخلي أنـــت بنت أو امرأة، أو يقال لطفل ذكر: أنت كالبنت ،إذا اعتاد المكث في الخيمة ، فهنا نكون إزاء ذكـــورة وأنوثة ثقافية، تعكس تصورات المجتمع عن الأنوثة وأخلاقها، ومهامها ،وقدراتها، ومثله أيضا عن الذكورة .

وقـــد ســـلف الحديث عن المجتمع السهبي وكيفيات دعمه للتنشئة الاجتماعية العازلة بين عالم النســـاء وعـــالم الـــرجال، وقد سلف الحديث أيضا عن نظرة المجتمع السهبي إلى من بلغت سن العاشـــرة نظـــرته للبالغ،كما ينظر للطفل المميز نظرة الرجال، ويزجر إن قعد إلى مجالس النساء وتسمـــع لهن.ويعتمد الفصل بين أعمال المرأة وأعمال الرجال، وهذا النسق الفاصل يدعمه نمط الســـكن والاهتمامات الثقافية وأنماط الحاجات والإشباع، هذه التنشئة المميزة بين الذكر والأنثى يتم تلقيها داخل الأسرة .

---

(1)- علي وطفة، الاغتراب في الشخصية العربية ، عالم الفكر عدد 02 ص255

والأسـرة تمـارس ضبطا مؤسسيـا في اختيار زوجة الابن، فكثيرا ما أقدمت الأسرة على الخطـبة دون إذن منه أو رغبة، وتزوجه أحيانـا بغض النظر عن عاطفته نحو الفتـاة أو عاطفة الفـتـاة نحو الفتى. وكـان الأزواج يتلقون ذلك باعتباره مكتوبـا وقدرا مقدرا، ومن أمثلتهم الاجـتماعية المـبررة لهـذا النمط من التزويج (**ما يَتزَوجُـوا في الأرْضْ حتَى يَتْزَوْجـُوا في السـماء**). فظاهرة الحب والمعرفة القبليـة بين الفتى والفتـاة مستنكرة . وأكثر العـائلات من أولي القـرابة إن خطـبت البـنت لابن عمها احتجبت منه ، وامتنع هو من ولوج خيمة عمه، وتعضـل البنت من دخول خيمة عمها. وبنيتهم الثقـافيـة وأنساقهـا تدعم هذا السلوك من خـلال اعـتقادهم أن الفتاة إن دخلت خيمة من خطبت له قبل الزفـاف كان ذاك نذير شؤم ومحـل تطـير. وتـتظافر جميـع الأنساق الاجتماعية والثقافيـة والاقتصادية على دعم التنشئة الاجتماعية العـازلة التي تنفذهـا الأسرة.

وتكون الأسرة هنا النواة المنتجـة للفعل الاجتماعي والفاعلين الاجتماعيين، الذين يضمنون استمرارية النسق والانتقـال الثقـافي.

وتـتحكم الأسـرة في توجـيه الحـاجـات النفسيـة والاجتماعية ،فهي تقوم بتوجيـه الطفـل من المراحـل الأولى إلى أن يصير يافعـا وزوجـا، ولا يستطيع أحـد أن ينفصـل مـن الـترابـط الأسـري وخـاصة أن المجتمـع السـهي يتميز بالأسرة الموسعـة، نمطـا اجتماعيـا ، فجميـع التفـاعلات والتعـاملات والحاجـات يتم تلبيتها داخل الأسرة .وإذا أخذنا مقيـاس "**ماسلو A.Maslow**" **(1)** نموذجـا لحاجـات الإنسـان ألفينـا الأسـرة توفر

---

(1) - هرم الحاجات 1- الحاجات الفيزيولوجية 2- الحاجة إلى الأمن 3- الحاجة إلى الحب والانتماء 4- الحاجة إلى تقدير الذات 5- الحاجة إلى تحقيق الذات (الأسس النفسية للنمو الإنساني – طلعت حسن عبد الرحيم ، دار القلم ـــ الكويت ـــ ط 1986/3 ص307.

الحاجـــات وفق نسقها الخاص الذي يندرج في البناء العام، فنمط الاستجابة للحاجات في الأسرة الريفية البدوية السهبية يختلف في أشكال وخصائص استجاباته عن الأسرة في المنطقة الحضرية أو الحديثة.

الحاجات

1.1ـ الانتماء :

تمنح الأسرة المولود صفته الاجتماعية، فالمولود هو نتاج زواج شرعي، فوجوده الاجتماعي معـــترف بـــه. ولا يعترف المجتمع السهبي بأي مولود ناتج عن علاقات زنى ، فالنسق الأسري يفرض زواجا لا تزاوجا، إذ التزاوج عملية اقتران جنسي بين الذكر والأنثى، مجرد من صفة العقد الشـــرعي، أمـــا الزواج فهو اقتران شرعي خاضع للنسق الديني وتنظيماته، كما يخضع للأعراف الاجـــتماعية والأنســـاق الثقافية، فالأسرة الزواجية أسلوب ضبط اجتماعي ، يمنح الأطفال حق الانتماء إلى الأسرة والمجتمع، ويحض المولود بتقبل من الأسرة ورعاية باعتباره كائنا بشريا مرتبطا بـــرباط دمـــوي مباشـــر، فيكون له من الحقوق ما يكون لسواه من أفراد الأسرة، وتمنح القبيلة والعشيرة أيضا الانتماء لجميع أفراد الأسرة بصفتهم الشخصية والأسرية.

2.1ـ الارتواء العاطفي :

العاطفة والإشباع العاطفي أحد الحاجات النفسية في الشخصية الإنسانية، ولا يستطيع أي كـــان التجرد منه . والزواج يمنح الزوجين الارتواء العاطفي الذي يعطيه كل منهما للآخر، كما يحصـــل الأبناء على الارتواء العاطفي داخل الأسرة ، والمرأة السهبية تعاشر الأبناء معظم الوقت، لأن عمـــلها أكثره محصور في المكان مما يضمن بقاءها في الخيمة إلى جانب الأطفال أطول مدة، عكس الأسرة الحديثة التي تكون الأم عاملة أحيانا ولا تقضي وقتا أطول مع ابنائها.

والتعـــبير العاطفي شائع عند النساء بالمنطقة السهبية، لكن التعبير عنه منضبط بأنساق خاصة وهـــو ســـر مكتم على الرجال، ويشيع بين جماعات الأقران من النساء، ويظهر عندهن ظهورا

طـــبيعيا مكشوفا في الشعر المغنى "أغنية الصف" ،والأغاني جلها متعلقة بالحبيب وصفاته وأخلاقه ومطـــامح المرأة نحوه وأشواقها إليه، وما تتغنى به النسوة في الحفلات والمواسم والأعراس لا تبديه المـــرأة في مجـــالس نسوية تكون العمـــات والأمهات والخالات والأخوات الكبريات فيه، وما يســـتقبح عندهن حديثا لا يستنكر غناءا ، ونلمح هنا أن الغناء أداة ملتوية وقناة ضيقة تسمح بها طـــبيعة النســـق ، وتكـــون المرأة هنا باحثة عن الظرف المناسب الذي تعبر فيه عن مشـــاعرها وعواطفهـــا ، والأعـــراس أفضل الظروف مناسبة لهذا الضرب من التعبير، أو ليس العرس تعبيرا اجتماعيا وشرعيا عن لقاء الرجل بالمرأة ؟،والتحامهما ليشكلا بناءا أسريا يملأه الحبور. ونلمح في هـــذه الطـــريقة التعبيرية طبيعة التنشئة الاجتماعية المحرمة للبوح بالأشواق والداعمة للانعزال بين الجنسين.

3.1ـــ الإشباع الجنسي :

يوفـــر الزواج إشباعا، ويشيع بين سكان السهوب التزويج المبكر، كما تقوم أنظمة الفصل بين الجنسين بتقليص ظاهرة التهيج، ومرحلة المراهقة لا تمر عاصفة في المنطقة السهبية، فكثيرا ما تكون مرحلة انتقال عادي.

4.1ـــ الحاجة إلى إثبات وتقدير الذات:

يـــتألف نســـق الشخصـــية الفردية من الحاجات النفسية المتباينة للفرد التي تشبع من خلال التفاعلات داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، وتحتاج الشخصية ضمن الحاجات إلى حاجة إثبات الـــذات الـــتي ينـــتج عنها سلوك ودوافع الصراع الذي يعبر عن الوجود، فكل شخصية تسعى بدوافعها الكامنة في بنيتها النفسية إلى إثبات الذات والوجود.

ويســـمح النسق الثقافي والبناء الاجتماعي بالسهوب بإثبات الذات ،وفق أنســـاقه وأنظمته الخاصـــة، فالفرد يعبر عن حالـــة الصراع الكامنة في بنيته النفسية من خلال ألعاب وممارسات، خاصة تلك الألعاب التنافسية؛ مثل المصارعة والفروسية، لكن تلك الألعاب غير كافية في تحقيق الإشباع إلى درجة حدية عليا، لضعف الإبداع والتنويع فيها ،لأنها ظلت كما ذكرنا محكومة ببنية

مجتمعية رتيبة وبطيئة التغيير. ويظهر الأب بالنسق الأسري من خلال ممارساته التحكمية التي تتم بالأســـرة، فهـــو الآمر والموزع للدخل والأدوار، كما تمارس الأم سيطرتها بالأسرة والخيمة في حـــدود مـــا يتيحه النسق الاجتماعي من أدوار، وكل فرد يظهر ذاته من خلال ممارسة السيطرة والـــتحكم في حـــدود وضـــعه الاجتماعي، فكبار السن هم أولوا الرأي والمشورة، ومشورتهم وآراؤهم محل احترام ونفـــاذ ، فيمارسون سلطتهم من خـــلال ذلك.

و مـــا نريد أن ننتهي إليه أن الثقافـــة السهبيـــة إشباعية، حققت كثيرا من الحاجات الاجتماعية والفرديـــة، لكن وفق أنساقها الخاصـــة، وممارسة في الوقت نفســـه أنظمة الضبط الاجتماعي.

وتمارس القبيلة أيضا أنظمة ضبط اجتماعي تكون الأسرة والأفراد فيه محل ضبط والوعدة وما سواها من التعاملات المجتمعية عاكسة لنمط الضبط . ونستعرض الوعدة نموذجا اجتماعيا لتحقيق الضبط المجتمعي.

2. الوعـــدة

تمـــثل الوعـــدة مؤسسة اجتماعية ذات ضبط مجتمعي، وهي إحدى العادات والأعراف الضـــابطة . ونكتفي بها للدلالة على أثر العرف في الضبط المجتمعي، ويتكشف الضبط من خلال تحليل وظائفها ، وطرائق الضبط ، والوعدة ذات وظائف منها :

1.2الوظيفة الاجتماعية

تختص الوعدة بوظائف متميزة، تدعم السمـــات الخاصـــة بشخصية السكان، وتجعل الأفراد يدركـــون ذواتهـــــم وثقـــافتهم، ومن بين الوظائف الأساسية للوعدة، الوظيفة الاجتماعية التي تحـــاول القـــبائل تجسيدها من خلال إبراز الكرم وحسن الضيافة اتجاه الوافدين عليها. ويسعى أشـــراف القبيـــلة وكبراؤهـــا إلى إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وفك الخلافات والبت في

النزاعـــات. وتتجسد الوظيفة الاجتماعية من خلال القيم التي تواترت عبر الأزمنة الطويلة، والتي دأب الناس على القيام بها.

وروح التآخي التي تحتويها التقاليد الإسلامية من شأنها أن تدعم أواصر التعاطف والتكاتف بين كل أفراد القبيلة.

ونظرا للأهمية التي يوليها النـــاس إلى هذه الوظيفـــة، فإنها تكـــاد تغطي كل الممارســـات في هذه الاحتفالات، وتلازمهـــا تلازمـــا وظيفيـــا لا تكـــاد تنفصم عنها.و الإحسان إلى الفقراء والمســـاكين من الواجبـــات الأساسية التي يحث عليهـــا الدين الإسلامـــي، إذ أن إخوة الدين تتطلب المساعد، لذلك نرى تركيزا على هذا الجانب ،باعتباره من جوهـــر العمل الإســـلامي، ويدعى الناس إلى جعل التآخي نصب أعينهم ، وكذلك الإحســـان إلى الفقراء(1) والمســـاكين وذوي الحـــاجة ، ولا سيما أولي القرابـــة .

2.2- الوظيفة الثقافية

تمـــثل الوعـــــدة ظـــاهـــرة ثقافيـــة ، تحوي العديـــد من العـــادات والتقـــاليـــد التي طبعت سلوك الأفـــراد منذ زمن بعيد ، وهي تعيد إنتاج هذه العـــادات بمـــا توفره من إطار .

وتكتســـي الوظيفـــــة الثقافيـــة أهمية بالغـــة بما تقدمه من تمايز عن الثقافـــات الأخرى ولا سيما الثقافة الإستعماريـــة التي حاولت تدمير ما له صلة بالشخصيـــة الإسلاميـــة الجزائرية.

---

(1)- أحمـــد بن أحمد،ظاهرة الوعدة تطورها وخصائصها الاجتماعية، رسالة ماجستير جامعة تلمسان معهد الثقافة الشعبية ص 176

وتجسدت الوظيفة الثقافية للوعدة من خلال بعض العادات التعبيرية التي أصبحت ملازمة لها ومضافة إليها ،مثل الفروسية وهي عماد المظاهر الاحتفالية في المواسم، وتسهم الفروسية في إبراز القبائل و فوارسها ولذلك دلالته عندهم .

ويسرد القصاصون الشعبيون القصص الشعبي والسير و المغازي ، و قصص الحروب و قصص المتحابين. وفن القصص الشعبي فن غير مستحدث في التراث الشعبي الذي يعتمد أسلوب الاتصال المباشر في أنظمته الاتصالية الاجتماعية .

والقص فن ارتبط في المجتمعات العربية والإسلامية بقص سير الأنبياء و مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة ،وانتشر في المغرب العربي قصص كثير مرتبط بالسيرة الهلالية وما سوى ذلك من الملاحم . وفن القص يحمل من الدلالات الثقافية شيئا كثيرا ، وكانت قصص الإمام علي وانتصاراته الباهرة على الكفار، تثير نخوة الانتصار وتنشئ معادلا اجتماعيا منتصرا مقابل المعادل الواقعي المنهزم في فترة الإستعمار ، كما ينشأ معادل المسلم المنتصر والكافر المنهزم مقابل الجزائري المحتل والفرنسي المستعمر .

ولا يخفى ما في ظاهرة التقابل التي ينشئها القصص من شحذ للهمم وتذكير بأيام القوة والعزة التي ينبغي أن تعود جذعة كما كانت ،وللقصص وظائف كثيرة وقواعد خاصة.وفن القص في مواسم الوعدة والأسواق الأسبوعية يجتذب أعدادا كثيرة من المستمعين.

3.2 – الوظيفة الدينية

الوعدة حيز لممارسة دينية تتمثل في قيام الرجال والنساء على السواء بزيارة الضريح ،والتضرع عنده وأحيانا الصلاة بالقرب منه ،ويقوم الشيوخ وجموع الرجال بالدعاء جمعا والتضرع إلى الله ،ويدعى ذلك بالمعروف،ويخشى الجميع من الشذوذ

عـــن القبيـــلـــة مخـــافـــة رفـــع المعروف والدعـــاء بالسوء ، ويحث في الوعـــدة على إلتزام الصـــلاة ،وضوابط الشرع وأحكـــام الدين، وتقام الحضـــرة و يقرأ القرآن الكريـــــم .

ولـــلوعدة وظـــائف كثيرة ،وغايتنـــا في هذا المقـــام الدلالـــة فقط على أدوار المؤسســـات المجتمعية في ممارســـة الضبط الاجتماعي الذي يضمن استمرار البنيات والأنمـــاط الثقـــافية.(1)

والضـــبط الاجتماعي يمارس في ثلاث سياقات متفاعلة لإنتاجية الفعل الاجتمـــاعي، ونسق الشخصـــية ، والســـياقـــات الثلاث هي؛ السيـــاق التنشئي / النفســـي والسيـــاق التفاعلي / الواقعي، والسيـــاق الاسترجاعي/ التـــاريخي .

وبقـــدر مـــا ينشأ التفكك في أحد السياقـــات الثلاث ،يصـــاب الباقيـــان بالتحول أيضا . فتنشأ التغيرات في السمـــات والأنساق والبنيات . (2)

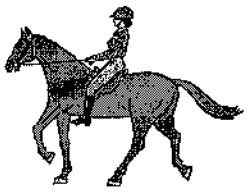

---

(1) – لدراســة ظاهــرة القص أنظر :تحذير الخواص من أكاذيب القصاص،تحقيق محمد لطفي الصباغ. لجلال الديـــن السيوطي، ط1984/2. المكتب الإسلامي. ـــ القصص الشعبي في منطقة بسكرة للدكتور عبد الحميد بورايو.

(2) – ملاحظات وعدتـــي :سيدي يحي بن صفية يسبدو و وعـــدة عسلة .

الفصـــل الثـــالـــث
في ثقافـــة المجتمـــع السهبـــي

مدخـــل

إن عـــالم الحيوان منظم بطريقة غريزيـــة مبرمـــجة، فهي متخارجة عنه، و هو منتم إليها من داخلها، لا يستطيع فكاكا منها. و مـــا يشهده عـــالم الحيـــوان من التطورات الفيزيولوجية و البيولوجية هو ضرب من التكيف الطبيعي للأداء الوظيفي، أما عـــالم الإنسان فليس أداءه الوظيفي ميكانيكيا، بحيث يسير وفق طبيعة واحدة أو يتفاعل مع المعطى الطبيعـــي من خلال محددات و طرائق كامنة في بنيته الغرائزية، إنه كائن ذو قدرة على عقلنة الأشيـــاء و منحها تصورا ذهنيا صرفا، يتبلور و ينشأ بكيفيات معقدة ، ويكون هنا الإنسان كائنا مثقفا، أي؛ يمنح سلوكه قيمة ذهنية و نفسية ، و يؤسس لسلوكه بعدا قيميا، و العقلنة ما يمكن إعطاءه بعدا منطقيا أو وظيفيا في سياق معين.

و اصطلاح الثقافة مشتمل على البعد الذهني الذي يضفه الإنسان على سلوكياته وعاداته الفردية و الاجتماعية، واصطلاح الثقافة متعدد الأغراض كثير التفريعات.

واتخذ معنى ذا دلالة على يد العالم الإنجليزي تايلور **TYLOR** الذي فصل نهائيا بين مصطلحي الحضارة و الثقافـــة ، واستخدم المفهوم بالإنجليزيـــة لأول مرة سنة **1871**، مستعيرا إياه من الألمانية، متأثرا بالعالم الألماني الدكتور جوستاف كلم **GUSTAV KLEMM 1802/1867**"

و نستعرض التعريفات التي سندرس في ضوءها البنية الثقافة في المنطقة السهبية. و تتميز التعريفات باستنادها على التعريف الأنثروبولوجي لتايلور و تعتبر الثقافة كلا شاملا أو وحدة شاملة كما تمتاز بتعداد المظاهر و المتجليات المجتمعية. (1)

تعريفات الثقافة .

1 ــ تايــلور TYLOR 1871 " الثقافة، ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات و المعــتقدات و الفــن، والأخلاق و العرف و التقاليد و العادات و جميع القدرات الأخرى التي يستطع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في مجتمع.

2 ــ ويســلر Wissler 1920" الثقافة، كل الأنشطة الاجتماعية في أوسع معانيها مثل اللغة و الزواج و نسق الملكية و الإتيكيت و الصناعات و الفن".

3- بــندكت BENDICT 1929 الــثقافة، ذلــك الكل المركب الذي يشمل العادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع".

4 ــ بواز BOOS 1930 "الثقافة تظم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، و كل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها و كل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات".

---

(1) - عرف إعلان مكسيكو الثقافة " إن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للانسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. " علم الفكر، عددها، ص :\ 13 .

5- لنـــتون LINTON 1936 "الثقافة ... هي ذلك المجمـــوع الكلي للأفكار و الاستجابات العاطفية المشروطة ونماذج السلوك المتعود الذي اكتسبه أعضاء المجتمع من خلال التوجيه أو المحاكاة والذي يشتركون فيه بدرجة كبيرة أو قليلة"

6- لـــوي LOWIE 1937 " الـــثقافة هـــي ذلك المجموع الكلي لما يكتسبه الفرد من مجتمعه تلك،المعتقدات والأعراف و المعايير الجمالية و عادات الطعام و الحرف التي لم يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الابتكاري، بل عرفها كتراث من الماضي ينتقل إليه بواسطة التعلم الرسمي وغير الرسمي".

7- بانزيو PANUZIO 1939 " الثقافة هي ذلك المجموع الكلي لذلك النسق الكلي من المفهومات و الاســـتعمالات و التنظيمات و المهارات و الأدوات التي تتعامل بها البشرية مع البيئة الفيزيقية والبيولوجية و الإنسانية لإشباع حاجاتها.

8- مالينوفســـكي Malinowski 1944 " الـــثقافة هي ذلك الك□ المتكامل الذي يتكون من الأدوات، و الســـلع و الخصائص البدائية لمختلف المجموعات الاجتماعية من الأفكار الإنسانية و الحرف و المعتقدات والأعراف.

9- كر وبر Kroeber 1948 "الثقافة هي مجموع ما أنتجه البشر في اجتماعهم كما أنها قوة هائلة تؤثر في البشرية معا أفرادا و جماعات على المستوى الفردي و الاجتماعي".(1)

تشـــترك هذه التعريفات في الارتـــكاز على التايلورية الوصفية ، فالثقافـــة مركب متفاعل و اجتمـــاعي ينتظم فيه الفرد باعتبـــاره معطى اجتماعيـــا، كما يمثل الفرد فيه كيـــانا ثقافيـــا، يـــتفاعل مـــع المعطى الثقـــافي الاجتمـــاعي من خلال التعلم ، فالفرد كما قـــال ديكارت : **" من خلال أسفـــاري تيقنت من أن هؤلاء الذين لهم اتجاهـــات و أساليب تختلف اختلافـــا كثيرا**

---

(1)د/ سامية حسن الساعاتي، الثقافة و الشخصية،دار النهضة العربية1983ص35،36

مـــن اتجاهاتي و أساليبي ليسوا من أجل ذلك الاختلاف برابرة أو متوحشين بل إن لهم منطقهم الذي يتفوق على منطقي. إن الشخص نفسه الذي ينشأ منذ نعومة أظافره بين الفرنسيين أو الألمان سوف يكون

مختـــلفا تمامـــا إذا مـــا نشأ هو عينه بين اليابانيين أو بين آكلي لحوم البشر(1) ، إن الفرد معطى ثقافي اجـــتماعي، والثقافة بالنسبة للإنسان- و قد عرفها "فورد FORD 1939 " الثقافة في شكل قواعد تحكم السلوك الإنساني تعطي حلولا للمشكلات الاجتماعية. ـــ ذات غرض إشباعي و تكيفي و توافقـــي للفرد و الجماعات على السواء. فهي " **الكل الذي يشتمل كل مظاهر السلوك التي يتعلمها الفـــرد في تكيفـــه مع المجموعة البشرية. فالثقافة تنتظم في العادات المجردة عن حامليها و المرتبطة بعضها ببعض.** و هي " ذات شكل تكاملي في نسق بدرجات مختلفة بين أجزائه ،و تنتظم السمات المادية و غـــير الماديـــة على السواء حول إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية. و الثقافة في أحد سماتها، معطى مجردا فوق عضوي ،يتجاوز الفرد بصيغته الكلية، كما لا يغترب الفرد عنها، فأذواقه هي منتج ثقافي، فهو إذن مندمج فيها عاطفيا و ذوقيا و ذو قدرة على أن يمنحها قيمة تطورية، فالفرد كـــائن منـــتج للثقافة. و هي ليست مجموعة من السلوكيات أو الأفكار المستقرة و الثابتة ، إنها تفاعل مستمر بين الإنسان و الفكر و الواقع.

و رالـــــف لنـــتون **R LINTON** " يـــــرى أنه على الرغم من أن الثقافـــة والمجتمـــع شيئـــان مـــتلازمـــان، إلا أنهمـــا ظاهـــرتـــان من نوعين مختلفين، يتصلان ببعضهما عن طريق الأفـــراد الذين يكونـــون المجتمع و يفصح سلوكهم عن نوع ثقافتهم، إلا أن كل فرد يعبر فقط عن جزء من الثقـــافة" (2) . و يميز بين الفرد و جمـــاعات الثقافـــة إذ قال : " إن كل كلمـــة من الكلمـــات تمثل اسمـــا لكيـــــان مختلف، كما أن لكل منها خصائصه المميزة، و دوره الـــخاص به في الصيرورة الديناميكية التي تـــتكون مـــن الكلمـــات الثلاثـــة ؛ المجتمـــع جماعـــة منظمة من الأفراد، و الثقـــافة طائفـــة منظمة من الاستجابات المكتسبة يتميز بها مجتمع معين ، و الفرد كائن حي قادر على التفكير

---

(1) - د/محمد سويدي ـــ مفاهيم علم الاجتماع الثقافي. المؤسسة الوطنية للكتاب ط1/1991ص30

(2)- المرجـــع الســـابق ص 30

والشعور والفعل بذاته، لكن استقلاله الذاتي هذا مقيد و استجاباته يشكلها تشكيلا جذريا الاحتكاك بالمجتمع و الثقافة الذين ينمو فيهما." (1)

و الستفاعل بين الثقافة و الفرد ليس بذي طبيعة واحدة أو شكل ميكانيكي ،بل تفاعل متعدد الفرو قات بقدر تعدد الأشخاص ،تقول الأنثروبولوجية بنديكت : **R.BENEDICT " لا يعتقد أنثروبولوجي ذو خبرة بثقافات الشعوب المختلفة أن الأفراد أجهزة تتحرك تلقائيا بطريقة آلية، منفذة أحكام ثقافتها، و لم تدل المشاهدات بعد على أن ثقافة ما استطاعت أن تستأصل الفروق المزاجية للأشخاص الذين تتكون منهم. ذلك لأن الأمر أخذ و عطاء فيما بينهم، و ليس في الإمكان أيضاح مشكلة الفرد عن طريق تأكيد الخصومة بينه و بين الثقافة. بل بتأكيد الطرق التي يصطنعها كل منهما لتقوية الآخر. و هذه العلاقة وثيقة جدا إلى حد استحالة مناقشة أنماط الثقافة دون مراعاة لعلاقاتها بعلم النفس الفردي(2).**

ونستثير في هذا المقام مستويات وأنساق ثقافية سهبية

1 ــ تشكل العقل

إن الفرد يتعرض يوميا إلى كم من الصور و الأفكار و الأحاسيس و المشاعر المتباينة . و هي أكثر كثافة و حدة في المدن الكبرى و العالم المنتج للمعرفة، و الفرد يظل في هذا العالم مشدودا باستمرار إلى المستقبل و ينتقل انتقالا متسارعا من الحاضر الآني إلى المستقبل الذي تمتد

---

(1) - نفس المرجع ص32

(2) - نفس المرجع ص34

مســـــاراته في دروب مجهولـــة، لا يمسك طرف النهاية فيها. و الفرد يتميز بحركية متسارعة في مجاله الفكري و الإدراكي و حاسته البصرية.

" كتبت فتاة في العشرين من عمرها، و هي تحسب الساعات العشرين ألف التي قضتها من حياتها أمام جهاز التلفزيون قائلة: أنا لم أشاهد هذه البرامج بكثرة حينما كنت صغيرة، فقد كنت أتركها تغمرني. و أنا حاليا أدرس تلك الساعات كما يفعل طبيب نفسي على أريكته الخاصة، باحثة بشغف عن مفتاح ما داخل جهاز التلفزيون يشرح لي كنه الشخص الذي أصبحته. (1)

كـــم تـــلقت هذه الفتـــاة في سني صبـــاها من الصور و الأفكـــار و الأصوات؟ إنه كـــم هائـــل جدا .

و الـــماضي يعـــد عـــالا تراكميا لمعرفة متقادمـــة باستمرار، كأنها مومياء محنطة يحتفظ بها الأرشـــيف الفكري البشري ، و قد تجاوزته القوة المفكرة إلى إنتاجيـــات مستقبلية هي أعمق و أكثر مهارة و أداء . و هذه البنيـــة العقليـــة المترابطـــة مع الزمن المستقبلي تجد بنية معاكسة لها تمامـــا في اتجاههـــا ؛ و هي البنيـــة الثقافيـــة البدويـــة ، فالزمن الماضي ليس حيزا زمنيا انقضى متضـــمنا قيما معرفية ماضية فقط ، منقطعة عن الزمن الآني و المستقبلي . إن المـــاضي هو الحياة في مـــنطقـــة السهوب ، و لا يزال العقل يعتبر المـــاضي مرجع الاستبصـــار ، و يعتبر الأولين قـــد أدركوا الحكمـــة و الرأي الذي لا يسع المتأخر إلاّ اقتباســـه ثم إدراجـــه قيمـــة تامـــة و ثابـــتـــة و مقدسة في منظومـــة المفاهيم و المدركـــات و في بنيـــاته النفسية و الاجتماعيـــة، فمعـــارف الأولين لا ترد على ذهنه باعتبارها أفكارا قابلة للفحص و التثبت حتى على مستوى الممكـــن و البســـيط من التجريب ، بل ترد على أنها حقائق، الخروج عنها شذوذا مخالفا لمـــا اعتادوا من حياتهم ، فالعقل هنا في موضع المتلقي .

-(1) ماري وين ــ الأطفال و الإدمان التلفزيوني.ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة عدد247/1999 الكويت.ص23

و ما اعتاد يشكل مدخلا لتشكيل رؤاه و احتواء و استيعـــاب ما يتعرض له من أفكار ، فليست الأفكـــار الجديدة إلا قيما خاضعة للفحص من قبل أفكاره الاعتيادية ، فخبرته الاعتيادية، تحدد قبوـــله لأفكار و رفضه لأخرى، طالما أن الأخيرة لا تنسجم مع عاداته. و عقله ذو سلفية حرفية أو انـــتقائية، يلعب فيها الزمن قيمة تضفي قداسة بمقدار المرور الزمن، و قد يمتد الزمن فيتناسى بعضـــا مما ألف و انقطع أثره . ويشير العلامة عبد الرحمن بن خلدون إلى تناسي المجتمع البدوي لنســـبه مـــع تطال الأزمان، و ما يشاهد أن الانتساب إلى الجد الأول ليس ضرورة جدا حقيقيا لمجموع أفراد القبيلة، وإنما نسبهم منه وهميا، و تنسج حوله الأساطير و تصاغ له الخوارق فيثبت نسبهم بذلك منه (1) .

و الصور التي يعتادها الإنسان السهبي ثابتة، و قد يظل السنين الطوال وهو يشاهد نفس الأشياء و المناظر، فإدراكه البصري يعيش بنـــاءا مورفولوجيا واحدا.

و بنيته الفكرية تعتاد هذا النمط الثابت المكرور و المؤلف من المكـــان و الأشخاص والأشياء و العلاقـــات، و مجاله النفسي يستجيب لهذه المورفولوجيا، فلا تتغير عواطفه و أذواقه و أساليب عيشـــه و أنمـــاط علاقاتـــه الاجتماعية و أساليب إنتاجـــه بوتيرة متسارعة، بل تستغرق السنين الطوال، كما أسلفنا.

إن الـــزمن في هذا المجال قيمة ممتدة ،و إطار متسع جدا و كاف لتشكيل العقلنة على مهل، فهـــو ليس متسارعا حتى يستشعر الضيق كالذي تستشعره المجتمعات التي تعيش ظاهرة التسارع التكنولوجي والمعرفي، بحيث لا يتمكن المجتمع من مواكبة التغيرات المفاهيمية و الأنظمة السلوكية و الاجـــتماعية، فالمؤسســـات المـــنظمة للمجـــتمع لم تعد كيانات مستقرة ،وهي في اتجاه عدم الاســـتقرار بفعل التحول السريـــع (2) والمنطقة السهبية تجد فيهـــا جيلا يلوه جيل أو يسبقـــه، كلاهما عاش على نفس البنية المفاهيميـــة والسلوكيـــة والمؤسسات دون حاجة إلى التغيير.

(1) - عبد الغني المغربي ـــ الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ديوان المطبوعات الجامعية ص152

(2) - أيان كريب، النظرية الاجتماعية ، مرجع سابق، ص282

و هـــناك ميـــل ظاهـــر بين كبار السن إلى النظر إلى من هو أقل سنا منهم على أنه حدث، فالحكمـــة تستبطن عقول أولئك الذين مرت عليهم السنون و سكتهم الأيام بمياسمها و صقلتهم الـــتجارب، فجعلـــتهم أكثر خبرة و أفضل إدراكا، طالما أن التراكم الزمني هو مرجع الفكرة، و طالمـــا أن الماضـــي يحضى بجاذبية، أما الأقل سنا فهو حدث من الوجهة العقلية و التجريبية أمام هؤلاء الشيوخ.

و النزاعـــات و إجـــراءات الصلح و التقاضي و رياسة البيوت لا تسند للأصغر، إذا وجد من يكـــبره ، و مفهـــوم "الجماعة" في العرش و القبيلة و العشيرة هم كبار السن، أولي الرأي ، أما أخذ الثأر فلا يقوم به إلا أولي الجلد من الفتيان.

و هـــنا نجد السلوك ينشطر شطرين تقديم الكبار في الرأي ، باعتبار العقل، و تقديم الفتيان في الدفاع، باعتبار الجلد و القوة.

و في مجال الفقه هناك ارتباط شديد بالمذهب المالكي و لا يأبهون إلى سواه و وجه الارتباط لا يستند إلى مشروعية نصية أو قياسية، إنما يخضع لطبيعة المألوف و المعتاد و ما ترك الأسلاف.

و أكـــثر الـــتآليف و المخطوط في المناطق هي شروحات فقهية و تعاليق على الموطأ و شرح خليل هذا بين علماء المنطقة، فكيف بعامتهم، و يستمسكون بالطرق الصوفية التي درجوا عليها و ألفوها في منازلهم مثل طريقة سيد أحمد بن موسى.

و العادة و المألوف و سلفية الفكر و العرف لا تجعل العقل أداتيا بحيث لا يأبه إلى حقائق الأشياء و الوجـــود ، حيث لا يسعى إلاّ إلى إدراك الحقائق النفعية للأشيـــاء ؛ وتعدد الزوجـــات ليس صـــحيحا وفق هذا ، أنه لا يعني أكثر من أداة إنجاب، و لا تكون المرأة إلا لهذا. و ليس في عقل الإنسان السهي ما يجعل المرأة إنسانا حساسا ذا حقوق. وليس صحيحا أن الولد لا يعدو أن

يكـــون "وليـــا"خـــادمـــا يسهم في الأعباء الاجتماعية، فهو راع أو ساق و ما سوى ذلك من الـــتكاليف الاجـــتماعية ، و هـــذا الرأي يتناسى العواطف و القيم النفسية التي تربط البنيـــة الأسريـــة ، فالعلاقـــات الأسريـــة يكتنفها الحب و التقدير و ليس الأداء الوظيفي فقط .

و العقل السهيي له بنيته المؤسسة على التجريبية،- على ضعفها- في استخلاص المفهومات، وفق ما يتيحه الواقع المادي و البيئة من معلومات ثابتة و مؤكدة . والعقل يمتاز بتكوين المفهومات،من مصادر متعددة ؛ من الحقيقة و من الخيال، من الرؤية الدينية و الخرافة ، من الحكمة المستنبطة و المستخلصة بعمق التجربة ، إلى الحكاية التي يرويها القصاصون و يحملها القصص الشعبي.

كـــل هذه المتناقضات لا مانع أن تتجاور في الزمن و أن تشكل الرؤية و المفاهيم .و التشابه في الحديـــث و المعـــارف، و نمط الاستدلال و أشكالـــه ، و الإحـــالة على السالف و الرأي المعـــتـــاد ، صفـــة كثيرة الورود . و يظهر أن العقل مبني في مصـــادره على المقولات الثابتة، و المصـــادر البيـــئية التي تمده بالمعلومـــات و الحقائق ، و التي يصوغها في حكم و أمثال ، و يقوم بضـــغطها و تعليبها في ألفاظ معدودة و بكيفية جذابـــة سهلـــة الحفظ و الهظم و الإقنـــاع ،و اســـتخدام المثـــل يرتبط بظـــاهرة الحفظ و تلقي المقولات ، و هذه النمطية العقلية الشبه ثابتة، تعكس طابع البيئة ، التي لا تسمح شروطها الاجتماعية و الاقتصادية بالجلوس للتعلم و التأمل ، و ينضاف لذلك سياسات التهديم و السقوط الحضاري الذي أصاب إنسان ما بعد الموحدين(1) و كذلك السياسية الإستعمارية الفرنسية.

و البيئة لا تسمح بانتزاع المعارف بطرق مباشرة إلاّ نزرا ، ولا يعكس الموجود منها إلا ملحوظات، متعلقة بكيفية تشكل نظرة الإنسان لمعاشه و لعبـــه و قضـــاء وقت فراغه و بعض سلوكه... فهي مقولات مفصولة عن الاستدلال تستمد قيمتها من صورتها اللغوية ومن قيمتها التاريخية ،إذ تحضى الأمثال بالقبول لبنيتها للغوية وصياغتها اللفظية ، ولعكسها تجارب ماضية .

---

(1)- صيغة مستعارة من الأستاذ مالك بن نبي " شروط النهضة"

وفي ذهن الإنسان المتلقي للمثل والحكمة المثل السائر بينهم { **اللي فَايْتَكْ بليلة فايتك بحيلة**}. فالتراكم الزمني كاف، أن يمنح الإنسان مفاهيم ومقولات، وتمتاز البيئة الذهنية باستيعاب المقولات في شكل ذري ، منفصل الأجزاء ولا يأبه العقل إلى تناقضاتها بفعل الظاهرة الانفصالية.

ولا يكثر الاختلاف في الرأي من حيث نظام تشكل البنيات المفاهيمية، لانعدام انبثاقه من رؤية نقدية ، و لا يستغربون إلا ما كان غائبا عن السمع لغرابته و لو كان الأصح والأثبت.

و ليس لديهم من سبيل لتخليد المآثر في أشكـــال مادية و أنظمة ظاهرة ، إنما سبيلهم الذاكرة. و أسلوب التخليد عن طريق الوسائل المادية و الآثار يستلزم ارتباط استقرار بالأرض و توطن ليس فيه نية الرحيل أو الانتقال، و هؤلاء تختلف أنماط الحياة عندهم ، عن أهل التمدن و الحضارات، إنهم يسلكون طريقا آخر للتخليد ، و هو تخليد يعتمد الزمن، فهم يشحذون ذاكرتهم الجماعية التي تجمع على مرّ الأيـــام و السنين ذكريـــات الأجداد وأيامهم و مآثرهم و أحـــاديثهم و أحداثهم و سيرهم و أخلاقهم وتواريخ الولادات و الوفيات المنسوبة إلى الأحداث لا الأرقام، فذاكرتهم الجماعية تحتفظ بكل هذا، و تظل تزيد عليه باستمرار، و هم ليس أفراد جيل واحد، بل كل جيل منهم هو جماع أجيال ماضية، فالأجيال تعيش في الذاكرة ،و تمتد إلى الزمن المستقبلي .

وهم يأسفون و يحزنون إذا ما رأوا عادات السابقين و مآثرهم تتهاوى أمام الأجيال الناشئة من الأبناء و الأحفاد ، رغم أن التطور و التغير رتيب و بطيء جدا.

وهكـــذا لا تمـــثل الذاكرة الجماعية و الفردية مجرد ذاكرة محتفظـــة بالمآثر، بل تتحول إلى مؤسسة للضبط الاجتماعي، ينشّأ الطفل في إطارها، فليس هو حرا في التلقي و لا خيار لـــه، إنه يحـــض مـــنذ نعومـــــة أظفاره وطفولتـــه الأولى بضغط قوي من الذاكرة الجماعيـــة التي يعيد إنـــتاجها الفعل الذي تمارسه العائلـــة على الطفل، " **ففي كل تجمع تتموضع العـــادات إلى جانب**

الحاجات و الأذواق و تتوحـــد قواعد العمل و التصورات "، (1) فلا مـــكان للمفاجأة السلوكيـــة، إذ تخضع سلوكيـــات الفرد لنوع من الرقابـــة الاجتماعية، حيث يتصرف كل فرد كأنه يحاول تحقيـــق توافـــق سلوكه مع القواعد و العادات التي تعيش في محيطـــه ، وهذا يعني أن الجمـــاعة تتمـــتع بـــالعديد من الوســـائل التي تمد نفوذهـــا على تصرفات أعضائها حتى السرية منها، و تســـتطيع تنظـــيم أفعـــالهم بدفعهم إلى تغير دوافعهم ؛ و هذا الدفـــع ليس غير متنـــاه ، بحيث يتمـــاهى الفـــرد كليـــا في المجتمع المنتج باستمرار ، من خلال القواعد و العادات التي تعيش في محيطـــــه ،بل يظل الفرد محتفظـــا بكينونتـــه الذاتيـــة ، و تختلف من ثمـــة درجة التفاعـــل والـــتكيف الاجتماعي ، و يظهر أيضا السلوك الرافض للقواعـــد الاجتماعية ، و ليست فئـــة المحرومين أو المنبوذين في المجتمع — على ندرتها – إلا فئات متجـــاوزة للعادات بصيغة ما؛ سواء ا بصـــيغة قصـــديـــة ناتج التصـــادم بين الحاجـــات و درجات الإشباع، أو غير قصدية متعلقة بمنهجية التكيف أو صدور الفعل غير المتناسب مع مؤسسات الضبط الاجتماعي.

و الـــناس في المـــنطقة السهبيـــة، أكثر رقابـــة في حياتهم و بنائهم الاجتماعي المورفولوجي، والنفسي لقلة الساكنة فيهم، و ضعف العدد، و رتابـــة الشكل الاجتماعي، فليس من الناس إلا مـــن هـــو مثلهم نشأ في منشئهم ، و انطبعت نفسيته بالأشكـــال المكانية والصور الماديـــة و التصـــورات الذهنيـــة التي درجوا عليها ، فليسوا هم جمهورا معقدا متعدد العناصر المختلفة العـــادات و البيئـــات و الأجنـــاس، أو ذووا الـــماضي و نمط الحيـــاة المختلفين، و بصيغة أخرى البنيـــة الثقافيـــة المغـــايرة .

---

(1) – موريس هالبواك ترجمة حسين حيدر،المورفولوجيا الاجتماعية، منشورات عويدات ـــ ص14

2.اللغة و أنماط التعبير

اللغة و الحديث ابنا الاجتماع و المعاشرة ، فلا لغة دون اجتماع بشري يتخاطب الناس فيه تعبيرا عن حاجـــاتهم وذواتهم ومكنون أنفسهم ، "**والإنسان يبدأ الإحتكاك والإختلاط بغيره من أبناء جنسه منذ المراحل الأولى من حياته، تدفعه لذلك طبيعتـــه وحاجته إلى الدفـــاع عن نفسه وتوفير أسباب حياته وتلبية رغباته و إشباع طائفـــة من غرائزه** "(1)، يبدأ الإنسان بالاتصال الوثيق بأبويـــه وأفراد أسرتـــه ثم بأهل محيطه وأفراد عشيرته، وقبيلته ثم بمختلف الأقوام، على اختلاف أعمارهم وأجنـــاسهم ومداركهم ، وتظل دائرة الاتصال تتسع شيئا فشيئا مع مرور الزمن، و تعدد الأغراض؛ وبهذا تكتمل الصور اللغوية في نفسيتـــه ، ويكتسب ملكـــة اللغة التي ينطلق في التعبير بها وكشف مكنون نفسه بكل ذرابة لســـان. ولســـان المنطقـــة السهبيـــة "دارج" ؛ وهو اللســـان المشتق من اللغة العربية في معظم كلماته وكثير من بنيـــاته اللغويـــة وصوره التعبيرية . والتعريب اللغوي اكتمل في المغرب الأوسط مع نزوح الهلاليي،وتحول قبائل البربر إلى اللسان العربي بهذه المناطق ،(2) وفي لســـان أهل المنطقـــة السهبية كلمات بربرية – زناتية – وفرنسية ، وهي مندمجة في سيـــاق لسانهم وبنيتيه الصوتية والصرفية ، والكلمات الفرنسيـــة قليلة جدا ، أما الكلمات البربرية فمعظمها أسماء حيوانـــات أو أدوات أو نباتات أو أمكنة .

واللغة تكتسب بالمنطقة السهبية مشافهة ومواجهـــة، لاتصال الناس بعضهم ببعض وجها لوجه ،ولقلـــة الوسائط الناقلـــة للغة باستثناء ؛ " المذياع" لكنه أقل تأثيرا بحيث لم يحل محل اللغة المكتسبـــة مشافهة ، لكن بعد الإستقلال أخذت الوسائل الاتصالية طريقا إلى المنطقة مما جعل اللغة تتغير في كثير من الكلمـــات والبنيات الصوتيـــة و تحل محلها أخرى .

و اللغة في المنطقة السهبية طيّعة، تفي بأغراض التعبير و الحـــاجات ، ويميل المجتمع السهبي في

---

(1) – د. أحمد محمد المعتوق ـــ الحصيلة اللغوية ـــ عالم المعرفة عدد1996/212ص83

(2) – محمد المبارك الميلي ـــ تاريخ الجزائر في القديم و الحديث / المؤسسة الوطنية للكتاب1989، ج2ص 208

طرائقه الصوتية إلى استخدام الكلمـــات الجهريـــة وتفخيمها، وتقل به حروف الهمس، ويقل استخدام القاف ويضاف إلى حروفـــه حرف "**ق**" وهو؛ بين الكاف والقاف ولا ينطقون حرف الضاد ، يخرجون أثناء نطقهم الحرف إخراجا كاملا ويمنحونه مستواه الصوتي، ولا يسرعون في حديثهم بل يتأنون. وليس في نطقهم إمالة أو همس أو ترقيق، ويميلون إلى مدّ الكلمات مثل " **هاوكيف** " أو "**هاوكيفاش**" (1) ويرد عند بعض القبائل استخدام حرف الغين بمدّ "**غا**" وهي تستخدم للدلالة على نفي السبب فيقول - من سئل لماذا جئت ؟ - "غا جيت" ، أي ؛ جئت دون مبرر أو سبب خاص بالمجيئ .

وقد يستخدمون "**الهاء**" مكان "**الغين**" وهي عند بعضهم مرادفة "**للغين**" (2) وعند البعض (3) مختلفة من حيث الدلالة ؛ إذ تأخذ معنى الجواب الاستنكاري ، فيقول: - الذي سئل لماذا جاء - "**هاجيت**"، فيكون معنى "**هاجيت**" جواب يستنكر فيه سؤال السائل ، في حين "**غاجيت**" نفي لسبب واضح اقتضى المجيئ، وتقلب قبائل أخرى الهاء والغين ، **عينا**، (4) فيقولون: "**عاجيت**" ولا أثر لهذه الحروف في قبائل أخرى، ومثيلتها؛ **الزاي والصاد**، فيقول بعض **صدر** وبعض **زدر**.

وفي المناطق التي تقلب **الغين قافا** (5) لا تستخدم هذه "**الغين**" في ابتداء الكلام بالنمط السالف فبدلا من "**غامشا**" يقولون: "**مشا**" أو يقولون: مع المضارع بدلا من "**بغا يمشي**"، "**بقا يمشي**"، و"**بقا**" من حيث دلالتها ليست هي "**غا**" أو "**ها**".

---

(1) - كيف ذلك.

(2) - فصائل من حميان وأهل انقاد

(3) - أولاد أنهار

(4) - فصائل من حميان ، العمور ، عياض

(5) - منطقة البيض

والقبائل في المنطقة السهبية متشابهة الحديث واللهجة مع بعض الفروقات الصوتية والبنائية والمعجمية.

أما طريقة التعبير فتأخذ أنماطا ، فهم يعبرون عن أغراضهم الاجتماعية والنفسية بكيفيات منها ؛ الحديث المبـــاشر ، وهو الحديث المتبادل بين الأفراد إعتياديا – الخطاب اليومي – ، ويميل الناس فيه إلى الصيغ الوصفية . ويستخدمون النكتة للدلالة على معنى من المعان ،وللنكات وظائف منها ما يكون تهكميا ويسمى عندهم "**القيسي**"، ويستخدم فيها عنصر التشبيه، ويتفنن الخصوم في تصوير بعضهم تصويرا مضحكا أشبه بالرسم الكاريكاتوري ، وهذا النوع من الهجاء والنكات للدعابة فقط ، وقلّ ما يكون للخصومات.

ويستخدمون القصة وتتراوح القصة عندهم بين القصة ذات الصورة الواحدة والقصص السردي. وقصص الحيوان كثير الورود بينهم ،وكثير من أحداث شخوصهاحيوانات.

ويرد أيضا ذكر الحيوان في المثل ، وأكثر الحيوانات تناولا في مجالي القصص والأمثال؛ الأسد، الذئب، الثعلب، الجمل، الكلب، القنفذ، السلحفاة ، الحية، وترد حيوانات أخرى وهي أقل تداولا في القص والمثل كالحمار والحصان واليربوع والشاة والبومة والحدأة والقطاة، وكل حيوان من هذه الحيوانات له معادله الاجتماعي الذي يماثله في نمط الشخصية والطباع والسلوكات.

وتمنح المنطقة السهبية الحيوان نفس الشخصية والسمات، رغم تباين المضارب والمناطق، واختلاف القبائل والعشائر، ومن أمثلتهم في هذا الباب :

أ)– السبع لشاب، يطمعوا فيه الذياب.

ب)– اللي قاريه الذيب، حافظه السلوقي .

ج)– عرس الذيب .

د)– الذيب قال أنا ماشي حرامي واللّي فاتت عليّ نعقل عليها.

و)– الذيب حرام، الذيب حلال ترك أحسن.

فالذئب ذو شخصية ذكية؛ تحسن الاستفادة وتتحين الفرص لذلك، وتتفنن في قضاء الحاجات والمآرب، وتسعى جاهدة إلى نفع الذات واصطياد لذاتها بكافة الطرق والسبل، والذئب ذو شخصية متقلبة اجتماعيا، تبدي بكل أمر وجها، ولكل حال صفحة، وهذه الشخصية تجد معادلا اجتماعيـــا في فئة من أنماط الشخصيـــة الاجتماعية المسترذلة .

ويستخدمون في مسامراتهم الأحاجي والمعجزات – **المعقزات** – وهي؛ نوع من الأحاجي والألغـــاز غير قابلة للحل أو الدقيق حلها ، من هذا الباب: " **عْبَايْتي سَدْرَة، كمَامْهَا خَرْشُفْ، مْشِيت نصَيد الماء بالشَبْكَة، خفْت لبحَر لينشَفْ** ".

ويضربون المثل لكل الأغراض، وهو شديد الشيوع بينهم . ويستخدمون الرمز وهو الكلام المعمى ، دلالاته خفية جدا لا يسنبطها إلا حاد الذهن، وهو رياضة ذهنية يتبارون في إدراكها، ويستخدمونه أيضا للتعمية على السامع أو الاستخفاف بقلة فطنته ، ويستعمل كذلك للموعظة ، وينشدون الشعر في مختلف الأغراض .

3. المعتقدات

معتقد الناس إسلامي سنيّ ، ومذهبهم مالكي، وتنتشر بينهم عدة طرق صوفية أشهرها التيجانية والقادرية و الدرقاويـــة ، ولهم اعتقادات أخرى إسلاميـــة وغير إسلاميـــة تسربت إلى مخيلتهم الاجتماعية وبنيتهم الثقافيـــة ، ومن المعتقدات اعتقادهم في الجـــن والأرواح الخفية، واستنكاره شذوذ عندهم ، وينبؤون المستنكر لمعتقدهم بالأذى، و إن مرض أو أصابه أذى جعلوا ذلك جزاءا لما اقترف من إثم النكير والاستخفاف بالجن، ولبعضهم حركات تؤدى لإثبات تسليمهم بالجن وأثاره ؛ إذ يضعون اليد اليمنى على الجبهة ثم يقبلونها مرددين: " **مسلمين ، مكتفين لسيادنا المومنين**"، ومن معتقداتهم في الجن والكائنات الغريبة اعتقادهم في "**ترقو**" ،وهي كائن أشبه بالغول مخيف يخرج ليلا يستهدف الأطفال خاصة ،والمنفردين في المناطق القفر ليلا .

ولهم اعتقاد في"**التابعة**" وهي التي تتبع نسل الرجل فتقضي على أطفاله أولا بأول. ويعتقدون في الغول إذ هي؛ "**تتصور غالبا في صور بشعة مرعبة لرائيها فهي قد تكون ذات رؤوس سبعة وهي عملاقة في قامتها تهوى سفك الدماء تلتذ بالإعتداء على البشر لا تتورع في اختطاف الفتيات الحسان ليالي أعراسهن، تستحيل الغول في أي صورة تشاء في أي لون أو هيئة أو جسم فقد تكون ذات رأس أو رؤوس أو رجلين أو أرجل أو متعددة الأيدي والأوجه** "وكل هذا ليس بمستعص عليها، إلا أنها لا تستطيع الفكـــاك من رجلي عنز أو حمار ، فأرجلها تلازم إحدى الصورتين .(1)

وينصح من تعرضت له أن ينظر إلى القدمين حتى يميزها من سواها من الأجســـام والكائنات المتلبسة بصورتها ، وهي تسكن الفيافي والقفـــار وأعماق الأودية وتخرج على الأفراد ليلا،وإن خرجت علىأحدهم يستلزم أن يظل صامتا فلا يكلمها، فإن كلمها أهلكته أو استهوته ، ومن مواطنها عندهم الحمامات والأماكن المهجورة وحيث العذرة والرماد.

ومن اعتقاداتهم الاعتقاد في الولاية " **فالأولياء رجال مقربون إلى الله لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل . وهم في الأصل خيرون يفعلون ما فيه صلاح الناس غير أنهم قادرون على الإيذاء، إذا ما أغضبهم شخص ما ، قادرون على إغاثة الضعيف، وإضعاف القوي، وشفاء المريض وإصابة السليم، وإحضار البعيد وقطع المسافات البعيدة في لحظات، وهم أيضا قادرون على منح من يرضون عنه. ويفسر الناس هذه المواهب الخارقة بأنها منحة من الله يمنحها من يخدمه**".(2)

---

(1) – عن. د. عبد الملك مرتاض : الميثيولوجيا عند العرب ص 26 . ـــ وهب أحمد رومية ـــ شعرنا القديم و النقد الجديد عالم المعرفة عدد 1996/207 ص105.

(2) – د/عبد الحميد بو رايو:القصص الشعبي في منطقة بسكرة مرجع سابق.ص22

ومن اعتقاداتهم في علاج الأمراض ودفع البلاء، ذبح طير دجاج ويسمى العمل "العيارة" وإذا غير أحدهم مضرب خيمته يذبح ذبيحة تسمى "ذبيحة العتبة" لاعتقادهم أن كل منزل به كائن من الجن يسترضى بالذبيحة ،وهذا الاعتقاد أكثر فشوا في النساء.

ولهم اعتقادات أيضا في العرّافة وتدعى بلفظ " القزانة " أو الشوافة من تحترفه من النساء. والسحر أحد المعتقدات الشعبية وهو من وسائل الإيذاء والإصابة بالأمراض ،ويستخدم لدرء الشرور والتحصن من الجن.

ولهم اعتقادات مرتبطة بأعضاء الإنسان،فإن رفت العين اليمنى كان ذلك لخير يصيب صاحبه ، وإن رفت الشمال تنبأ بمكروه، وإن حكّ اليد اليمنى كان ذلك لمال يصيبه، وإن حكّ حاجبه الأيمن فلمقالة خير وحديث حسن، وإن حك الشمال فلقالة سوء، ولهم اعتقادات في القدم والحذاء، فإن علا الحذاء الأيمن الأيسرَ كان سفرا سارا وإن علا الأيسر الأيمنَ كان خبر موت.

وهم يتطيرون من الشمال ويتفاءلون باليمي، والاتجاه الأيمن للخير والأيسر للشر؛ فالجهات المكانية ليست ذات صفة واحدة في مخيلتهم الاجتماعية وثقافتهم ، بل هي ذات صفات متباينة، ويرتبط التباين بالموروث الثقافي ، فالملائكة التي تكتب الحسنات على اليمين وكتبة السيئات على الشمال، فالبعد الثقافي هنا دينيّ .

4 – الشخصيـــة

1.4– في مفهوم الشخصية :

تعددت مفاهيم الشخصية في المدارس الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والحضارية ولكل وجهة نظر مرمى تهدف إليه. وقد أحصى **"جوردن ألبورت Gordon Allport"** عام**1937** خمسين تعريفا (1)، وقد استقى منهاتعريفا، مفاده أن "**الشخصية تنظيم دينامي لوضعيات نفسية فيزيائية**

---

(1)– د.علي وطفة، ،المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية عالم الفكر العدد**02 / 1998**،الكويت ص**245–246**.

تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي". وأورد الدكتور **أحمد زكي بدوي** تعريفا للشخصية قوامه أن " **الشخصية نظام متكامل من الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد تمييزا بينا**"، والشخصية في محصلة التعريفات وحدة تفاعلية من السمات النفسية والثقافية والبيولوجية والعقلية المتكاملة، وهي انعكاس لثقافة المجتمع وأساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فيه.

2.4- الشخصية والثقافـــة

تتحدد السمات الأساسية للشخصية في مجتمع ما بطابع الثقافة السائدة فيه، وترتبط بنية الشخصية على حد تعبير**بودون Boudon** إرتباطا وثيقا بالثقافة المحددة لمجتمع معين. ويرى **كاردينر Kardiner** أن كل نظام اجتماعي ثقافي يتميز بشخصية مرجعية فالأنا هي ترسب ثقافي، وبالتالي الشخصية الثقافية تتباين من ثقافة لأخرى ومن مجتمع إلى آخر. والثقافة محصلة مرجعية للبناء الاجتماعي. والثقافة المجتمعية تعكس تلك المحصلة لأحداث نسق الشخصية المتفاعل مع الوسط الطبيعي والمجتمعي. (1)

والشخصية إحدى الأنساق في وحدة الفعل لدى النظرية البنيوية **لبارسونز Parsons** وتتفاعل الشخصية مع نسق المحيط ونسق القيم. والشخصية عنده تصور ينشؤه المجتمع والثقافة ليوقع أفعاله ويمارس نمطية البناء والمحافظة على النسق والتكيف الاجتماعي. (2)

"ويعرف جاك بيرك الشخصية بالسيمات النفسية والعقلية العامة التي يشترك فيها معظم أفراد المجتمع أما رالف لينتون R.Linton فيطلق صفة الشخصية المنوالية على النمط الذي يظهر أكبر قدر ممكن من التكرار بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع محدد. ويميز كلوكهون ومري وشنيدر ـــ في كتابهم،

---

(1) – د/ علي وطفة :المرجع السابق ص 246

(2)- نفس المرجع و الصفحة

الشخصية في الطبيعة والمجتمع والثقافة ــ بين ثلاث مستويات من الشخصية :

أ ــ كل إنسان يشبه جميع الناس في بعض الجوانب.

ب ــ كل إنسان يشبه بعض الناس.

ج ــ كل إنسان لا يشبه أي إنسان آخر . (1)

والذي نعنيه في دراستنا من المستويات الثلاث؛ المستوى الثاني ، كل إنسان يشبه بعض الناس، فالتشابه بين البعض يكون وفق البنية الثقافية المشكلة لسمات الشخصية الاجتماعية لمجتمع ما.

وفي المخيلة والثقافة الشعبية بالمنطقة السهبية ترتسم نماذج لأنماط الشخصية الاجتماعية، وتتجلى أنماط الشخصية في كيفيات متعددة الصور، والقصص والأمثال أكثر الأنواع الأدبية في الأدب الشعبي الشفاهي، حملا للشخصية، وكثيرا ما ترد صور الشخصية في نماذج حيوانية ذات معادل اجتماعي، منها :

3.4-.شخصية الذئب :

الذئب ذو شخصية ذكية، تحسن الاستفادة، وتتحين الفرص لذلك، وتتفنن في قضاء الحاجات والمآرب، وتسعى جاهدة إلى نفع الذات واصطياد اللذات بكافة الطرق والسبل، والذئب ذو شخصية متقلبة اجتماعيا، تبدي بكل أمر وجها، ولكل حال صفحة، وإن نزلت بالذئب النوازل رغب في أيسرها حملا، ولو كانت الأكثر خسّة : (**خلعة للذيـــب خير من شيّ جنـــابه**). وشخصية الذئب التي تصطنع السبل للذات، وتتفنن في الحيل؛ لابد أن تقع في الشَرَك يوما؛ (**الذيب الحيلي ينقبض من رجليه الربعة**) وقد يوقعه في الشرك من هو دونه منزلة ومكانة. وشخصية الذئب المسترذلة، التي ألفت التطواف حول الذات ولذاتها، قد تفضل على خساستها ودناءتها الأسد (**الذيب الشمشام خير من قصوار راقد**).

---

(1) – د/ علي وطفـــة: المرجع السابق ص 246

فالذئب " الشمشام" (1) الذي يطلب حاجته ويبذل جهدا لبلوغ غايته هو أفضل وأبعد همّة من أسد كريم النسب، شريف المنبت، وضعيف الهمة.

وقد تبدي شخصية الذئب ضعفا، وتستجلب عطفا لكنها إن اشتدت واستوت رجع الذئب لأصله، وإن رضع لبن الشاة؛ (**ولد الذيب ما يتربى**) لأنه ألف طبعه فلا فكاك له منه، إذ ليس في منبته الوفاء وحفظ الذمة .

4.4- شخصية الكـــلب :

الشخصية التي يتمثلها لا تختلف عن خساسة الذئب، إلاّ أنها تختلف عنها في الطباع، فالكلب لا كرامة له فهو يتقبل كل ما يعطى له منحة ،ولا يأبه إلى طرائق حصول ذلك، فيأكل أرذل الأكل؛ (**الزينة لقلبي ، والشينة لكلبي**)، ومن طبعه أكل رجعه وقيئه ،(**ما يولي على قياه غي الكلب**)، وشخصيته هنا لا تثبت على حال؛ فما قاءه استرجعه، ومن أجل ملئ بطنه يسرف في الخصومة مع أيّ كان من بني جنسه، أو يترافق مع أي كان على تافه؛ (**زوج كلاب على عظم**)، ولا يتورع على أكل الجيف؛ (**زوج كلاب على ندامة**)(2) ،والكلب شخصية رضيت بسقط المتاع، ودناءة النفس ،وفقد الشعور بالكرامة، وطباعه الوضيعة ترافقه ولا تنفك عنه وإن تغير مظهره، أو زان نفسه ، (**الكلب كلب، لوكان قلادته ذهب**)، وينسب في حسن خلاله إلى الوفاء واليقظة ، وهما قيمتان مهمتان في منظومة قيم المجتمع البدوي السهيي .

5.4- شخصية الحمار

الحمـــار حيوان أليف لا تستقذر شخصيته ، بل فيه منافع لكثير من الناس في المجتمع السهيي البدوي . وله عندهم خلال نبيلة وشريفة ؛ فهو الصبور على ما أصابه من العنت والحمل(1). لكن مع صبره هذا فيه ما يجعله يسلك ضمن الشخصيات المنحطة بالمجتمع السهيي ؛ فهو عديم،

---

(1) - الشمشام : الصائد.

(2) - ندامة : جيفة

ثقيل الإدراك، لا يهتدي سبيلا، يلزم طريقا ألفه ولو كان الأخطر، ونمطا حياتيا مكرورا لاتغيير فيه، فهو لايدرك حقا من باطل،ولا نافع من ضار؛ (**السبع يزهر والحمار ناطحه**) ،(2) فهو في هذه الحالة التي يصورها المثل في لحظة خطر محدق ،وعدو متربص ظاهر التربص، والحمار مقدم عليه غير مدرك ،ولا آبه لما يكتنف حاله وما ذاك إلاّ للزوم الغباء إيّاه .

ويترل منزلة الحمار الأوباش وأراذل الناس، فقد ذهب مثلا عندهم ؛ (**الوقت راه تقلب ، الحمار على العود يجلب**). (3)

ويقرب من شخصيـــة الحمـــار البغل فهو من جنسه ، لا يعرف من الخلال إلاّ "الصكّ" (4) لا يحيد عنه ، وذهب مثلا (**البغل ما ينسى صكه**)، والبغل رغم صلابته وقوته تبع لغيره لغبـــائه وقلة فطنته ؛ (**عقل بغل، ما يعرف ما يسال**).

ويسلك في الشخصيات الحيوانية ذات المعادل الاجتماعي حيوانات أخرى ؛ كالثعلب والحيـــات والخترير والضبع ،وبعض منها أشدّ خســـاسة ،وبعض آخر بين المترلتين الحسن والقبح ، ومن الحيوانـــات شخصيات رفيعة الشأن؛ كالأسد من الحيوانـــات غير الأليفة و الصقر من الطيور، والحصـــان من الحيوانـــات الأليفة ، ولكل من الثلاث شخصيته وطبائعه ومعـــادله الاجتماعي .

---

(1) - لقّب آخر خلفاء بني أمية بالحمار لصبره.

(2) - يزهر : يزأر.

(3) - يجلب : يعتدي ويهدد.

(4) - صكّ ،يصكّ أي ضرب بقائمتيه الخلفيتين.

6.4- شخصية الأسد:

الأسد سيد في نفسه مستقل بذاته، وقور ومقتدر، ويستحب المجتمع السهبي تشبيه بنيه بالأُسُد، فيشبه الرجل نفسه أو من يستحسنه بالأَسَد لاقتداره أولشرف نفسه أو نسبه أو لاستقلاله بنفسه واعتزازه بها، وتدعو كثيرا الأمهات بنيهن أشبالا و أسودا. والأسد شريف الأصل ظاهر الشرف، فلا يحتاج إلى تدليل أو برهان، ومن أمثالهم في ذلك ؛ (**السبع والحلوف كلّ واحد واباه معروف**)، فالأسد هنا لا يحتاج إلى إثبات شرف نفسه ونسبه ،كما لا يستطيع الخنزير – الحلوف – إنكار خساسته ودناءة أصله . ومن مهابة الأسد أن لا يوجه له لوم أو عتاب ،وإن عوتب ففي غيبته ومن أمثلتهم في ذلك ؛ (**الله ينعل – يلعن – السبع في غيبته**) . وللأسد حضوة فهو الذي يضمن سلامة النظام والمجتمع، ولا يخفى ما في هذه الصورة من ظهور واضح للمعادل الاجتماعي، إذ يرد في أمثلتهم ؛ (**غابت السبوعة وقعدت الضبوعة**)، والمثل يضرب للأمر إذا استعصى حلّه ، وغاب أكفاؤه من الأسود ، ولعلّ صورة الأب في العائلة هي نفسها صورة الأسد في المعادل الاجتماعي. والأسد على اقتداره وقوة شكيمته لا تغنيه قدرته على دفع الجمع والحشود إن تعصبت دونه، ومن أمثلتهم في ذلك ؛ (**الحمية تغلب السبع**) (1)، واعتزاز الأسد هنا بنفسه يمنحه صورة المعادل الاجتماعي ،غير المتلائم وطبيعة البنية المجتمعية بالمنطقة السهبية التي تعتمد العصبية القبلية أساسا في كل شأن، وتنفر من كل عمل فردي ولو كان صاحبه ذا اقتدار. ويذم في الأسد على شرفه قعوده؛ كسلا، فيقولون: في أمثلتهم، (**ذيب شمشام خير من قصوار راقد**) .

---

(1) – الحمية : العصبة .

(2) – الصقر يحمد ويشكر مبيته .

ويحمل القصص الشعبي صورا كثيرة للأسد، وكلها ذات معادل اجتماعي، وحضور الأسد في القصص ليس بصفته حيوانـــا، بل بصفته كائنا متصورا، ذا دور في البنيـــة الاجتماعية والثقافيـــة بالمنطقة السهبيـــة.

7.4-شخصية الصقر:

يحضى الصقر بشخصية من أنبل الشخصيات وأشرفها ، ويدعى بلقب " الطير الحر "، فهو ينسب للوفـــاء وحفظ الجميل، ومن أمثلتهم فيه ؛ (**الطير الحر يشكر مبّاته**) (1) ، وهو الصبور على نوائب الدهر الذي يظهر جلدا إن أصـــابه أمر سوء ، ولا يظهر أبـــدا خضوعـــا أو استسلاما لأعدائه إن وقع في شركهم ،وفي أمثلتهم ؛ (**الطير الحر لنقبض ما يتخبطش**). فهو السيد الشجـــاع الذي يواجه الموت بكل اقتدار وأنفة ، وهو إن أخطأ هدفه لا يستسلم ليأس ، و في أمثلتهم ؛ (**الطير الحر لخطأ يتسمى فايت**).

8.4- شخصية الحصان:

يحظى الحصان بمكانة هامة في مجتمع السهوب ، وهو رمز الرفاه وزينة الفرســـان ومركب الدفـــاع ، وعنوان قوة القبيلة والعشيرة . ويستحسن من الأحصنـــة ما كـــان ضامرا؛ ويرد في أمثلتهم ، (**عود الخصلة ، يجيا مبهدل**)،(1) وضمور الأحصنة عندهم دليل رشاقة وخفة وطراد وفداء ، وهم يستحسنون في شخصية الإنسان الضمور والخفة لطبيعة بيئتهم ، وذو الخفة سريع الفزع للمدلهمات والطوارئ . ويستحسنون في شخصية الحصـــان إلفه ووفاءه لصاحبه ، ويرد في لســـان المنطقة السهبيـــة قولهم على لســـان الحصـــان إن ركبه صاحبه: (**تحظني وتحفظ ولد الناس**) في حين ينسب للحمار قولـــه : (**البالة والفاس لولد الناس**)(2) . و يستحسن في شخصية الحصـــان صبره في المواقف وكرامة نسبه .

---

(1) - حصـــان ذو الهمة يجي ضامرا .

(2) - الرفش والفأس لابن الإنسان .

والناس بالمنطقة البدوية السهبية من أحرص الناس على أنسابهم، وإعلاء شأ نها خاصة الأشراف منهم . وينسب الحصان عندهم إلى القوة و المتانة ، وتتشابه شخصية الحصان عندهم وشخصيته عند العرب (1) .

ويعد الحصان من أكثر الحيوانات حضورا في مخيلة المجتمع السهبي، وتضرب شخصية الحصان عميقا في الأدب الشفاهي الشعبي ؛ شعرا وقصة ومثلا .

ويتزل الحصان منزلة هامة من نفسية الإنسان في المجتمع السهبي، فهو الصاحب والرفيق ، ويعتقدون أن الحصان ينفق كمدا إذا ما مات صاحبه وأليفه ، ويزعمون أن ذلك مجرب بإطراد بينهم . ويسبغون على الخيل كثيرا من الصفات والخلال الإنسانية، ويحضى الحصان بمشاعر قوية تمتزج فيها شخصية الحصان وشخصية الفارس امتزاجا قويا.

والفروسية يمكن النظر إليها بأنها أداة بنائية لمحارب الغد، ورجل المشاق الذي تمثل رجولته وصلابته قيمة ضرورية لمواجهة مشاق الحياة ، والفارس ليس فردا عاديا في نفسه وفي مجتمعه ، فشخصيته ترتبط بمفاهيم ضاربة بجذور في التفكير والتراث الشعبيين .

وتتحد شخصية الفارس بصورة البطل ،وترتبط الفروسية في منظومة القيم الاجتماعية بالشهامة والنخوة وحماية الذمار ، وهذه المفاهيم والقيم الملازمة للفروسية تعد أعلى أخلاق البداوة ، التي يحرص كل الرجال على التحلي بها، أو ينعتون بها، ويتسابق فتيان الأرياف على إتقان فن الفروسية الذي يمكنهم من إحراز لقب الفارس المشرف اجتماعيا، وما كان الفارس ليحضى بتلك الرفعة والمكانة لولا وجود الحصان، ومن ثمّ تتجلّى قيمة الحصان في بنية المجتمع والقيم الاجتماعية بالمنطقة السهبية .

---

(1)- أنظر المعلقات السبع ، معلقتي امرؤ القيس ، طرفة بن العبد

شخصية الحيوان المعادل	صفة التعادل	الشخصية الإنسانية
الذئب	الذكاء و الاحتيال	الشخص المحتال الخسيس
الذئب	الحـــــرص	الشخص الحريص
الذئب	الغدر وعدم الوفاء	الشخص قليل الوفاء
الكلب	الدناءة و الخساسة	الشخص الخسيس
الحمار	الغباء و قلة الفطنة	الشخص الغبي
الأسد	الوقار	الشخص الوقور (الأب)
الأسد	شرف النسب والنفس	الشخص الشريف
الأسد	الاقتدار	الشخص القوي المقتدر
صقر	الوفاء	الشخص الوفي
الصقر	الصبر والجلد	الشخص الصبور ذو الجلد
الحصان	الصبر و الجلد	الشخص الصبور ذو الجلد
الحصان	الخفة و الطراد	الشخص السريع الوثب
الحصان	الوفاء	الشخص الوفي

9.4-الشخصية الإنسانية

للمجتمع السهيي تصوراته الخاصة حول نماذج الشخصية الإنسانية، وقد سلف الحديث عن الشخصية الحيوانيـــة ذات المعادل الاجتماعي الإنساني، ويتجـــه المجتمع السهيي في تصوراتـــه

الشخصيـــة بالتركيز على البعد الأخلاقي والوظيفي لأنمـــاط الشخصيـــة، ويمكن النظر إلى الشخصيـــة من أبعـــاد ثلاث ؛ الفزيولوجي والأخـــلاقي والاجتماعي.

1.9.4- صورة الشخصية القزيولوجية

المكان بالمنطقة السهبيـــة فسيح، وممتد ومفتوح، والعمران البدوي منذ ظهوره يستند على المكان المفتوح، والذي لا تكون حصونه إلاّ سواعد الرجال وصدورهم وجلادهم ، وهم بهذا يستحبون من المظاهر الفزيولوجيـــة خفة الجسم ونحافته، لأن الرجل الخفيف والنحيف يكون أسرع للوثب والفزع في لحظات المواجهة ، ويستثقلون ذا البدانة ، ويستثقلون أيضا الرجل النؤوم ، ويستحبون خفيف النوم ذا الانتبـــاه ، وطبيعـــة المكان المفتوح ذات تأثير في ميل الإنسان السهبي إلى هذه المظاهر الفزيولوجية ، ويفضل عندهم طويل القامة قصيرها، وينسبون القصير إلى المكر فيقولون: (**كل قصير مكير**).

أما شخصيـــة المرأة فيفضل عندهم منها من كانت غير نحيفة شديدة النحـــافة، والمرأة عندهم تكون وسطا بين النحـــافة و البدانـــة ، ولا يستحبون ولا يستحسنون القصر ولا من كانت بالرجـــال أشبه في مظاهرها الفيزيولوجية.

2.9.4-صورة الشخصية الأخلاقية

الشجاعة هي ركن وجمـــاع القيم والأخلاق والعمران البدوي ، وينشأ من الشجاعة القدرة على المواجهـــة في كل شيء ، وقد ذكرنا سلفـــا أن حديثهم لا يكون فيه همس وخفاء ، وأنهم يستحبون أن ينظر المتحدث إلى محدثه وجها لوجه ، وينشأ من الشجـــاعة عندهم الصلابـــة والقوة ،ومن أمثلتهم ؛ (**لتصاكت الخيل تجي في الضعيف**)، فلا مكانـــة لضعيف ذي جبن وخور، ومن الصلابة عندهم استنكـــار الدمع من الرجـــال ،واستنكار الشكـــوى والتبرم لمستمر، ويرد في أمثالهم ؛ (**الطير الحر لنقبض ما يتخبطتش**)، ويستحبون الإقدام في الأمر كله،

وترك التردد ،ويذمّ بينهم ذو العجز ، فيقولون؛ في أولي العجز، (**حضرت الضبوعة وغابت السبوعة**).

3.9.4- صورة الشخصية الاجتماعية

لا تكتمل الشخصية الإنسانية من خلال إقتدار الفرد وقوته، بل يجب أن تكون شخصية الفرد ذات بعد اجتماعي مندمج في بنية القبيلة والعشيرة ، فهم يستقذرون كل من لا نسب له ولا عشيرة، كما يستقذرون من ينفر من قومه وعشيرتـــه ، وسبب نفورهم طبيعة المجتمع ذي البنية القبليـــة الجماعيـــة. ويستحبون في الشخصية الاجتماعية من كان فارسا ، ومدافعا عن قومه وعشيرته، ومن كان أيضا ذا سمعة ذائعة الصيت في العشائر والقبائل . ولا يستحبون من كان عصيـــا لوالديه ، ولا من كان متبطلا لا عمل له ، فالشخصيـــة الاجتماعية هنا ذات بعد وظيفي تتحدد سماتـــه داخل بنية القبيلـــة المتراكـــزة.

ويستحب أبناء المجتمع السهبي في المواسم والتجمعات ؛كتجمعات الصلح والعزاء، أن يذهب أبناء العشيرة الواحدة جمعا لا فرادى، حتى يعلو شأن عشيرتهم بين العشائر والقبائل. ويحبون أن يرى الناس جمعهم هذا، ويتعمدون لفت الأنظار، وهم هنا ليسوا شخوصا يمثلون ذواتهم ، بل هم عشيـــرة أو قبيلة في شخوص ، وتتجلى الشخصية الاجتماعية في هذه السلوكـــات ،ويمنـــح اندماج الفرد مع الجماعـــة البنية القبليـــة شخصية متميزة .

وقد ذكر الأستاذ **أحمد توفيق المدني** (1) شيئا من الأخلاق والعوائد المشكلة للشخصية الجزائرية البربرية والعربية، ونذكر جزءا من مقالته ومما له امتداد مشاهد وثابت بالمنطقة السهبية.قال: "**البربري كريم سخيّ شجاع باسل صلب في مواطن الصلابة ... يمتاز بتعشق الحرية تعشقا يجعله لا يكاد يحتمل أي سلطان إلاّ مكرها إنما هو يحترم كل احترام رجال العلم وكبار القبيلة ويخضع لهم طائعا مختارا. يخالط ولايختلط**" و يستوي في هذه الشخصية سكان السهوب والجبـــال إلاّ أن سكان السهوب

---

(1)- أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب1984.ص104

من قبائل زناتة أشبه بالعرب في الطباع ،وهم أولي نجعة وترحـــال، وشديدوا البأس أباة للضيم. وهم من القبائل المستعربـــة ، التي اندمت في المناطق السهبية والقبائل العربية فصارتا شيئا واحدا؛ فقبائل"أولاد سيدي الشيخ وأولاد نهار" وسواهم ليسوا خلّصا في عروبتهم ،بل فيهم من العناصر البربرية الزناتيـــة خاصة جموع ، وذكر مثل هذا **الشيخ محمد مبارك الميلي(1)**.

وذكر توفيق المدني أيضا عن العرب ،**أنهم يخالطون ولا يختلطون وأن العربي شديد المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيته وعوائده وأخلاقه وسجاياه وأن القبائل العربية المستقرة خصوصا بالزاب والصحراء والهضاب العليـا، أو المستقرة في عمالـة وهران كبني عامر وبني هاشم وغيرهم، تعيش نفس المعيشة التي كان عليها أسلافهم، تتكلم نفس اللسان، وتتخلق بعين الأخلاق فعرب بني هلال وبني سليم من حيث اللغة والأخلاق والعوائد والعقلية والنفسية هم حاملوا صفات أسلافهم النازحين من الحجاز ثم مصر. والرّاعي العربي يمثل لك تمثيلا صحيحا في الراعي الهلالي والسيد العربي اليوم هو نفس السيد العربي الذي كان يسوق القبائل نحو بلاد المغرب. وذكر أن في الشخصية البربرية الاقتصاد في المال. والبربري يفكر في يومه لغده ،أما العربي فلا يعرف للاقتصاد معنى"**، وهذه الصفة البربرية المقتصدة هي في سكان الجبال لا سكان السهوب.**(2)

والشخصية المتحدث عنها أخذت شيئا فشيئا خلال سنوات عدّة في ظاهـــرة التغير والتبدل في الملامح والوظائف، رغم استمرار كثير من مظاهرها، ولم يعد هناك مكان لشخصية الفارس الذي يعتلي صهوة الجواد ،والذي ينطلق وهو يشعر أنه يقهر الأرض الصلدة بقوائم فرسه قبل قهر أعدائـــه ، هذه الصورة و النفسيـــة أصابهما البلى والتغيير فـــلا حروب ولا سلاح ولا وظيفة

---

(1)- محمد مبارك الميلي ـــ تاريخ الجزائر مرجع سابق ص

(2)- أحمد توفيق المدني ـــ مرجع سابق ص140

دفـــاع هناك الآن، والصراع بين العشـــائر الآن لا يتعدى أن يكون خصومـــات محدودة لا ترقى إلى صفة الحرب، التي كانت شائعة ، وسلطة الدولة يشعر بها الجميع، و الرغبة في أن يكون الشخص فارسا لم تعد مغرية لشباب المناطق السهبيـــة حاليا؛ بل ينأون بأنفسهم ويرغبون أن يكونوا متخـــارجين عن بنيات مجتمعـــاتهم لا داخلون فيها ، وأحلام شبـــاب المنطقـــة السهبيـــة ليست هي أبدا أحلام أسلافهم ، فعمق الازاحة والحراك الاجتماعي قوي جدا ، أدّى إلى تحطيم البنيات ، وهو في اتجاه تحطيـــم الكثير منها ، فالانتماء العشائري تراجعت أدواره الوظيفية ،ولم تعد شخصيـــة الفرد وأفعـــاله متكاملـــة ومحتواة في البنـــاء القبلي والعشائري، إنها شخصية ذاتية آخذة في الاندماج فقط في الأسرة التي تحولت كثير من بنياتها وعلاقاتها الداخلية ، وتقلّصت من أسرة موسعة إلى أسرة نواة .

وخلاصة الفصل أن للمجتمع السهبي طرائقه في التفكير وزتشكيل العقل والمفاهيم والأذواق والتفضيل الجمالي وله طرائقه في الحديثوالتعبير وهذه الترميز الثقافي محكوم بالبنية

الفصـــل الرابـــع

التغيير الثقافي والاجتماعي في المنطقة السهبية

مـــدخـــل

" لا شك أن التغير ظـــاهرة تشمل جميع المجتمعـــات البسيطة منها، والمعقدة ، المنعزلة منها والمفتوحة، بـــل ومهمـــا بلغت ثقافة المجتمع من البساطة وتمسكه الشديد بطريقة حياته، فإنه يتعرض للتغير جيلا بعد جيل، وما ذاك إلاّ لأن أعضاءه دائبون في البحث عن أفكار وطرق جديدة يطبقونها في حياتهم ، وهذا يعني أنه ما من مجتمع يظل ساكنا أو جامدا."(1)

– تعريف التغير

اســـتخدم التغيير الثقافي، للدلالة على جميع التحولات التي تمس البنية الاجتماعية للإنســـان، باعتـــبار الســـلوك الإنساني وأنساقه و بنياتـــه، التي ينتظم فيها معطى ثقافيا. وتميل المدرســـة الأنجلوسكســـونية إلى ظـــاهرة الفصل بين التغيير الثقـــافي والتغير الاجتماعي ، ويقصر آخرون مفهـــوم التغيير الاجتماعي على التغيير الذي يصيب البنيات وأنمـــاط العلاقـــات التي تحكمها. والفصل بين التغيير الثقـــافي والاجتماعي، ليس مفاده التغـــاير والتمـــايز، بل مقتضيات البحث الاجـــتماعي، الـــذي يتناول البنيات وتبدلاتها فقط دون البحث في الـــتبدلات الأخـــر، فليس الـــتغير الاجـــتماعي هنـــا إلا جزءا منتظمـــا في مفهوم أوسع ، هو التغير الثقـــافي و اختـــار الدكـــتور **محي الديـــن صـــابر** من الاجتمـــاعيين العرب مفهوم التغير الثقـــافي للدلالـــة على

---

(1) هيركوفيتز ،عن: محمد الويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

1- تعريف التغيير الثقافي

التغير الثقافي هو ظـــاهرة التحول، التي تصيب البنيات الثقافية وأنساقها ، والتعريف هنا ينحو منحى بنويا من خلال تركيزه على البنية و تحولاتها .

والـــتغيير أيضا هو عملية موازنة يعمل من خلالها المجتمع على الملاءمة بين كيـــانه وتنظيماته . والـــتغير توتـــر بين الحاجـــات الاجتماعية المتجددة وبين تلك النظم الثقافية التي توفر الإشباع لـــلحاجـــات الفرديـــة والمجتمعيـــة على السواء ، فالتغيير هنا عملية ديناميكية تسعى إلى تحقيق الـــتوافق بـــين الإشباع للحاجـــات والنمط الثقـــافي، فالحاجة دافع لظـــاهرة التذبذب والتوتر الذي يخلق استجابة ثقافية مغايرة لما قبلها ،ومحدثة تبدلا في السمـــات أو الأنساق أو البنيات .

2- تعريف البناء الاجتماعي

من أجل دراسة التغيرات الاجتماعية نطرق أولا تعريف البناء الاجتماعي.

والبـــنـــاء الاجـــتماعي نسق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من الثبات والاستقرار ويتألف من جماعـــات وزمر مثل العشائر والقبائل والأمم التي تقوم بتنظيم علاقـــات الأفراد بعضهم ببعض في نطاقها،كـــمـــا يســـمح النسق الاجتماعي بالتكيف الخارجي مع البيئـــة الطبيعية والتكيف الداخلي بين الأفراد والجماعات.

وأكد **راد كليف بروان** على تمثل البنـــاء الاجتماعي **في صور ثلاث ذات تداخل بـــائي:**

---

(1)- د/ محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع، مرجع سابق ص109

1.الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود لفترة كافية من الزمن.

2.كل العلاقات الاجتماعية بين فرد وفرد من أعضاء مجتمع معين.

3.ظواهـــر التنوع بين أفراد وجماعـــات مجتمع ما".(1) وتحدد تلك الظواهر الأدوار الاجتماعية التي يقـــوم بها الأفراد والجماعات في المجتمع الواحد، وتنتمي كل مجموعة من الأدوار الاجتماعية إلى مراكـــز اجتماعية يحددها المجتمع، مثل تحديد المراكز الاجتماعية التي يشغلها الرّجال، وتلك التي تشغلها النساء، وأيضا الشيوخ والشباب والأطفال .

3-تعريف التغيير الاجتماعي

الـــتغيير الاجتماعي هو نمط من العلاقـــات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين يظهر عليه التغير والـــتحول خـــلال فـــترة زمنية محددة (2) ،فالتغير الاجتماعي هنا متعلق بالبنيات شبه الثـــابتة والعلاقـــات التي تربط التفـــاعل بين تلك البنيات .

ويشتمل التغير الاجتماعي على:

1- التغير في القيم الاجتماعية

2- التغير في النظام : أي تغير الابنية مثل صور التنظيـــم العائلي .

3- التغير في مراكز الأشخاص.

ويتنوع التغيير إلى :

1- تغير تنظيمي: وهو ما يحدث داخل البنيـــة الواحدة من خلال متحركـــات ديناميكيـــة ،

2- تغـــير بنـــائي : وهو حدوث تحول واسع وعميق في أنماط العلاقات الاجتماعية و البنيات ، يصـــل في لحظـــات ما؛ لحظـــات ثورية أو لحظات التراكم الزمـــني (**اللحظة الحاسمـــة**) إلى تغير يتجـــاوز البنيـــة الســـابقة لتحل محلها بنية أخرى.

---

(1) -د .عاطف وصفي الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، عن د/محمد السويدي بدو الطوارق مرجع سابق ص42

(2)- د . محمد عاطف غيث ، التغير الاجتماعي والتخطيط دار المعارف 1966/ص17.

1.3 ــ التغير التنظيمي

ويمكـــن أن نمثل لظـــاهرة التبدل الديناميكي داخل البنيـــة بالشكل التـــالي والذي نطلق عليه تبدلات الزمرة .

تبدلات الزمـــــرة

الشكل-1-

الحاجات	أ1	ب2	ج3	د4	و5
الأشخاص	1	2	3	4	5

الشكل -2-

الحاجات	أ6	ب7	ج8	د9	و10
الأشخاص	1	2	3	4	5

تمـــثل مجموعـــــة الأعـــداد {1، 2، 3، 4، 5.....} أفـــــراد المجتمع ، وتمثل مجموعـــة الأعـــــداد { أ1، ب2 ، .....} الحاجـــــات المتجددة للأشخاص، فالفرد 1 كانت حـــاجـــاته متغيرة أ1، أ6 ، وحاجاته تنتمي إلى نفس البنية ومنظومة الاحتياجـــات المتراكزة داخل البنية الـــثقافية والمجـــتمعيـــة ، فالحراك الديناميكي هنا حراك داخلي لإشباع الحاجـــات مع ثبات في البنية الكلية المتضمنة للحاجات، فانتقال الفرد 1 من أ1 إلى أ6 هو حراك متدرج داخل البنية .

ومـــا يمكن أن نمثل به للتغير الداخلي بالمنطقـــة السهبيـــة ظـــاهرة التشكل القبلي، وإذا تتبعنا مســـار القـــبائل بالمنطقـــة السهبية نلحظ سيادة النسق القبلي العشائري في التنظيم الاجتماعي،

وهـــذا النســـق ليـــس مستحدثا ، بل يزل غورا في طبيعة البنيـــة الاجتماعية التاريخيـــة للقبيلة العـــربيـــة والبربريـــة على السواء بالمنطقة السهبيـــة، و قد شهدت بنية القبيلـــة في صيرورتها الـــتاريخيـــة ظاهـــرة الانشـــطـــار القبلي الذي يدفع بأبناء القبيلة الواحـــدة إلى التوزع على الأصقـــاع المختلفة . ولا يفتأ أن يلتئم شمل تلك الأوزاع المفككة للقبيلـــة مع عشائر أخرى أو قـــبائـــل، فتندمج في نسيجها القبلي، بالجوار أو التحـــالف أو الضـــم ،فيصيرون في عداد تلك القـــبائل أو العشـــائر، فالنسيج القبلي الذي تفكك عاد لينشئ نسيجا ونسقا قبليا آخر ، فالتغير هـــنا ليـــس إلاّ حراكا داخليـــا لم يتجاوز البنيـــة القبليـــة إلى بنية مغـــايرة ،ومن القبائل التي شهدت هذه الظـــاهرة قبائل " العمور " إذ نجد بعضا من بطونهم منتمون إلى قبائل أخر كقبيلة " أولاد أنهـــار الشـــراقة " بمنطقة العريشة و " بني مرناين " الذين انتمت بعض بطونهم إلى قبيلة " أولاد ورياش " بسبدو، فالقبيل الذي انفصل هنا عاد ليلتحم هناك.

2.3 ــ التغير البنائي

في حالة التحول البنيوي الذي يلغي جدول القيم والحاجات ويستبدلها بقيم أو حاجات خارج البنية السابقة ،- (**أنظر الجدول السابق**) – يكون الفرد في غير حاجة إلى إشباع رغباته أو حاجاته الاجـــتماعية والنفسية والثقافية من المجموعة أ= {أ1، أ2، ... أ6...} بل يرغـــب في إشباع حاجاته من بنية مغايرة، تنتظم حاجات مغايرة ، إذ تتشكل المجموعـــة **ب** للحاجات و ب ={ب**1**، ب**2**، ب**6**...}، وقـــد يكون بين المجموعتين حالـــة إشباعيـــة انتقالية ،وعادة ما تكون عسيرة وذات مظاهر توتر؛ وهو النزاع بين القديم والحديث، فتكون الحاجـــات للفرد **1** حاجـــات مختلطـــة، {أ1، ب1، ...}، مع تناقص لمجموعة الحاجات أ**1** ، أ**2** و زيادة في مجموعة الحاجات ب**1**.، ب**2**...

4 – مظاهر التغيير في المنطقة السهبية

لقد كان الذي ذكرنا إطارا نظريا لظاهرة التغير،ونحاول في مايلي؛ رصد جوانب من التغير التي تصيب المجتمع السهبي ؛وهي ثلاث مجالات:

1- البنـــاء الاجتمـــاعي

2- العلاقـــات الاجتماعيـــة

3- الأنســـاق الثقافيـــة.

1.4 ــ البناء الاجتماعي

المجـــتمع مـــتميز ببناء اجتماعي ومؤسسات منتجة للفعل كنظام الأسرة والقبيلة، والنظام الديني والنظام الاقتصادي وما سوى ذلك من ابنية الأنظمة الاجتماعية .

والـــنظام الأســـري الســـهبي أصيبت بنيته بالتغير إذ صارت الأسرة الموسعة في اتجاه الاختفاء الـــتدريجي ، وأخذت الأسرة النواة محلها،أخذت أيضا جميع الأنساق والوظائف المرتبطة بالأسرة الموسعة في التراجع والاختفاء .

والقبيـــلة لم تعـــد مرجعا كافيا لتثبيت حاجة الانتماء الاجتماعي ،وروابط القرابة آخذت في التراجع ، والعصبية القبلية التي كانت – كما يثبت علم الاجتماع الخلدوني- نقطة الارتكاز في إنـــتاجية البنيات المجتمعية والأنساق، وخاصة النسق السياسي، أضحت الآن صفة متنحية أو في اتجاه الضمور إذ ما استخدمنا تعبيرا مستعـــارا من علـــوم الوراثة .

2.4 ــ العلاقات الاجتماعية

يمكن تحليل العلاقات الاجتماعية التي تصيبها التغيرات وفق **الجدول (1)** ، ونستخدم الجدول نموذجا تمثيليـــا فقط وليس جدولا مستغرقـــا للتغيير والمتغيرات .

جدول التغيرات في العلاقات الاجتماعية -1-

العلاقة	صورتها التقليدية	صورتها الحديثة
الصداقة	تتم في إطار شبكة علاقات فردية منتمية للنسق الأسري	تتم في إطار شبكة علاقات فردية غير ملتزمة بالنسق الأسري
علاقات الإخوة	صراع الإخوة أقل ، وطاعة الأخ الأكبر واجبة.	صراع الإخوة متزايد، طاعة الأخ الأكبر غير واجبة
التعاون الأسري	نمط تضامني	نمط استقلالي
اتخاذ القرار	المشاركة في اتخاذ القرار	الاستقلال بالقرار والرأي
الدخل الاقتصادي	ملك للجميع	ملك للفرد
وظائف الأسرة	تضامنية	مستقلة وتضامنية أقل

يتضح من الجدول طبيعة التبدلات التي أصابت العلاقات الاجتماعية في القيم والبنيات ومراكز الأشخاص.

فالعلاقـــات الرابطة بين أعضاء الأسرة الموسعة، التي تتمتع بقوة تضامنية تحت سلطة الأب، والتي تسودها قيم أخلاقية و اجتماعية ضابطـــة، و تسندها بنيـــة نسقية اقتصادية تدعم التراكز الاجتماعي الأسري ، لم تعد كما هي، بل أصيبت بتغير في الأنساق والسمـــات . والعلاقـــات الفردية التي كانت وفية للبناء الأسري والقبلي لم تعد تحض بنفس النمط بل أصيبت بتغير، فصار بإمكـــان الفرد أن ينسج علاقـــات صداقـــة مع أي كان بغض النظر عن انتمائـــه العشائري أو القبلي ،وقد كـــان يستحيـــل في العلاقـــات التقليديـــة للأسرة والقبيلـــة إقامـــة صداقة بين شخصين ينتميـــان إلى قبيلتين بينهما ثأر ودم ، أما في النمط الجديد صـــار ممكنا قيـــام هذا

(1) استخلصت البيانات من استمارة عشوائية موزعة على 35 فردا وفق التوزيع الآتي : 10 سيدي الجبلالي، 5 سبدو ، 2 القور ، 4 العريشة ، 12 مشرية ، 02 تلاغ

الـــنوع من العلاقـــات، طالما لا يمت ذلك بصلة مباشرة للعائلتين . واعتماد الإخوة المتكافئ و المتضامن، صـــار يتجه نحو التراخي ،إذ اتجه الإخوة في قراراتهم وسلوكياتهم وأنماطهم الاقتصادية اتجاها استقلاليا ، وحلت الأسرة النواة محل الأسرة الموسعة .

3.4-.الأنساق الثقافيـــة

إن الـــثقافة الســـهبية الـــتي ليست هي الآن إلا نسقا فرعيا ثقافيا من البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، لم تعد تنتج الماضي ولا تعتمد عليه كثيـــرا في إنتاجيـــة الفعل وتشكيـــل التصورات والترميز للبنيات المجتمعيـــة والعلاقات والأنساق.

و لم تعد السلفية التراثيـــة وحدها كافية لتأسيس مرجعيات للتشكيل الذهني والأنساق الثقافية ؛ بل حلت محلها أنساق أخر تزيح المرجعيات السابقة باستمرار.

وظاهرة اللعب التي تشبع رغبة إثبات الذات والانتماء ورغبة السيطرة ، وأيضا تفريغ الشحنات النفســـية وفـــق نظرية الطاقة الزائدة ، لم تعد كافية لتحقيق الإشباع من قبل الألعاب المنتمية إلى النسق التقليدي الثقـــافي ومنظومة الحاجـــات التقليديـــة ،وخضعت لظـــاهرة التغيير والتحول، في إطـــار التحول الذي تشهده الثقافـــة وتراجـــع الماضي في قدراته على إنتاج الفعل وصياغة أنماط الفاعلين، فالتنشئـــة الاجتماعية الأسريـــة التي كانت تدعمها ثقافة تاريخية - استرجاعية - لم تعد موجودة بقوة توجيهها السالف. (1)

خلاصـــة الفصل ؛ أن التغير امتد للسهوب وأحال كثير من العلاقـــات والقواعد التنظيمية إلى الماضي، وظاهرة اللعب السهبي، الذي كان يستهوي أبناء السهوب في أفول فاسحا المجال لسواه.

(1) - انظر : الباب الثاني ، الفصل التاســـع

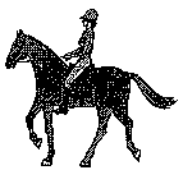

البـــاب الثـــاني

اللعب في المنطقة السهبية

الفصل الخامـــس

مفهوم اللعب

مدخـــــل:

أنجزت الدراســـات الاجتماعية والأنثروبولوجيـــة في بداية القرن الحالي، كما ملحوظا ومتسعا من الإنجازات المعرفيـــة والبحوث التطبيقيـــة والإمبريقيـــة لظاهرة اللعب. وظلت هذه الظاهرة مجـــال بحث متخصص في علوم النفس والدراســـات الأنثروبولوجيـــة الثقافيـــة وعلوم الاجتماع والتربية. وظهر في الدراسات الاجتماعية فرع متخصص هو علم الاجتماع الرياضي باعتباره فرعا متخصصا ضمن علم الاجتماع بشؤون الرياضة التي تحولت إلى نسق اجتماعي بالغ التأثير والتشابك مع البنيات الاجتماعية والثقافيـــة الأخرى في المجتمعـــات الحديثـــة والمعاصرة، لكن هذا الفرع من الدراسات فرعا حديث النشأة (1)

وقد تجاوز علم الاجتماع الرياضي ظاهرة اللعب التي تحولت إلى مجال للدراسات النفسية والاجتماعية ضمن سباحث علم الاجتماع العام. أي لم تعد ظاهرة اللعب التي اتخذت مفهوما محددا في علم الاجتماع الرياضي جزءا من سباحثه. فتخصصه صار الرياضة ،والتي هي نشاط متطور من اللعب والألعاب، تتميز بظاهرة الضبط والقواعد الثابتـــة والقوانين المستقرة ،وما سوى ذلك من الخصـــائص المميزة للرياضـــة.

وصار اللعب يعتبر مقدمة في علم الاجتماع الرياضي ومبحثا جزئيا يستعان به لتفسير بعض جوانب الرياضة.واللعب بمفهومه الاجتماعي صار من صلب تخصص الدراسات الأنثروبولوجية، التي تسعى إلى دراســـة ظاهرة اللعب باعتبـــارها إحدى النظم الاجتمـــاعية في المجتمعـــات

(1)د/- أمين أنور الخولي ، الرياضة والمجتمع ، مرجع سابق ص14

سواءا التقليدية أو الحديثة، وصار أيضا ضمن الدراسات التي يتناولها علم النفس من حيث تحليله لدافعية اللعب وآثاره النفسية وما عدا ذلك من المباحث المتعلقة بسيكولوجيـــة اللعب. وعلم الاجتماع يتناول اللعب باعتباره نسقا بنيويا فرعيا ،ضمن البنيـــة الثقافيـــة المجتمعية . وتتناول الدراسة الاجتماعية جوانب كثيرة منها: المفهوم الاجتماعي للعب، وعلاقـــات اللعب بوقت الفراغ والترويح، والتقابل بين اللعب والعمل، واللعب والطبقات الاجتماعية ،وآثار اللعب في تثبيت النمط وتحقيق الإزاحـــة و التغيير.

ويشترك اللعب – بالدراسات الاجتماعية – في كثير من المباحث مع ظاهرة الرياضة ويتمايز في جوانب أخرى.

والدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيـــة حينما تدرس ظاهرة اللعب، تعتبره ظاهرة اجتماعية، شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، لها جوانبها السلبية والإيجابيـــة ،ولها أيضا إرتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعي. ويتصل اللعب بحياة الأفراد والجماعـــات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعي.

ودراسة ظاهرة اللعب تستعين بمختلف إجراءات واستراتجيات البحث العلمي الاجتماعي والأنثربولوجي، . وفي دراستنا نرغب بفحص مفهوم اللعب، وما ينطوي عليه من مضامين ودلالات ذات صلة ببناء المجتمعـــات وتفرداتها، إذ ليست ظاهرة اللعب ظاهرة مكرورة، بحيث تمارس المجتمعـــات على اختلافها نفس النمطية والشكل، بل كل ثقافة تستوعب ظاهرة اللعب بكيفيات خاصة. وقد يكون اللعب في ثقافة ما نسقا فرعيا و يكون في ثقافة أخرى جزءا في النسق الفرعي.

واللعب ليس ظاهرة بسيطة في سياق انعزالي، إنه ظاهرة ملتحمة بالثقافة المجتمعية والبناء الاجتماعي.

1-تعريف اللعب

اللعب ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في نظام الكيانات والبنيات الاجتماعية. وتتوقف ظاهرة اللعب على المعطيـــات والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع، ولذلك فإن التحليل النهـــائي للظروف الاجتماعية الثقافيـــة والأنساق الاجتماعية وأنماط الشخصية،هو الذي يقرر إلى أي مدى يمكن أن يقدم اللعب إسهامـــاته في الأنساق الاجتماعية، باعتباره نسقا فاعلا أو نسقا فرعيا مشتقا من نسق فرعي آخر، بحيث ؛ يقبع ضمن الأنساق المتدنية ضعيفة التأثير في العمليات الاجتماعية والثقافية.

وقد تناولت بعض المؤلفات القديمة ظاهرة اللعب والألعاب من منظور اجتماعي، وانصبت تلك البحوث على تفسير وظيفة الألعاب واللعب، وترجع البدايات الأولى لدراسة اجتماعيات الرياضة واللعب إلى أفلاطون **(platon)** (1) ، وتضمنت الكتابات الصينية والتراث الصيني إشارات لظاهرة الألعاب باعتبارها أنماطا من النظام الديني والتربوي (2) ، أما كتابات أفلاطون فقد عالجت وقت الفراغ،وألحت على ضرورة تعلم استخدام أوقات الفراغ ،وفن الترويح. وتعتبر التأمل أسمى ما يمكن أن يشتغل به الإنســـان في وقت فراغه، وكانت آراؤه تتبنى النظام الطبقي اليوناني الذي يجعل التأمل أولى بالطبقـــات العليا وتشتغل الطبقـــات الأدنى بالرياضة واللعب(3)

وكانت أولى المعالجات؛ هي نظرية اللعب تلك التي قدمها الشاعر الألماني شلير.1875 **Shiller** و سبينسر **Spincer** 1861 الذي قدم نظرية الطاقة الزائدة لتفسير اللعب، ثم رواد علم الاجتماع والأنثروبولوجية أمثال تايلور. **Tylor** 1896،وماكس فيبر **MAX W EBER** .1920 ، وزنانكي. ZINANI CKY..1930 وجورج سيمل **.simmel** 1918،

(1) مرجع السابق ص 14

(2) وو بـــــن الصينيون المعاصرون ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت العدد110 ج1 ص91

(3) د/محمد علي محمد ، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، 85 دار النهضة العربية ص174

وخلال العقود الأولى من القرن العشرين، كانت الألعاب واللعب قد درست بطريقة جادة (1) وبرزت عدة نظريات لتفسير اللعب والألعاب.

2-نظريات نفسير الألعاب

1.2- نظريات الاتجاه النفس اجتماعي:

1.1.2-نظرية الطاقة الزائدة

كانت النظريات البيولوجية أول النظريات ظهورا ومن أشهر أنصارها شيلر وسبنسر، وستانلي هول **Stanlly Hall** وجروس **K. gross**

يرى شيلر وسبنسر أن اللعب تصريف للطاقة الزائدة ، ويريا أن الطفل على الأخص يتميز بالحيوية الدافعة ، ولما كانت قواه لا تستهلك في أعمال جدية فإنها تتراكم، ولا يصرفها إلا في اللعب. وهذه الحركات الصاخبة التي يأتيها الأطفال ،ولا يقصد منها تحقيق فائدة مباشرة هي ما تسمى اللعب. وهي لا تهدف إلا إلى تصريف الطاقة الزائدة . وعرفه شيلر بأنه نشاط عديم الهدف والفائدة باستثناء تصريف الطاقة الزائدة.(2)

"واهتم سبينسر بشرح هذه النظرية في ضوء مذهبية التطور فقال: إن المراتب الدنيا من الحيوانات تستنفد كل طاقتها ووقتها للمحافظة على كيانها، ولهذا فهي لا تلعب، إذ تكرس كل وقتها وجهدها لقضاء حاجاتها والبحث عن الغذاء والهروب من عدوها وتأمين سلامتها، أما المراتب العليا من الحيوانات وعلى الأخص الإنسان فإنها لا تستنفذ كل قواها في الحصول على حاجاتها الضرورية ولا تكرس لذلك إلا جزءا من وقتها وطاقتها لذا تصرف الطاقة الزائدة في أوجه نشاط أخرى أهمها اللعب، (2) ويشبه سبنسراللعب بالبخار الزائد الذي ينبعث من المدخنة أو صمام الأمان، فيقول: **إن الأطفال يلعبون لأنهم محملون بطاقة زائدة ولا يستطيعون معها أن يظلوا هادئين** .ويؤخذ على هذه النظرية مآخذ ؛ منها؛ عجزها عن تقديم تفسير ألعاب الكبار، إذ غالبا ما يلعبون لتجديد نشاطهم وإعادة الحيوية **إلى ذواتهم بعد أن**

---

(1) - د/أمين أنور الخولي الرياضة، مرجع سابق ص14

(2) - د/السيد محمد بدوي ، مبادئ علم الاجتماع ط/2 دار المعرفة العلمية 1988ص 390

ينهكهم التعب. ولاتفسرالنظرية الاختلاف في الميول خاصة بين الذكور والإناث ،ولتجاوز الضعف بالنظرية ،ظهرت نظريات أخرى، تحاول تفسير اللعب بكيفيات أخر . (1)"

2.1.2-نظرية جروس

تنطلق نظرية جروس من اعتبار اللعب إعدادا للحيـــاة ،وأن أساس اللعب و مصدره الغريزة، فالحيوانات الصغيرة تبدأ في اللعب حين تظهر غرائزها في وقت مبكر ،وهذا اللعب من شأنه أن يدربها على وظائفها الأساسية التي تقوم بها في الحياة ،ومن أنواع هذا اللعب القفز ،والقنص، والصراع ،كما أن الطفلة التي تلعب بدميتها وتعنى بشؤونها ،تتدرب بالغريزة على وظيفة الأمومة، والطفل الذي يمتطي عودا وينطلق به راكضا يتدرب لأن يكون فارسا، حاميا، مضطلعا بمسؤولياته الاجتماعية ، معبرا عن قوى الصراع الكامنة في غريزته ."**وركز جروس في نظريته على اعتبار العامل البيولوجي أهم العوامل الذي يمكن من خلاله فهم وظيفة ،وطبيعة اللعب.وإن نظرنا إلى أنواع اللعب عند صغار الحيوان ألفينا القطة الصغيرة تتحفز لاقتناص جرذ**"، وإن نظرنا إلىصغار الخراف كان بينها نطاحا،فهي تتدرب على ما يستقبل من الوظائف الغريزية. "**ولانجد في ألعاب أي نوع من أنواع الحيوان حركات غريزية تتشابه مع حركات نوع آخر. فاللعب إذن تدريب وإعداد للحياة الجدية. إذ أن كثيرا من الفوائد الموروثة تنشأ ضعيفة خصوصا عند الحيوانات العليا والإنسان.وهي لذلك لاتستطيع أن تقوم بوظائفها إلابعد فترة التدريب. وها التدريب يكون باللعب والنشاط الحركي** ".(2)

وكلما ارتفعت مرتبة الحيوان طالت فترة التدريب هذه، حتى تصل إلى الإنسان فنجد أن مرحلة الطفولة لديه أطول بكثير منها عند الكائنات الأخرى .

---

(1) المرجع السابق 391

(2) نفس المرجع 392

فاللعب لدى الطفل يعبر إذن عن استجابة لنداء الطبيعة ،ولذا يجد الطفل فيه المتعة التي لاتقارن بالمتع الأخرى .ويستغرق فيه بكليته حتى لينسى كل ما يدور حوله.
ومايؤخذ على النظرية تحيزها إلى الغريزة ، إذ ليس للعب وظيفة أتاحة الفرصة لاكتمال ونمو الغرائز الكامنة في الطفل وحسب . (1)

3.1.2- نظرية كار

"يعد كار من أشهر القائلين بأن اللعب أحد العوامل المنشطة لحركة نمو الأعظاء .ودعم نظريته برأي علماء الحياة الذين يقولون بأن نمو الفرد واكتماله ليستا نتيجة لما حددته الاستعدادت الموروثة فحسب ،بل أنهما يعتمدان كذلك على تأثير البيئة المحيطة وتفاعل الفرد معها .وبسبب تغير البيئة واحتياجاتها يمكن لبعض الأعضاء أن تضمر إذا كان الكائن في غير حاجة لاستخدامها كما يمكن لأعضاء أخرى أن تقوى بسبب تنشيطها واستخدامها المتواصل .

ولايقتصر أثر اللعب على نمو الأعضاء الظاهرة من الجسم ،بل إنه يتعداها إلى تقوية الجهاز العصبي نفسه .فالمراكز العصبية لا تكون عند الولادة قد اتخذت شكلها النهائي ،كما أن المخ على وجه الخصوص لا يكون في حالة تمكنه من أداء وظائفه كاملة، إذ أن عددا من الألياف العصبية التي يحتويها ،لا تكون قد اكتست بعد بالغشاء الغلاف الدهني، الذي يفصل بعضها عن بعض ،كما لا يفصل غلاف النسيج الأسلاك الكهربائية. ولاتستطيع هذه الألياف العصبية أن تؤدي وظيفتها مالم تكتس بهذا الغشاء الميليني ،وهي لا تصل إلى ذلك إلا عن طريق الحركـــــة والنشاط اللذين يتبلوران في صورة اللعب عند الأطفال. فاللعب حين يتيح الفرص العديدة لأوجه النشاط المختلفة يكون في الوقت نفسه أهم عامل لنمو الجهاز العصبي واكتماله ."(2)

---

(1) - نفس المرجع 393
(2)- نفس المرجع ص 396

واللعب عند **كار** يساعد على الاحتفاظ بالعادات والخبرات التي يكتسبها الإنسان في بنائه الثقافي، فاللعب ؛كالفروسية التي يؤديها الكبار تكسب الخبرة القتالية ، وتثبت خاصية الصراع والمواجهة والمنافسة ،والمصارعة أيضا تندرج في سياق الألعاب المنمية لظاهرة القتال والصراع فاللعب يكون إذا تمريناوتنشيطا لعادات اكتسبت في الماضي .

وقد عالج كونراد لانج **Lang** نظرية التنشيط في شكل آخر. فبين أن اللعب ينشط أنواع النزوع التي تكون في حالة ثابتة عندما لاتكون ضرورات الحياة في حاجة إليها ،**ويعوض الإنسان أو الحيوان عما لايستطيع القيام به من نشاط في الحياة الجدية، ولذا نرى الحيوانات الأليفة تلعب أكثر مما تلعب الحيوانات الوحشية ، لأن اللعب يعوضها عما اضطرت إليه من حياة الأنس. فاللعب لاينمي قوى الإنسان وملكاته التي اكتسبها من قبل فقط ، بل يساعد على تنشيط الأعضاء التي لا تشارك بشكل كافي في الحياة اليومية.(1)** "

4.1.2 – نظرية التنفيس

من وظائف اللعب الأساسية التنفيس عن بعض الغرائز المتأصلة فينا، والتي كبتتها الطبيعة و الحياة الاجتماعية. فالإنسان تكمن فيه غرائز قد تستيقض أحيانا، وقد يكون فى استيقاضها ما لايلائم حالة المدنية و الحضارة التى يعيش فيها، فهو ينفس عنها ويصرفها عن طريق اللعب، فحين يلهو الإنسان بالمصارعة أو الملاكمة و النزال و الطراد فإنما ينفس بطريقة سليمة عن غريزة المقاتلة الكامنة في نفسه .

فاللعب يعمل على تهذيب الغرائز و تخليص الإنسان من الانفعالات الداخلية التي تكون ضارة في حالة الكبت.

واللعب يكون هنا؛ و سيلة بريئة للتعبير عن البواطن و الغرائز الضـــارة بالمجتمع . و لذلك يعد

---

(1) – نفس المرجع ص396

اللعب ظاهرة من ظواهر التسامي بالغرائز .(1)

لقد كانت هذه النظريات تسعى إلى تحديد وتفسير دافعية اللعب و الأبعاد التي تعبر عنها الألعاب واللعب.

واللعب ظاهرة طبيعية وفطرية لها أبعادها النفسية والاجتماعية المهمة، وقد اعتبر زميل وظيفة اللعب هي إعداد الأطفال لدور الكبار، وأشار فيبر إلى انتشار ظاهرة اللعب عبر التاريخ الإنساني كله، سواء كانت المجتمعات بدائية مغرقة في بدائيتها أو كانت حديثة مغرقة في حداثتها. كما يمتد رأسيا ليستغرق مراحل العمر كله من الطفولة إلى سن الشيخوخة.

ومن المنظور الاجتماعي عرف "المؤرخ الهولندي هوزينجا **Huizinga** اللعب بأنه "**نشاط حر يؤدي بوعي تام خارج الحياة العادية باعتباره نشاطا يتميز بـــ1/ غير جاد ،2/ غير مرتبط بالاهتمامات المادية، 3/ مقتصرا على حدوده الملائمة ، 4/ ينفذ وفق قواعد مضبوطة**"، وقد أخذت تحفظات على التعريف منها :1- الأطفال والحيوان أيضا يمارسون لعبا دون معرفة قبلية بالقواعد، واللعب عندهم نشاط عفوي ،لا تحكمه قواعد خاصة أو أسس ،وما يكون منضبطا من اللعب ليس إلا نوع واحد .والتعريف هنا لا يكون مشتملا على الألعاب غير المنضبطة بقواعد أو أسس. (2)

"**وحدد كايوا Caillois شروطا لتحديد ظاهرة اللعب :**

---

(1)- نفس المرجع 399

(2)- د/ أمين أنور الخولي ، الرياضة. مرجع سابق ص:25

1ــ أن يكون الفرد حرا مستقلا 2 – أن يكون غير ملتـــزم 3ــ أن يكون غير منتـــج
4ــ أن يكون غير مدعي (متظاهر) 5 – أن يكون غير محكـــوم بقواعـــد معلومـــة سلفـــا.

وبشكل عام هناك فئتان من النظريات النفس- اجتماعية لدراسة اللعب ، تنظرالأولى؛ إلى اللعب باعتباره ظاهرة بنائية ؛ أي تعد اللاعبين لأشكال أخرى من التكليف، والثانية تعبيرية ،وتنظر اللعب باعتباره وسيلة تعبير للقوى الأساسية في الحياة، وهي ذات أساس بيولوجي.

وأشار نيومان Neuman في تعريفه للعب بأنه "**السلوك الذي يتحدد بالجوانب والاعتبارات التاليـــة.1ــ قرار باطني أي لعب بمحض الإرادة ، لكن أشـــار P.Weiss إلى إمكانية لعب الطفل قسرا في حالة أمر والديه إياه بذلك ،2 – عـــالم من الخيـــالات الخاصة وهذه الخاصيـــة متعلقة بلعب الطفل . 3 ــ دافعية ، مثل الدوافع النفسية المحركـــة للطفل باتجاه اللعب ،وأشار إلى طبيعة الدافع فقد يكون داخلي نفسي باطني أو استثارة خارجية أو حوافز، وأشار دوتري ولويس Daughtrey et leuis إلى أن اللعب صار مرادفا للحركة، وهو أحد أربعة دوافع أساسية تقود نشاط الإنسان وهي:**
1.الجنس، 2. الذات، 3. التجمع، 4. اللعب " (1)

واللعب من المنظور الاجتماعي أيضا، أحد السبل التي يوفرها المجتمع للأطفال ،ليكتشف الأطفال ما بأنفسهم من قدرات واستطاعات ،بحيث تتم رعايتها وتوجيهها بالشكل الاجتماعي والثقافي الصحيح .ويكتسب الأطفال من خلال اللعب قدرا ملائما من المعارف. وخاصة تلك المتعلقة ببيئة اللعب وأدواته وظروفه ،وبذلك يكون للعب دور في تشكيل الجوانب المعرفية والمفاهيمية للطفل.
ويكسب اللعب ذو الطابع الحركي الطفل الكثير من القدرات البدنية والمهارات الحر كية.

---

(1)– المرجع السابق 25– 26

فتتسع دائرة ثرائه الحركي، حيث يكتسب الطفل أنماطا حركية كثيرة من شأنها إكسابه الطلاقة الحركية، مما يسهل عليه اكتساب المهارات الحركية، أو المهارات الاجتماعية والإرتقاء باللياقة البدنية والصحة العضوية للطفل.

"**واللعب أسلوب اجتماعي اتصالي قديم ،ومن خلال اللعب –وخاصة الألعاب التي تتم في الجماعات الصغيرة ،– يكتسب الطفل مهارات التواصل الاجتماعي، ويتفهم عبر اللعب مسألة لعب الأدوار، ويمثل أدوار الكبار ويحاول تقليدها، ويتعلم من خلال مشاركة أقرانه من الأطفال في اللعب القيم الاجتماعية المقبولة، ويفهم معنى الأخذ والعطاء، وينكيف مع البيئة التي تحتويه، فيمتثل لمعاييرها الأخلاقية والاجتماعية.**" .(1) والطفل يعبر باللعب عن نفسه حركيا أو لفظيا، وكثيرا ما يشاهد الأطفال يلعبون باللعب، وهم يقلدون أصوات أو حركات حيوانات أو طيور. وقد يكون ذلك في إطار إيقاعي فج، لكن له قيمته التعبيرية والاجتماعية المهمة للتنفيس عن الرغبات المكبوتة أوللتعويض ولو على المستوى الإيهامي والتخيلي .

3– نظريات التفسير الاجتماعي:

1.3– الاتجاه الوظيفي

يفترض منظروا الاتجاه الوظيفي أن المجتمع هو التعبير المفاهيمي الأكثر دقة في سياقات الأنساق الاجتماعية، فهم يرونه منظومة ذات جوانب متداخلة لها علاقتها المنتظمة. ويعتقد كوكلي أن **منظومة المجتمع تعمل بتوافق إذا ما توافر لها شروط :1ــ فرص تعلم الأفراد للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، 2 ــ آليات اجتماعية متنوعة تجمع الناس معا وتؤلف بينهم، 3ــ فرص متاحة للأفراد لتعلم كيف يشكلون أهدافهم ،وطرق تحقيقها بالكيفيات الاجتماعية المقبولة ،4ــ التوافق أو الملاءمة مع**

---

(1)– نفس المرجع ص27

متطلباتوتحديات البيئة الخارجية لتقليل التدخل والتمزق"(1).وإشارات كوكلي،هي تعبير عن الوظيفية عند بارسونز .ويقوم البناء الاجتماعي بمايلي لضمان الاستمرارية وثبات النسق.

1- صيانة النموذج:

يشير الوظيفيون إلى أن الألعاب بمختلف مستوياتها تقدم الخبرات المتعلمة ،التي من شأنها دعم وتوسيع دائرة التعلم الذي يحدث في أوضاع أو أنشطة أخرى، فالألعاب يمكن أن تكون مؤسسة أو نسقا فرعيا تدعم أنساقا ومؤسسات أخرى مثل الأسرة والعشيرة والقبيلة. وكذلك نسق الشخصية فهي تعمد إلى تطبيع الأفراد ليتوافقوا اجتماعيا مع التيار الاجتماعي الرئيس، وليسري مبدأ صيانة النموذج وإدارة التوتر على الممارس والمشاهد .وينتج اللعب إدراك قيم ومفاهيم الاعتماد، والتعاون، وإدارة الصراع، والتقبل الاجتماعي، وكلها عناصر أساسية في صيانة النموذج وتوجيه التوتر.

2- التكامل:

تسهم الألعاب في تحقيق تكامل الأنساق من خلال تجمع الأفراد معا، وتوحدهم وشعورهم بمشاعر جمعية تؤلف بينهم ضمن جماعات اللعب الأولية، وتتيح فرص تكون مشاعر الانتماء وتطور نسق الشخصية ،وتخلق العلاقات الاجتماعية المتكافئة وتحدد الأدوار، وتدعم بنية القيم والمعايير الاجتماعية للمجتمع، فالألعاب تؤدي إلى تدعيم وتكامل الأنساق.

واللعب باعتباره نشاطا حركيا ينتج الطاقة التي تجسد بدورها القيم والمعايير وتضمن استمرارها ،كما تقوم المعايير والقيم وفق النظام سيبرناطقيCybernatic بالتحكم والتوجيه لظاهرة اللعب.

---

(1)- نفس المرجع ص63

3-التكيف:

تسهم الألعاب في تحقيق غاية التكيف، إذ يمارس الطفل من خلال ألعابه وأنظمة لعبه عملية التكيف، فهو يستخدم أدوات بيئية سواء باعتماده إياها بصفتها مشتقا طبيعيا بسيطا أو مشتقا إنتاجيا، فهو يستوعب نظم إنتاج الأداة، ويستوعب قيم ذلك النمط، وحينما يمارس لعبة مشتقة طبيعية بسيطة فهو يتكيف مع محيط بيئته المادي والطبيعي، بحسب ما يتيحه المحيط من وسائل، كما ينسجم مع طبيعة الثقافة المجتمعية من خلال ممارسة اختياره لنماذج الألعاب التي يمارسها.

4- تحقيق الهدف:

إن غايـــة البنيات والأنساق الاجتماعية المحافظة على النمط ويتم ذلك من خلال إشباع الحاجـــات باعتبارها هدفا . فالمجتمع من خلال تكامل أنساقه يسعى إلى إشباع حاجات الأفراد والجماعـــات المشكلـــة له. واللعب يسعى في إطار تكامل الأنساق إلى إشباع الحاجات الاجتماعية والفردية ودعم البنيات المجتمعية الأخرى ، فالعب ليس عبثا أو نشاطا دون فائدة ،بل هو جزء من بنية تسعى لتحقيق الإشباع.

2.3- نظرية الصراع

تختلف نظرة أصحاب نظرية الصراع عن النظرية البنيوية أو الرمز التفاعلي. (1) والمجتمع قد يكون وفقها أشبه بملعب كرة قدم واللاعبون أفراده، فغاية هؤلاء اللاعبين الصراع وتحقيق الانتصار بحيث؛ يكون هزيمة طرف ما هي نفسها انتصار الفريق الآخر، فليست الهزيمة أو الانتصار إلا محصلة للصراع ،والأفراد يسهمون بأدوارهم المتكاملة بحيث؛ يسهم كل لاعب بدور

---

(1) المرجع السابق ص: 94

ثابت وخاص داخل فريقه ، فالعلاقات التي تحكم اللاعبين هي الصراع، فالمنافسة والتناقض والسيطرة هي العناصر الأساسية في البناء الاجتماعي.

وقدقدم "جودمان Good man 1979 **تحليلا لتاريخ الملاعب وحياة الشوارع في أحد أحياء الطبقة العاملة في مدينة نيويورك، وكيف أن أنشطة اللعب التلقائية الحرة للأطفال حرمت بشكل قاطع من الشوارع في سبيل الدفع والإجبار على المشاركة في برامج الملاعب النظامية.** "(1)

ونظرية الصراع ترى الرياضة والألعاب الفلكلورية والكثير من أنماط اللعب تولد الاغتراب الاجتماعي والاغتراب عن الذات، فظاهرة التنافس الشديد التي تدفع الأفراد إلى الجري وراء تحطيم الأرقام القياسية وإرهاق الجسم فوق طاقته وليس غاية الإرهاق إلا الإشهار والإستغلال للجسم ودمجه بقوة باعتباره وسيلة لتحقيق أموال أو تنفيذ دعايات سياسية أو تثبيت أنماط استهلاكية تحدث اغترابا قويا يصيب الجسم . و الألعاب تحقق اغترابا اجتماعيا من خلال دعمها لبنيات الإنتاج و النزعة الاستهلاكية. فاللعب إذا يتطور أو يتراجع في ظل الصراع والتنافس. ولا يخفى ما في هذه النظرية من البعد الماركسي الذي يحدد الجدل التاريخي وفق قانون الدياليكتيك والمادية التاريخية ، والتي تكون فيها الثقافة ونسق الألعاب بنيات فوقية عاكسة للبناء الاقتصادي الذي هو محور الحركة التاريخية.(2)

4 – تقسيمات اللعب:

" **ظهرت ثلاث مفاهيـــم أساسيـــة تبناها باحثوا الاجتماع الرياضي ومحللوا ظاهـــرة اللعب وهي : 1** – اللعب 2– الألعاب 3– الرياضة.(3)

---

(1)– د/ أمين أنور الخولي الرياضة والمجتمع، مرجع سابق، ص67

(2)– المرجع نفسه 68

(3)– نفس المرجع ص 23

ويتميز كل نوع بخصائص وأنماط تمايزه عن غيره وقدم لوي. إطارا تصوريا لتوضيح العلاقة بين المفاهيم الثلاث، وتصدر مفهوم اللعب المفهومين الآخرين باعتباره مفهوما قبليا (1) وهو أصل الظاهرتين ؛ الألعاب والرياضة. والألعاب طور متوسط بين اللعب بصورته البسيطة وبين الرياضة بصورتها النظامية المنضبطة، وقدم لوي 1978 نموذجا مفاهيميا لتوضيح هذه العلاقة. ومن أمثلة **اللعب** ؛ الوثب ،والركض ،الأراجيح ، واللعب بالطين وما سوى ذلك ،ومن **الألعاب** ما يطلق عليه الألعاب الشعبية ومنها بالمنطقة السهبية ، **الزّلقيف** ، **المورَدْ** ، **العصا، راشُوقْ، الثماني والفروسية** – وهي أرقى الألعاب،- وتقترب كثيرا من مفهوم الرياضة الذي حدده لوي.

نموذج لـــــوي (2)

الرياضة	الألعاب	اللعب
– خصائص مميزة – متطلب نظامي للعبة – استعراض للقدرات البدنية	– خصائص مميزة – – المنافسة–حصيلة تقرر بالمهارة البدنية – خطط أوفرص	– منفصل–حر تحكمه قواعد تتصف – بالنظاهر فقط.

1.4– الألعاب:

الألعاب من أشكال الظاهرة الحركية والنشاط البدني، وهي مستوى متقدم من اللعب، لأنها أكثر تنظيما منه وتتطلب قدرا من المهارة الحركية أو الذهنية. والألعاب شكل متطور من اللعب، لأنه

(1) –المرجع السابق ص21

(2) – نفس المرجع والصفحة

إذا اتصف اللعب ببعض الخصائص والسمات يصبح ألعابا، ويمكن تحديد خصائص الألعاب بأنها: 1. قابلة للتكرار ، 2. تنتهي بنتيجة محددة، 3. تتسم بمستوى من التنظيم. ويشير كايو إلى أن أهم خصائص الألعاب هي: 1. السلوك الوصفي: أي إمكانية وصفها لمن لا يعرفها ويتضمن الوصف قواعدها وأساليب أدائها، 2. المشاعر والروح المتضمنة أي: لكل لعبة من الألعاب مشاعرها الخاصة المصاحبة لها والتي يتوقعها اللاعبون.

ويرى جورج ميد **G.mead** أن الوظيفة الاجتماعية للألعاب ،هي مجموعة الظروف التي تتضمنها عمليات التنشئة الاجتماعية، فلكي يقوم الطفل بممارسة لعبة منظمة عليه أن يلم بكل أدوار المشتركين معه في اللعبة من حيث الحقوق والواجبات ؛حيث يتحدد دور كل طفل من خلال تنظيم بقية الأدوار التي تتشكل منها اللعبة. ولذلك فإن ميد يرى أن المعطيات التربوية أفضل في الألعاب مقارنة باللعب الحر. وأشار ورنر **Werner** إلى إيجابية الألعاب وديناميكيتها وتضمنها مادة اللعب أساسا لها، مشيرا إلى أن الإنسان يمكنه اللعب دون ممارسة لعبة من الألعاب، كأن يلعب بطريقة عقلية، لفظية، تخيلية، لكنه لا يستطيع أن يشترك في ألعاب حقيقية دون لعب يكون نشاطا حركيا .ولهذا فإن اللعب متطلب قبلي للألعاب.

ويمكن تعريف الألعاب بأنها:" **إشتراك عدد من الأفراد في نشاط اجتماعي منظم بهدف اللعب، ويتضح من هذا التعريف أن جوهر الألعاب هو اللعب، لكنه منظم من خلال إطار اجتماعي؛ أي يتم مع فرد واحد على الأقل ، عكس اللعب الذي يمكن ممارسته دون الحاجة لغيره،** "(1) فقيام الطفل الفرد بوضع عود تحت فخذيه ،ثم يجري محاكيا الفارس والفرس لعب فردي، وليس جماعيا.

وقدم دوننغ و شيرد **Dunning et Sherd 1979** الاشتراطات التالية للألعاب، عندما تناولا الألعاب الشعبية الفلكلورية : 1- تنظيم منتشر على المستوى المحلي 2- قواعد لعب بسيطة شفاهية غير مكتوبة وغير مقننة تتغير من جهة لأخرى ، 3- يسمح ببعض الاحتكاك البدني غير

(1) - نفس المرجع28

المؤذي، 4 – لايكسب اللاعب من ورائها مالا أو شهرة. ويتحفظ ستوكفيس **Stokvis** على هذه الاشتراطات، لأنها غير مستغرقة لكل مواصفات الألعاب . (1)

ويمكن أن نظيف اعتراضا آخر متعلقا بالألعاب في المنطقة السهبية وخاصة الفروسية ، إذ يرجو اللاعب – الفارس – وقبيلته شهرة بين القبائل ومكانة بقبيلته. ولايخفى الترابط القوي بين الفروسية وظاهرة الصراع والنظام السياسي للقبيلة، فالفارس كان يحضى بمكانة تجعله محط الأنظار ، وكانت القبيلة تعتز بفوارسها ، فالشهرة للفارس والقبيلة غاية أصيلة في الفروسية. وبانحسار ظاهرة الحرب أضحت الشهرة الفردية مبتغا لكل فارس، وهناك ألعاب ذات بعد مماثل.وينظر الآن للألعاب الشعبية على أنها نموذج للأطوار المستقرة من اللعب ، نظرا لتوافر قدر كبير من المتطلبات الاجتماعية كمعرفة الناس لها وحبهم لممارستها وبساطة تنظيمها وقواعدها ، غير أنها مغرقة في المحلية وتتباين قواعد تنظيمها وإدارتها داخل الوطن الواحد، بل لوحظ اختلاف أسماء اللعبة الواحدة من إقليم لآخر أو الاختلاف في بعض عناصرها المشكلة لها أو إضافة تعبيرات خاصة ومصاحبة لها، مما يجعل إدراك وحدتها ظاهرا وإدراك الفروقات باللعبة بين المناطق ظاهرأيضا ،ولعبة الزليقف مثلا تدعى بمسميـــات عدة منها؛ الزلقيف والزلاقوف والزليقف والقرد وأم الحجيرات وقـــرد – بتشديد الراء – .وتختلف لعبة العـــلاوي في الأداء بين منطقة أولاد نهـــار ومنطقة مسيردة رغم اشتراك اللعبة في الاسم بالمنطقتين وتشابههما في بعض الحركات والإيقاعات.

وتكون اللعبة بهذا الاختلاف ليست محلية فقط ،بل مغرقة في المحلية محصورة النطاق.إذ قد يمارس جزء من السكان لعبة بشكل وجزء منهم بشكل آخر،وإن جمعهم المكان الجغرافي الواحد. وليس من علة للتمايز إلا اختلاف العشائر. وقد يكون من بعض دلالات التمايز والمحافظة عليه الرغبة في التمايز عن الآخر. وتحرص القبائل بالمناطق الريفية السهبية على إظهار تمايزها . وتكون

---

(1)- المرجع السابق ص 29/ 30

الألعاب بهذا تعبيرا اجتماعيا منتم لنفس البنية ومحقق نفس المقاصد. وتوحد الألعاب وتمايزها يكون عاكسا للنسق الثقافي والسياسي.

وقد أوضحت الدراسات المتعلقة بتقصي الألعاب في المجتمعات التقليدية، أن هناك ارتباط بين الألعاب وتعلمها ومكانتها ،وبين العادات والتقاليد والأعراف والدين ومعايير التميز الاجتماعي والطبقي والظروف الإنتاجية والأدوار الجنسية. ومن مميزات الألعاب البراعة في الأداء الحركي التي تميزها عن اللعب. وفي دراسة لبول **Paull 1974** اكتشف أن براعة اللعب تضع اللاعب في مكانة ثقافية رفيعة وإن كانت محلية. وقد لاحظنا مايدعم الرأي في المنطقة السهبية فيما يحضى به الفارس البارع من مكانة. وقد يحوز البارع حركيا في اللعب، مكانة بين جماعة الأقران وجماعات اللعب.(1) والتحول فى الألعاب ليس نابعا من تطور مجتمعي أي؛ تطوير المجتمع للعب من شكله البسيط العفوي إلى ألعاب مقننة، بل التحول ينبع أيضا من الطبيعة النفسية للفرد الذي ينتقل عبر سني حياته من اللعب الفردي غير المنضبط إلى الألعاب التي تكون أكثر تطورا وتسمح باندماج في الجماعات،جماعة الأقران،جماعة اللعب بالنسبة للشباب والكهول والشيوخ.فاللعب يستجيب لحالة نفسية خاصة، كما تستجيب الألعاب لحالة نفسية أخرى .

وكان للدراسات النفسية اهتمام واضح بظاهرة اللعب والألعاب وآثارها في بنية الشخصية ومدى تغير دوافع اللعب والرغبة فيه وفق مراحله العمرية، وكذلك طبيعة الأداء والانفعالات المصاحبة له، وعلاقة ذلك بالبنية الذهنية والنفسية المتغيرة، وفق حالات العمر والنضج .

وقدم ورنر تقسيما للألعاب تتبع فيه المراحل العمرية التي يمر بها الأطفال وأطوار النمو المتصلة بعمليات اللعب، كما عمد إلى تسمية كل مرحلة في ضوء الطبيعة النفسية والاجتماعية.

---

(1) - المرجع السابق ص 30

(1)

العمـــــــر	المرحـــلـــة	المستـــــــوى	
4-1	التمركز حول الذات	اللعب الفردي،اللعب المتوازي	استكشاف ،تقليد
8-6	التمركز حول الذات	الشريك	التقليد
12-7	التعاونيـــة	الجماعة الصغيرة	التنبؤ
	التعاونية	الجماعة الصغيرة	فك/ تركيب
	التنافسية	الفريـــق	اختيار
	التنافسية	/	نزال/فك/تركيب

والألعـــاب السهبيـــة على اختلاف أنماطهـــا ، تندرج في مقاييس اللعب الســـابقة الذكـــر ، وفي ما يستقبل تفصيل وصفي لزمرة من اللعب السهـــي .

(1) – المرجع السابق ص31

الفصل السادس

وصف اللعب بالمنطقة السهبيـــة

مدخـــــل

تتوافر بالمجتمع السهبي أصناف كثيرة من الألعاب، وغايتنا في هذا الفصل تحليل نماذج من الألعاب السهبية مع مراعاة شموليتها لأنواع اللاعبين وأجناسهم وأعمارهم وأدوات اللعب ومجالاته المكانية والزمانية.

وكان الذي أحصيناه من الألعاب خمسا وثلاثين لعبة . ونقتصر في دراستنا على استعراض ستة ألعاب منها. ونسرد فيما يستقبل من هذا الفصل وصفـــا للألعاب .

وصـــف الألعاب

أولا الزلقيف (1)

يأتيها الأطفـــال ذكورا وإناثا وهي بين الإناث أكثر انتشارا. وهي خمس أحجار مكورات زنة كل واحدة نحو 8غ، وتكون صلبـــة . ويجلس اللاعبون على الأرض متقابلون، إن كانـــا اثنان، وإن كان اللاعبون أكثر أنشأوا حلقـــة، فيقوم أولهم بحمل الأحجار الخمس في يده . ومن قواعـــد اللعب أن لايستخدم إلا يدا واحدة ، ويرمـــي اللاعب إلى الأعلى إحدى الأحجـــــار نحوا من نصف متر في الأغلب وقد يزاد أو ينقص منه . وليس هنـــــاك

---

(1) ـ تدعى بقرد و الزليقف و الزلاقوف في مناطق أخرى .

مسافة رمي محددة ، وإنما كل لاعب يرمي بحسب مهارته وبقدر مايتوفر له الوقت لالتقاط الأحجار الأخر. فيقوم إن، رمى بوضع الأحجار الأربع من يده على الأرض، ثم يرمي مرة أخرى فيأخذهم حجرا حجرا، وبين كل منهما رمية واحدة . وإن سقط الحجر الذي رماه إلى الأعلى كان دلالة خطأ .فيأخذ الذي يليه اللعب بالطريق نفسه . وللعبة ابتداء وانتهاء . فابتداؤها كما سلف بالتقاط حجر واحد ،وتدعى هذه **وحّـد**،- بتشديدالعين- ويلتقط بعدها حجرين اثنين وتدعى **زوّج** ثم ثلاثاجمعا وتدعى**ثّلـث** ثم أربعا ،وهي **ربّـع**.ويأخذ الأحجار في يده ويرمي أحد إلى أعلى ويضع آخر من مؤخرة قبضة يده بين الراحة والخنصر، ويحتفظ بالباقي، وتدعى هذه **زق**. وبعدها ينتقل إلى" **علّم واحد**" فيقوم ملاعبه بتعيين حجر و يأخذ اللاعب الثلاث الأخر دون أن يمس الحجر المعين ثم يأخذه بعد الرمي . والرمي هو الثابت في اللعبة كلها. ويتفنن اللاعب ويظهر مهارته في توزيع الأحجار حتى يسهل عليه إلتقاط الأحجار ، ويتفنن ملاعبه في تعيين حجر يصعب على اللاعب التقاطه .وللمهارات الحركية أثر في هذا الأداء .وبعد علم واحد يلعب **علّم زوج** ويكون بنفس الطريقة ، وبعدها يقوم **بركب** ،وهي أن يضع حجر فوق ثلاثة أحجار تكون كالأثافي ، ويركبها في راحة يده ويلقي بالخامس إلى الأعلى. ويركب الأربع واحد فوق ثلاث.فإن سقط كان خاسرا وإن نجح يرمي ويلتقط الأربع ،وينتقل إلى **سرسر** ،وهو أن يرمي الحجر إلى الأعلى ويلتقط حجرا ثم يرمي الاثنين ،ويلتقط ثالثا ثم يرمي الثلاثة ويلتقط رابعا ثم يرمي الأربعة فيلتقط خامسا، ويلعب بعد **سكّت** ،وهو أن يرمي الحجر ويلتقط واحدا دون أن يتماسا أو يتصادما ،والسكت علامة عدم التماس ، وتكون الأذن هنا حكما.ويمضي في لعبه إلى أن يتم التقاط الأحجار الأربع بطريق السكت، ويؤدي بعد **قرقب** ، ويسمع فيه لكل حجر قرقعة. ويكون عكس سكت.وإن بلغ اللاعب هذا الحد صنع دائرة بأصبعيه الإبهام والسبابة فيرمي الحجر أعلى فيلج من الدائرة ويكون ذاك علامة انتهاء وانتصار. وقد يزيدون في لعبهم **القنطرة** إذ يفرج اللاعب بين أصابعه ؛ الإبهام والسبابة فيدخل حجرا ثم بين السبابة والوسطى إلى غاية مابين البنصر والخنصر ويدخل في كل حجرا حجرا، وإن نجح صنع الدائرة التي سلفت وينتهي اللعب عند هذا الحد. وليس من لاعب يتم اللعب من مبتدئه إلى

منتهاه دون خطأ،ويتبارى اللاعبون في الإقلال من الخطأ. ومن جنس الزلقيف لعبة **المعيشرة**، يجمع اللاعبان فيها كومة من الأحجار تكون نحوا من العشرين حجرا أو تزيد قليلا، ويرمي اللاعب الأول كما في الزلقيف ،ويأخذ حجرا من الأحجار إلى أن تنتهي الأحجار، وإن أخطأ ابتدأ صاحبه وإن انتهت الأحجار لأكثرهما عددا فرض عقوبة جسدية على صاحبه، فيرمي المنتصر الحجر إلى الأعلى ويخدش ساق صاحبه خدوشا ذات ألم خفيف، وهي تختلف عن الزلقيف من حيث الاحتكاك البدني المصاحب لها ومن حيث الأداء، إذ لا تحوي إلا صورة واحدة أشبه بصورة **وحّـــد** التي هي مبتدأ الزلقيف، وتكون أكثر قياسا للتحمل الجسدي منها إلى مهارات الأداء التي يتضمنها الزلقيف .

ثانيا– السيـــق

لعبة شائعة تتألف من أربعة صفوف من المربعات في كل صف اثناعشر مربعا . ترسم المربعات على صخر بقطعة فحم أو حجر آخر، وعلى الأخص الصخر الجيري والكلسي.ويوضع في الصفين المتقابلين من غير الصفين الأوسطين اثنا عشر حجرا صغيرا وبكل مربع حجر واحد . ويكون مجموع الأحجـــــار أربعا وعشرين، ويدعى الصف الذي به الأحجـــار واديا، وتدعى الأحجار " أولادا " ،فيقول اللاعب هذا وادي وهؤلاء أولادي . ومن أدوات اللعب أيضا زوجان من الأعواد، ويشق كل عود شقين. ويكون العود من شجر" الدفلى" أو شجر غيره ، ويكون لينا مطواعا ولايستحسن ماكان خفيفا شديد الخفة أو ماكان ثقيلا منها. وينقسم اللاعبون فريقان، فيلقي أولهم الأعواد الأربع أرضا بعد أن يرفعهم رفعا خفيفا، بحيث يحتمل سقوطهم أوجها عدة، إن سقطت الأعواد وكان أحدهم أبيضا وثلاثتهم سودا دعي ذلك "**سيقا**" وإن كانا اثنان بيضا واثنان سودا دعي ذلك "**ايشو**" أو" **يشوا**" وإن كان ثلاثة بيضا كان ذلك "**دار تلاثة**" وإن كان كلهم بيضا دعي الأمـــر **أربعا** وإن سودا كان ذلك " **ستا**"، فقيم اللعب الواحد والاثنان والثلاث والأربع والست، وإن ألق اللاعب وتحصل على "سيق" استمر في اللعب وإن كان بعد " السيق" اثنان أو ثلاث توقف عن اللعب ،فإن كان أربعا أو ستا استمر؛ فالاثنان

والثلاث قواطع أما الأربع والست فللوصل. وإن لعب اللاعب وحصل على غير "السيق" فلا يجوز له أن يرحل ـــ **والرحيل** أو **الرحلة** ، نقل الحجر من مربع إلى آخر ـــ فيكون السيق بهذا أشبه برخصة دخول أو جواز سفر . وإن حصل اللاعب على سيق وأربع وثلاث كان عدد الديار التي يرحلها ثماني ديار ـــ **والمربع يدعى دارا** ـــ ، ويرحل من جهة واحدة معاكسة لجهة صاحبه، ويسمى مخرج الوادي . وغاية اللاعب من خروجه من الوادي وانتقاله في صف المربعات الوسطى أن يدخل إلى وادي صاحبه من الجهة الخلفية لمخرج وادي صاحبه، متبعا قواعد ثابتة، وهي الانتقال بحسب ماحصل عليه من درجات أثناء لعبه. ويكون اللعب هنا أشبه بمعركة الحرب فاللاعب الثاني يسعى أن يقتل ـــ **والقتل** ـــ هو اللفظ المعبر به لإزالة أحد الأحجار بالانتصار على اللاعب الآخر. - وهومحل التنافس هنا - ، و يحاول كل من اللاعبين التقدم نحو المدخل الخلفي لوادي صاحبه كما يحاول كل منهما القضاء على أولاد منافسه بالواديين الأوسطين ،وأيضا قيام كل منهما بالاحتراز من أن يقتل ملاعبه ولدا ،ويحترزون من الذي يكون "**رأس واد**" وهو الحجر الذي يكون في المربع الأول من الوادي الذي به الأولاد ، وعادة مايلجأ اللاعب إلى أن يكون ولده رأس وادي وكأنه في حالة كمون لخصمه، والخصم محترز من ذلك وإن واتته الفرصة وأفلت ومر بالوادي المقابل لجأ خصمه إلى محاولة النفاذ أيضا إلى وادي صاحبه ليشغله عن الملاحقة إن أمكن ذلك أو يقوم بملاحقة الولد الذي اجتاز الوادي. وتكون مهارات اللعب هنا، فكل من اللاعبين يسعى إلى إيقاع صاحبه في سوء الرّحلة أو سوء التقدير. وإن أدخل اللاعب ولدا إلى وادي صاحبه يأخذ في القتل إذا ماحصل على سيق ،وكثيرا ما يحصل عليه، وليس لصاحبه من هذا إلا إخراج الأولاد من الوادي أو أن يدخل ولدا لوادي صاحبه، وإخراج الأولاد إن كانوا كثرا، يكون في إخراجهم هلكتهم. وليس له إلا الولوج إلى وادي غريمه سبيلا. ويمكن للاعب الذي دخل وادي صاحبه الخروج من الوادي والعودة إليه إن شاء إن كانت طبيعة المنافسة تمكنه من ذلك، وليس له أن يتحرك إلا في الوادي الأول والثاني من جهة صاحبه. ويمكن للاعب أن يرحل إلى دار بها ولد له ،فيجتمع بالدار ولدان فأكثر ويطلق عليها " **جرانة**" أي ضفدعة، ويلجأ إلى الجرانة في حالة رغبة اللاعب إخراج أولاده من الوادي الأول

الأصلي أو عند كمونه في "رأس الوادي" لصاحبه ، يتحين الفرصة لإدخال عدد من الأولاد دفعة واحدة. ويقوم بعد ذلك بفصلها ويقال لذلك " **فرق الجرانة**" وفصلها لايكون إلا برحلة تتضمن سيقا، فإن حصل اللاعب على سيق واثنان فرقها بأن يضع ولدا في دار ووضع الآخر في دار تليها، ومهارات اللعب هنا مهارات حسابية تكتيكية، تعتمد على إدراك طرائق لعب الطرف الآخر وأسلوب رحله ومقاصده التكتيكية ، فاللعبة رغم بساطتها تتضمن عمليات مهارية ذهنية كبيرة، ويصاحب اللعبة أحيانا توترا نفسيا وتعاليق، خاصة تلك النكات التي يطلقها المنتصر ضد المنهزم ،وليست تلك التوترات عنيفة، وقد تصدر تلك النكات من المشاهدين. وينتهي اللعب بنفاد أولاد أحد اللاعبين أو اللاعبيـــن.وقد لايتبقى من الأولاد إلا ولد لكل منهما فيستمران في الطراد ويطول زمن اللعب في هذه الحالة، وقد ينهيا اللعب ،ويطلق على التوقف لفظ **طاولة**. ولايكون أي منهما منتصرا.

ثالثا المعيـــزة

تتألف من صفين من الحفر الصغيرة المتباعدة بنحو أربعة أصابع ، في كل صف أربع حفر . وقد يزيد عددها إلى الثماني حفر في كل صف . ويوضع في كل حفرة ثلاث حبـــات من روث الماعز أو الغنم ، فيكون جماع الحبات في كل صف إثنتا عشرة حبة إن كان عدد الحفر أربعا في الصف ، وإن كانت ثمان كان مجموع حبات الروث أربعة و عشرين حبة .

ولعبة المعيزة لا تتحمل إلا لاعبين اثنين. يقوم اللاعب الأول منهما بأخذ حبات الروث من إحدى حفر جهته فيقوم بوضع حبة واحدة في الحفر التي تليها سواء كانت حفر جهته أم جهة صاحبه. فإن نفذت وكان في الحفرة التي نفذت عندها الحبات فراغا وضع تلك الحبة وابتدأ صاحبه اللعب ،فيلعب كصاحبه ويكون سير اللعب في اتجاه واحد لكليهما من اليمين إلى اليسار أو مـــن اليسار إلى اليمين ، على حسب ما يبتدئ به اللاعـــب الأول .

وغاية كل منهما أن يحصل على حبـــات الروث التي في جهة صاحبه لتكون في جهته ، وفق نمط اللعب الســـالف . و يتبارى اللاعبـــان في ابتداع الأســـاليب التي تمكن أحدهما من تحقيق غايته. وليست الأساليب إلا مهارات حسابية، تتحقق من اختيار اللاعب الحفرة التي يبتدأ منها لعبه وأيضا الحفرة التي ينتهي إليها، وعادة ما يهدف اللاعب إلى الابتداء في لعبه بأخذ حبات الحفرة الأولى الشمالية إن كان سير لعبه اتجاه اليمين أو عكس هذا إن كان اتجاهه شمـــالا، وإن نفذت حبات الروث التي في جهة أحدهما كان غريمه منتصرا، وهذا حد اللعب.

ولعبة المعيزة ذات صورة واحد وقاعدة واحدة يكررها اللاعبان.وليس فيها من المهارات الحركية شئ و إنما مهاراتها حسابية ذهنية .

ولعبة المعيزة من ألعاب الأطفال والرعاة وقلما يأتيها سواهم ،ولا يقربها أولـــوا الشأن و المكـــانة . ويمارسها اللاعبان متقابلان يفترشـــان الأرض . وليس فيها من الانفعالات الحادة شئ. بل تصحبها انفعالات بسيطة من التوتر أو نشوة الانتصـــار . ولا تحتمل أكثر من لاعبين اثنين وعادة ما لا يكون لها جمهور من المشاهدين أو الأنصار . وتسمى الحفر **ديـــارا** وهذا اللفظ يتكرر في كثير من الألعاب ولذلك دلالته الثقافية وسيرد ذلك في محله ،وتسمى حبات الروث أيضا **أولادا** .

رابعـــا:الصـــف

الصف غناء نسائي، تنشئن به صفين متقابلين ، بكل صف نحوا من ست أو سبع نساء .ويكون بين الصفين نحوا من متر أو يزيد قليلا، فيبدأن في الغناء. و الشعر المغنى عندهن يسمى " **جرا**" .

يبتدأ أحد الصفين في الغناء من مطلع **القصيد** ، فينشدن مقطعا يكون قدر بيت من الشعر، ثم يردد الصف الثاني ما أنشد الأول. وتعود نسوة الصف الأول بإضافة مقطع غنائي آخرغناءا ، ويسمى عندهن " **الزرع**" ؛ فكان إنشاد بيت ثم ثان وثالث بمثابة النماء للقصيد ،كالنماء

للزرع. وتكرر بعد ذاك نسوة الصف الثاني المقطع الأول ويردفن بالثاني أو الثالث حسب النوع الذي زرع . وبين البيت المغنى والذي يليه لازمة عنـــائيـــة تكون هكذا ؛

أنا يـــــا ه يـــــا انـــا

ويغنين الأبيات بالتتابع بعد اللازمة الغنائية إلى المنتهى ، فتكون هذه اللازمة مقطعا غنائيا ، يفصل بين البيتين ،وتسمح باتصال الغناء دون قطع أو سكت في اللحن والتصويت . ويرافق الغناء قرع الدف .

وللغناء النسوي إيقاع خاص ، ويستحبين رفع الصوت ومده وإخراج الغنة، والتي تلتزم الأداء الحسن لهذه الصفات يقال لها ذات " **لص** " — بفتح اللام -. ويرافق الغناء حركات إيقاعية ، وتكون بالأرجل ؛ إذ يقوم الصف الأول في لحظة غنائه بالسير اتجاه الصف الثاني بخطا وئيدة ، فيقدمن رجلا ويردفنها الأخرى ، ومقدار الخطو نحوا من عشرين سنتمتر أو تزيد قليلا، ثم يتراجعن ،ويكون تراجعهن أسرع قليلا. ويفعل الصف الثاني فعلتهن، إلى نهاية الغناء.

والغناء نوع من الألعاب التي ليست غايتها إلا الترويح ، أو ترميز حالة الفرح، فالنساء تغني بالنمط السالف في مواسم ؛ الأعراس والختـــان والعقيقـــة ، ويغنين غناءا شبيها به في المولد النبوي الشريف ويعرف بـــ" **التبراش**" ،وإيقاعه ونغمه وحركاته بها سكينة ووقار تقديرا واحتراما **للنبي صلى الله عليه وسلم**. وتغنيه النساء والفتيات الصغيرات .

والمرأة في غنائها تغني بما تشاء من غزل ، فهي تذكر الحبيب وأشواقها إليه وخصاله الرجولية ، وبعض الغناء يستخدم ألفاظا جنسية صريحة ودالة ، وليس ذلك بمستنكر غناءا.
وقد يكون الغناء هجاءا ، ويدعى " **الشميت** " . وهكذا ليس من نوع أو غرض إلا وتأتيه النساء.وتغني المرأة في مناسبات أخر؛ كغناء العمل أو غناء الترويح ، وميزته أنه غناء جماعي وفردي . ولاتنشئ النســـاء فيه الصف كالذي سلف، وكل واحدة منهن منشغلة بما تحت يديها من شأن أوعمل. ويكون صوتهن في هذا خفيضا عكس غناء الأعراس.

وفي مايلي: نسوق نماذج من الغناء – الجـر-.

نقد اجتماعي:

شوف وقتـنا كـي شيـــان واش النســـا تخطـــب الرجال .

- غـــزل

مـــول لحايـن مـــا تهنـا ما حـــلا له نـــــوم

نبيع الزويجـــة ونديـــر لخويـا حجـــاب على العيـن

اضرب الحمـــام وفـــر واللي طـار خويا يديـــــه

خويـــا اللي نبغيـــــه و غـابان حسدوني فيـــــه

قـــاع لحـاين فاتت عليه ، وهذي تلفته الـــــراي.

- غنـــاء ترويح العمل

اتعلمي نسيج و اضفـر اتولي مولات تدبيـــر

نسجي الطبق والحصيـر تاكلي القمح والشعيـــر

تلبسي القطيفة والحريـر ويجوك الخطـابة بلا تقدير (1)

بسم الله الهـــــادي والصلاة على خير العبادي

اكرمنا العـــــالي وبعنـــا بسوم غـــالي

اخلفنـا الشقـــــا والبركـــــة في اللي بقا

نتـــار الخلفـــا والعيشـــة تـالفـا

لولاد بلحفـــــا والسكـــنى في الخالفـا

أرض قاسيـــــا فلحلاســـا الخاليـا

الشمس الحاميـــا والهمـــــة عـاليـا

قـــانعين بالقسمـة وشاكـرين على النـعمة

(1) - محمد تروزين صناعة المظفرات... مرجع سابق ص112

غـــــانيين بالهمـــة شـــاعرين بالحكـــمه
افتحنـــا باســـم فتـــاح و الصلاة على زين المـــلاح
بجـــــاه اهل البيت والزواج عجل لنا بالفـــراح
ياسيدي يحي مول الفـــال أنـــا صنعتي من الثقـــال
عاوني يارب على ظفرلحبال يســـرلي البيع و النـــوال
نكسب مـــال بلحـــلال وانعيش في راحـــة البـــال (1) **

خامســـا: المـــورد

من اللعب الذكوري ، يمارسه الكبار والصغار على السواء، ويكون بطريقتين، أولاهما حفر حفرة في وسط الملعب، ويكون اللاعبون فريقين متقابلين ، أو يحتفرون حفرة في أحـــد طرفي الملعب ويكون الفريقان من جهة واحدة . وأداة اللعب عصيـــا معقوفة وتدعى ـــ الحنفي ـــ وهي العود الأحنف أي المعقوف. ويصنعون كرة من قش أو سواه، فيضربونها ويتدافعونها بعصيهم نحو الحفرة. ومن أدخلها الحفرة أحرز النصر، ويكون اللعب هكذا، وبلعب المورد قدر من الاحتكاك البدني، ويسند اللاعبون أثناء لعبهم ظهورهم ويراوغون بالكرة حتى لايتلقفها الخصم ، ويكون الإســـاد رغبة في تجانف التصادم والضرب بالعصي، والعنف الجسدي ممتنع، لأن اللعب ترويح وليس تنافسيا على غرار الرياضـــات الحديثـــة.

(1) - محمد توزين ،المرجع السابق ص: 114

(**) - بعض الغناء الترويحي، يغنيه الرجال والنساء على السواء وليسا نسائيا فقط.

ســـادســـا: الصغـــــار :

لعب تمثيلي ، يمتد إلى سبع ليالي يلتئم فيه شمل الشباب ، ويكون به منهم من إلى سن الخمسين أحيانا ، ويكون جمعهم في الأعراس فقط ، فهو نمط قاصر على احتفالات الزفاف فقط . يجلس الجمع في عشة ، ويدفع كل جالس إليهم مبلغا نقديا ويدعى " **الفرض** " . ولا يمكن الجلوس إليهم إلا بالدفع ، ويكون عددهم في الأغلب إلى العشرين نفر أو يزيد قليلا ، ويختارون **مقدمـــا**، وهو شخص يحسن إدارة الجلسات وسياستها ، ويسمى أيضا **قاضيا** ، وينتدب مساعدا . ويكون العريس **سلطانا** ، وباقي المراتب تشترى ، وقد يعزل مساعد القاضي إذا مارغب أحد الأفراد في إزاحته من منصبه بعد أن يدفع مبلغا ، وقد يكون للمساعد أنصار فيزايدون ، فإن كان ما يدفعونه أعلى ثبت في منصبه ، وإن كان أقل عزل، وأخذ الذي زايد عليه مكانه أو انتدب غيره . وكل هذا الأمر يتم في نمط هزلي وفي دعابات ونكات . ويمضي اللعب في هذا المسار ، فقد يرغب أحدهم في المزايدة على شخص قصد فرض عقوبة عليه يختارها المزايد ، وقد يقوم هذا الشخص بافتداء نفسه والمزايدة على غريمه فتثبت عقوبته . وتكون العقوبات كالوقوف على قدم واحدة ، أو تقليد صوت حيوان أو حركاته ، ويكون في بعض منها إيذاء ، وقد يصادرحذاءه فيزايد عليه ، فإن افتداه كان له وإلا كان للذي يدفع. ومن تكلم أو أكل أو شرب قبل السلطان فرضت عليه غرامة .

يقوم المقدم بتقطيع اللحم ـــ الشواء ـــ ،وهو أحد الشروط الثابتة في اللعب . فيختار جزءا ويوضع قطعا ،قطعا ،ويقوم الجمع بالمزايدة ، فتباع الأولى لمن زايد و لم يزد عليه ، وكذلك الثانية فالثالثة إلى المنتهى ، وتدعى الحصة المزايد عليها " **حريـــــف** " . ويقبلون على شرائه والمزايدة عليه ، وكل ذلك في شكل هزلي . والصراع افتراضي فقد يكون لأحدهم غريما وخصما افتراضيا ، فينافسه في كل شيئ . ويقوم المقدم أيضا برفع " **المعروف** " وهو التضرع إلى الله بالدعاء للجمع أو لمن يطلب ذلك ، وفي اعتقاد الناس أن دعاء الصغار مستجاب . ويستمر اللعب في هذا الشكل وهم يأتون كل ما فيه هزلا وصراعا افتراضيا. ولايمكن للذي فرضت عليه عقوبة الامتناع عن دفعها أو إتيانها أو الإذعان لها. وكل من نكث عن الالتزام أو الإتيان

استهجن فعله ، وحط من قدره ، وقد يستحي من كان من عشيرته ، إن كان بالجمع قوم سواهم ، ويعتبرونه ثلبا ونقيصة . وما يحصل عليه من المال باللعب يشترى به ؛ الشاي ـــ وهو شرابهم ـــ والشاة . فهم يتكفلون بالإطعام . وليس أهل الزوج . وغايتهم من هذا كله ، الترويح ومشاركة الأسرة والزوج على الأخص أفراحه ، وحفل الزفاف يدعى عندهم **"فرحا"** .

ويتضمن لعب الصغار أصنافا من القواعد الجزئية والألعاب التمثيلية والمستويات اللغوية والدلالات الاجتماعية ، ومحل شرح ذلك الفصل السابع .

وكان اقتصـــارنا في هذا الباب علىهذا العدد من اللألعاب.وهو مجـــال طويل للغاية لمن رغب في الاستزادة . وبحسبي الذي ذكر .

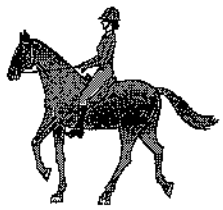

الفصـــل السابـــع
بنيـــة اللعب دراســـة تحليليـــة

عنـــاصر اللعـــب

ينتظم اللعب السهبي مجموعة من العنـــاصر،هي الأرقام واللغة ومستوياتها والحركة وأنماطها والأدوات وأشكالها و الجمهور واللاعبـــون والمكان والزمـــان.

1.1- الأرقام في بنيـــة الألعاب:

من الـــدلالات التي تحملها ظاهـــرة اللعب بالمنطقـــة السهبيـــة النظم الرقمية ، وفي مجـــال الأنظمة الرقميـــة والعدديـــة ، نلحظ تكرارا معينـــا في كثير من الألعاب لرقم معين . فالرقم أربعة رقم مكرر في السيـــق، المعيـــزة، الزلقيف،رشـــوق ،وثاني الملحوظـــات كيفيـــة التعبير عن القيـــم العدديـــة باللعب،فلعبة السيـــق يمكن التعبير فيها عن جميع الأرقام من الواحـــد إلى مالا نهـــاية .وتتخـــذ منهجية التعبيـــر أسلوبا خاصا، وثالث الملحوظات دور القيم العددية ودلالاتها في بنية اللعب . فالألعاب التي تعتمد على توزيع دقيـــق للأرقـــام لايمكن أن تسلك ضمن الألعاب المنحطـــة أو البدائية.

والسيـــق كما أشرنا يتضمن نظاما رقميا خاصا ، وأشرنا سابقا إلى وجود نوعين من الأرقام ، **أرقام الوصل** وهي الواحد ، الأربعة ، الستـــة، رقمان منهما زوجيان، الأربعـــة والستـــة، و**أرقـــام الفصل** اثنان همـــا: الاثنان والثلاثة . ويسمـــح نظـــام الوصل و الفصل بديناميكية قويـــة في تمثل باقي الأرقام الزوجية أو الفرديـــة بطريقتين مختلفتين ،ويراعى في

تقسيم الوصل والفصل أمـــر، فأرقـــام الفصل تكون الثلاثـــة التي هي مجموع سيق وإيشـــو أي واحـــد واثنان، فالرقم فردي هنا، أو واحد سيق وهو قيمـــة فرديـــة وثلاثـــة فردية والإفراد هنا ليس بجمع القيمتين بل لكون السيـــق يمكن أن يلعب من جهة أخرى والثـــلاث تؤدى من جهة أخرى بصفتهـــا الفرديـــة ، و الأربع إذا لعب السيق والثلاث من جهة واحدة كـــان إفرادا ، وكذلك السيـــق و الاثنان يكونان ثلاثـــة وهكذا يمكن تمثيل جميع الأرقام من خـــلال النظـــام الفردي ويكون السيق أكثر الأعـــداد حركيـــة في تمثيل الأرقام ولهذا كـــان الرقم الأساسي في اللعب بحيث لاتحتسب أرقام اللاعب إلابعد أن يحصل على سيق. و أثناء اللعب،إذا ماقتل أحد أولاد اللاعب – الذي يحمل خاصية الحركـــة داخل " الديار" و الذي يكون قد فاز بسيـــق – فإن اللاعب لايمكنه احتساب القيم التي يتحصل عليها ابتداءا من الاثنين والثلاثة والأربعة والستة إلى غايـــة حصولـــه على سيـــق ، فهو يحتفظ بهذه الأرقام كقيم غير قـــابلة للصرف إلا بمؤشر السيـــق ، وإن حصل غريمه على سيـــق ألغيت تلك القيم المحصل عليها ولايعتد بها إطلاقا. فالســـيق هنا عنصر أساسي في إلغـــاء قيمة أو تثبيتهـــا .

و في الأرقام الزوجية التي هي للوصل،يعبر أيضا عن جميع القيم لكن بوجود السيـــق الذي هو عنصر متحرك وديـــناميكي ، ويعبر دونه عن الأربعة و الثمانية وكل مضاعفات العدد أربعة وأيضا يعبر دونه عن الستـــة و مضاعفاتها .و يعبر بجمعهمـــا – الأربعة والستة – عن جميع القيم ابتداء من العشرة ثم الاثنتا عشرة ثم الأربعـــة عشرة ثم الستـــة عشرة فالثمانية عشرة وماسوى ذلك من القيم العددية المشكلة من مضاعفـــات أحدهما ، والفارق بين قيمتين متتاليتين إضـــافة اثنين أو حذفها حسب تعاقب الأصول الأربعـــة أو الستـــة .

والأرقام التي لايعبر عنها من الرقمين الأصليـــن ومضاعفاتهمـــا هي : السبـــعة والتسعة والإحدى عشرة والثلاثة عشرة والخمسة عشرة وهكذا ، وهي قيـــم فردية. ولايسد التمثيل للأرقام في اللعب المتواصل إلا السيـــق ، إذ يعبر عن السبعة بإضافة ســـيق إلى الستة أو إضافة ثلاثة أسيـــاق إلى الأربعة ، ويعبر عن التسعة بإضافة سيـــق إلى الثمانية أو إضـــافة ثلاثة أسياق

إلى الستة وهكذا . فاللعب هنا مؤسس في دلالته وبنيته على ثنائية وهي القيم الفردية والقيم الزوجية ،أو قيم الوصل والفصل. فالوصل وتنامي اللعب لايكون بقيمة فرديسة معزولة ،لأن لاوجود لنظيرها ،التي تتوالد وتتلاقح وإياها ، لتنتج تواصلا . ويدرك في طبيعة التعامل مع الأرقام - في لعبة السيق - وجود الأرقام كلها من مبتدئها إلى منتهاها بين قيم الوصل والفصل ، فاللعب مهما تواصل لابد اللاعب أن ينتهي لعبه بأحد قيم الفصل ؛ الاثنان أو الثلاثة ، فالسيق فرد والاثنان زوج ومجموعهما فردي، و الثلاثة فردي و ضمها للسيق عدد زوجي ، و يكون استثناء هنا، و هذا الاستثناء ليس شذوذا وإنما وظيفة أخرى تضاف لمنهجية اللعب ؛ ووجه الاستثناء أن منتهى اللعب دائما إفراديا ، فإن حصل على سيق واثنان كان رحله ثلاث ديار.

وإن انتهى إلى اثنين كان رحله دارين ، وهنا يكون العدد زوجيا باعتبار العدد وفصلا باعتبار الوظيفة . واعتبرت الاثنان في الفصل،لأن قيم الوادي اثنا عشر دارا، يفضل اللاعب احتيازها سريعا بالسيق والأربعة والستة .ويأنف إن دخل الوادي أن ينتقل أو يجتاز بالاثنين ، والذي يكثر منها في لعبه يقال له « **زحف** » ؛ أي أصيب بإعاقة . فكانت الاثنان بهذا الاعتبار مزدوجة الأثر، ولاتفضل إلا إذا أراد اللاعب أن يلج إلى صف صاحبه ،حيث يكون دخوله إلى وادي صاحبه بأحد اثنين في الأغلب ، السيق أو الاثنان (بن يشو) ، وإن دخل بالاثنين الوادي كان ما قبلها من الديار إحدى عشرة دارا وهو عدد فردي ، وإن أراد اللاعب الدخول بها ، لاتكون مناسبة للدخول إلا إذا كانت رحلته من الدار الحادية عشرة من الوادي الأوسط الذي من قبل صاحبه ،والقيمة فردية هنا أيضا، وإن دخل الولد بالاثنين كانت دار بالوادي الأوسط وأخرى بالوادي الأقصى الذي من جهة صاحبه، فهي تنشطر إلى مجالين وقيمتين واحد فواحد،فكان لها - الاثنان - سلب وإيجاب،وصنفت بالسلب مع القطع وإن كانت بالعدد من القيم الزوجية . وكل هذه الروابط الداخلية بالأرقام تسمح بتمثيل جميع القيم وتسهيل حركة اللعب . والذي يلاحظ في طبيعة البناء الرقمي أن جميع

القيم يعبر عنها بالاقتران – باستثناء القيم الأصلية – فقتران الواحد والثلاث أربع، والواحد والأربع خمس والستـــة والثلاث تسع ، وهكذا. وأسلوب التعبير الرقمي نظام إختزالي ،ذو فعاليـــة في الترميز والدلالـــة والأداء ،وقد يكون لهذا دلالـــة عند مهندسي البرمجيـــات الحـــاسوبيـــة .

ولعبـــة المعيـــزة هي لعبة يتكرر فيها العدد أربعة .والأرقام الأصلية هـــا،هي الثلاثة والأربعة ؛ فالحفر أربع في كل جهـــة ، وعدد حبات الروث ثـــلاث في كل حفرة . والأرقام الناشئة من الرقمين الأصليين هي الواحد، إذ يقوم اللاعب في مبتدإ لعبـــه بوضع حبة واحدة في كل حفرة ، فيكون الواحد أول القيم نشأة بعد القيـــم الأصليـــة ، والواحد يناظر الواحد في لعبة السيق ، وهو القيمة المتحركة في الألعاب العدديـــة . وإن وضع اللاعب حبة روث بالحفرة الأولى كان العدد أربعة وإن ألحقها بأخرى في تتالي لعبه كانت خمســـا ثم ستا ثم سبعا إلى غاية المنتهى العددي وهو الأربعـــة و العشرون أو مضاعفها. ولايكون التمثيل الرقمي إلا بـــإضافة الواحـــد . وبالمعيـــزة نظـــام للوصل والفصـــل يعتمد القيـــم الرقمية ابتداء من الصفر أو العدم .و ينقطع اللاعب عن اللعب متى كان محل آخر حبة في يده دارا خالية ويتواصل متى كان بها حبات روث من الواحد إلى الثلاثة و العشرين أو السبعة و الأربعين في حال التضعيف. والفصل والقطع هنا مخالف لنظام الوصل والفصل في السيق ؛ فالدلالة التعبيرية هنا الوجود أو العدم أو الصفر والواحد . 1+1 = وصـــــل ، 1+0 = قطـــع . وبجمع تتالي اللعب لدى اللاعبـــين يكون : 1+1+1+0+1+1+1+0+0+1+1+1+1+0+1+1+1=0+1+1+1+1+0+1+0+1+1+1+1+0+1+1+1=0 وصل وقطع .

وقد يكون هذا نظيرا للبنـــاء الاجتماعي – وليس لنا الجزم – من حيث الدلالـــة، فالحفر الخوالي أشبه بالأسر التي لا نساء بها لغاية الزواج والواحد أشبه بالرجـــل الراغب في النسل والتزاوج فيطوف منازل عامرات ومنازل خوالي ،فما كان فيها محله الوجود أعقبه أخذ ونتاج، وما كان بها خوالي استكـــان إلى حالـــه وأمره ،وغاية اللعب أن يحصل على حفر غير خوالي، ليكثر عدد حبـــات الروث من جهته، وهذا يناظر إكثـــار النسل لأنـــه المدد والقوة والنصرة .

والنظـــام الرقمي يخضـــع لقواعد خاصـــة في الاستخدام والتعبير وأنظمة الوصل والفصل. ويلحظ في اللعب منحا للأرقام بعضا من القيـــم المعنوية الرمزيـــة ، كتشـــاؤم اللاعب في السيـــق من الاثنان وتفاؤله بالواحد ،وكاعتبار الواحد في السيق والمعيـــزة وما سواهمـــا قيمة رمزيـــة عليـــا متميزة بسرعة الحركة والحرية والقوة ، وكأن القيم ذات الأثر ليست إلا الواحد. ولست في هذا المقام أومئ إلى التوحيـــد وأثره العميـــق في بنية النفس والعقـــل وفي انعكاس ذلك الأثـــر في ترميز الثقـــافة والأرقام،ولست أنفـــي أن تكون هذه القيمة المستنـــدة إلى الواحد غير ذات علاقـــة بالتوحيـــد،فالواحد القوي، السريع ، الحـــر ، المحبب ، المرجو متجلي بقوة في اللعـــب ، فبين التوحيـــد ورمزية الواحد تطابق مذهـــل ، وحسبي أن أشير إلى هذا . والثقـــافة الشعبية كما عبر عنهـــا **جورج جيبرنر بقولـــه :"إن بنية الثقافة الشعبية ... تربط عناصر الوجود بعضها ببعض، وتشكل الوعي العام بما هو كائن ، وبما هو مهم ، وماهو حق ، وما هو مرتبط بأي شيئ أخـــر ." (1)**

وتستخـــدم لعبة الزلقيـــف الأرقام في شطر منهـــا ، وتستخدمها بمفهـــوم الصفـــة العدديـــة لابمفهـــوم العدد ، فالعدد ليس مقصـــودا لذاته ، وإنمـــا لصفته ، لأن طبيعـــة اللعبة؛ حركية - بصرية وليست رقمية ،فالأرقام واردة بها لمقتضيـــات اللعب وليست أصيلـــة بها، واللغة المستخـــدمة في الدلالة عليها واضحـــة في دلالتهـــا .

فيعبرون عن الواحد والاثنان والثلاث والأربـــع بقولهم وحّد، زوج، ثلث، ربـــع ،- بتشديد العيـــن-، وكان هذا دليلا على طبيعة اللعب فقواعده أحادية وثنـــائية وثلاثيـــة ورباعيـــة .

---

(1)- هربرت .أ . شيلر ، المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان: عالم المعرفة عدد 1999/243ص113.

وشطر اللعب الآخر لا أثر فيه للأرقام ، بل فيه مايشبـــه الواحد في السيـــق والمعيزة ،فلاعب الزلقيف يلقى إلى الأعلى حجرا واحدا بصفـــة مكـــررة ،ويحدد بـــه أيضا نظام الوصل والفصل ، وللوصل والفصل قاعدة حركية بالزلقيف ، فان سقط الحجر من يد اللاعب كان فصـــلا وإن أمسك به كـــان وصـــلا .

ونرغـــب أخيرا في الإشارة إلى قيمـــة اللعب السهي الرقمي ، فليس اللعب مؤسســـا على احتكـــاك بدني فـــج أو حركات يدويـــة أو إدراك وتنسيق بصـــري - حركـــي ،بل هو أيضا لعب ذهني من عدة أوجه ، وعميق وبه براعـــة أيضا في استخدام العـــدد وترميزه والتعبير به ،وهناك ألعاب تستند في جانبها الذهنـــي على اللغـــة وسيرد ذلك فـــي حينه .

والدماغ أو ذلك الجزء المنطقي والحسابي من المخ البشري - الجانب الأيسر- (1) يجـــد نموه الكافي في ألعاب تعتمد على أساليب الحساب الذهني والبرمجـــة الذهنية العددية والبرمجة اللغوية، فألعاب من هذا القبيل ذات وظيفـــة مهمـــة في تطور العقل من الناحية الفيسيولوجية والعصبية.

والطفل يتشرب من خلال القيـــم العددية مفهـــوم العدد وقيـــم العدد وأساليب استخدامه، بل تحقيق الانتصـــار من خلاله وهي وظيفـــة اجتماعية بالغـــة الأهميـــة .

---

(1)-دانيال جولمان ، ترجمة ليلى الجبالي، الذكاء العاطفي، عالم المعرفة عدد: 261 الكويت.ص: 26

2.1- اللغة في بنية اللعب

اللغة أكثر العناصر الرمزية في حياة الإنسان، فالأرقام يمكنها أن تكون معطى حياديا يتم توظيفه من قبل الإنسان والثقافات، و تكون مدلولات الأرقام التي يظفيها الإنســـان على الرقم هي ذلك الجانب الخاص من الثقافة، أما الرقم في ذاته فقيمة مجردة ،أما اللغة فنسيج معقد مرتبط والإنسان ارتباطا معقدا من عدة نواحي ،واللغة تمتزج امتزاجا قويا بمســـار الإنسان وأفكاره وقيمه وطرائق عيشه وكيفيات التعبير عن نفسه وإدراكه لذاته ولما حوله، بل" **اللغة الهواء الذي يتنفسه**" (1) إننا نجد في اللغة كاللغة العربية تسمية للأسد تفوق السبعمائة ، فهذه التسميـــات لا يمكن أن تكون تلهيا لغويـــا ، يقصد منه تسمية الشيئ بأكثر من اسم ، إن الشيئ الذي يحمل أسمـــاء عدة يمثل ظهورا قويـــا في المخيال الاجتماعي و الثقافي .

وإذا نظرنا إلى اللغـــة العربية في تسميـــات الأســـد ، لألفينا قيمة الأســـد ودلالاته رمزية .وقدذكرنا سابقا دلالاته وحضوره في الشخصية السهبية ، هذه الدلالات تكون وراء نعت الأسد بأكثر من اسم واحد ، ومن أجل أن لا تكون المترادفـــات لغوا زائدا ، كتـــب **أبو هلال العسكري** ، كتابه " الفروق في اللغـــة " الذي أثبت فيه الفروق الدقيقة بين اللفظين المتماثلين ، بحيث ينفرد كل واحد منهما بمعنى خاص لايتضمنه الثـــاني، وهذا الكشف يظهر قيمة الدلالات اللغوية ، لكنه غير كاف في تفسير لماذا ظل الحمـــار حمارا باسم واحد والأســـد الواحد بسبعمـــائة اسم؟.

وفي الفلسفات اللغوية المعاصرة كانت **البنيوية** التي هي محاولة اكتشـــاف للترميز اللغوي ودلالاته، وكانت أيضا مابعد البنيوية ،–**التفكيكية** – التي أخذت من اللغة منطلقا.

---

(1) جاك دريدا ، عن د/ نبيل علي ،الثقافة العربية وعصر المعلومات عدد2001/270 مرجع سابق ص227

ففي المجـــال البنيوي أحدث **فرديناند دي سوسير** في تأسيسه لعلم اللسانيات ثورة كبيرة في الفلسفة اللغوية ، فاللغة لم تعد تلك التجليـات السطحيـة من اللفاظ والعبارات. فالنصوص، تحت ظاهر سطحها ترقد بنية عميقة متعددة العنـاصر والمستويات ؛ نسق معرفي من العلاقات التي تربط بين الألفاظ والمعاني وبين مكونـات تركيب الجمل والفقرات ، وبين المعنى والسياق وبين اصل اللفظ ومشتقاته ، وبين تنغيم الكـلام ونية المتكلم ، وهكذا، انطلقت الفلسفة البنيوية من اللغة لتسود نواحي النشاط الإنساني الآخر.

أما مابعد البنيويـة – **التفكيكية** فقد كانت أيضا فلسفة لغويـة ، فالرمز اللغوي لايحيل إلى معنى بعينه، كما في البنيوية بل يحيل إلى رمز آخر ، ليظل يدور في حلقة متواصلة من الرموز دون أن يؤدي إلى مدلول نهائي ويظل المعنى النهائي مرجأ دوما، وبناءا على هذه الإستحـالة وذلك الإرجاء ،أطلقت التفكيكية حرية قراءة النصوص.(1) وهناك عدد غير متناه من القراءات المحتملة للنص الواحـد" **والنص المكتوب في التفكيكية له مكانتـه وموقعـه . ومداخل القارئ للنص التأويل، الذي هو حوار يضفي على النص معنى يشارك فيه الطرفـان. وليس للنص معنى بمعزل عن قارئ نشيط يستحثه ويقلب فيه الظن بعد الظن ويتصوره قادرا على الإلهام وعبور المسافات . وليس للنص معنى بمعزل عن همومنا ومآزقنا ومخاوفنا وآمالنا جميعا.**"(2)

ولم يكن استطرادنا السابق إلا اشارة إلى أهمية اللغة في بنية الفكر والثقافة الإنسانية وعمق دلالاتها، ومن جهة أخرى إماءة إلى قراءتنا لبعض الرموز اللغوية المتضمنة في الألعاب السهبية.

---

(1)-د/ نبيل علي ،مرجع سابق ص174 ومابعدها.

(2)-د/ مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة عدد208 ص07

1.2.1-دلالة الكلمـــات

1)- الـــدار:

يستخدم لفظ الـــدار في عديد من الألعاب مثل السيق والمعيزة ويدل لفظ الـــدار في السيق والمعيزة على المربـــع في الأولى والحفرة في الثـــانية . ويستخدم لفظ الـــدار في الثقافـــة السهبيـــة للدلالة على أشياء عدة ، وهو من الألفاظ الكثيرة الإزاحة . يستخدم مجازيـــا للدلالـــة على الزوجة أو النساء عموما ، فالإزاحة لعبارة الدار تعكس بنية سلوكية وبنية ثقافية . فيقولون عن الزوجة " **دخلت الدار، جاءت الـــدار** " فالزوجة مجازيا هنا الدار ، ويعتمدون هذا المجاز أو الإزاحـــة اللغويـــة لأن من ثقافتهم عدم ذكر أسماء النســـاء والتحرج من ذلك . فالمرأة هي المستور و الخفي في ثقـــافتهم . وإظهار اسم المرأة كإظهارها وذكر الرجل اسم زوجته دلالـــة عدم غيرة منه ، و هذا من أكبر خوارم المروءة والشرف ورمز الدياثة ، فمنظومـــة الأخلاق والتصورات الثقافيـــة عن المرأة وطبيعة التقسيم الاجتماعي للعمل النسوي والذكوري تجعل من عدم ذكر اسم المرأة واستخدام الألفاظ المجازية في الـــدلالة عليها سبيلا للتعبير الذي تقتضيه أنظمة اللغة والثقافـــة ،فالكناية اللغويـــة و المجـــاز اللغوي هنـــا ليس بظاهرتين لغويتين فقط ، بل إنهما هنا نظامان ثقافيان يتيحان للثقافـــة التعبير عن نفسها من خلال أنظمة خاصة ، فاللغة في لفظ الـــدار الذي يقصد به المرأة خاضعـــة للنسق الأخـــلاقي والاجتماعي . واستخدام لفظ الدار للدلالـــة على المرأة لتلازمهما ، فالمرأة هي الأكثر مكثا وملازمة للدار" الخيمة" ، فالخيمة أو الـــدار هي العنصر القـــار والثابت في المكـــان و هي المأوى ، و المرأة مثيلتها فهي العنصر القـــار وفق البنـــاء الثقـــافي ، فعملها معظمه داخل البيت "الخيمة "، وهي التي يأوي إليهـــا الزوج والأبناء ، وهي التي تحدب عليهم وترعى شأنهم . فكانت الدار مأوى مكانيا والمرأة مأوى نفسيا نظيرا . والـــدار تستخدم للدلالـــة على معان كثيرة ، فالحفرة في لعبة المعيزة دار وهي مقر الروث ومنزلـــه والمربعات في السيق تسمى ديـــارا ،ومحل نصب الخيمـــة دار ؛ وتسميت مواضع الخيم ديارا – ولاسيما المواضع التي كانت موضع

خيـــام -، تعبير عربي فصيح كثـــير الورود في الشعر العربي الجـــاهلي، منه قول النابغـــة الذبيـــاني :

يادار ميـــة بالعليـــاء فالسنـــد أقوت فطـــال عليها سالف الأبـــد

ولفظ الـــدار التي هي محل السكن ، تشترك ولفظ الـــدار الذي في الألعاب ، في سياقات كثيرة منها ؛ الاستقرار : فالـــدار أو الخيمة هي مقر الأسرة ومجمعها ومصدر استقرارهـــا ، فهي الستر "**داري ياستارت عاري**"و" **تشيـــشتي وماي ولاحـــديث قفاي**" فالستر جزء من شرف الرجل والأسرة ، وسلامة العرض من الشتيمة والنقيصة غايـــة أخرى ، لاينجو منها إلا من تستر بداره ، واكتفى بها عما سواها.والدار هي المحل الذي تتم به التفاعلات الاجتماعية والعاطفيـــة والأسرية. والأحجار في السيق يكون كل حجر بدار آمنا على نفسه ، وينطلق منها للدفاع عن ذاته، وغاية الخصم في السيق تحريك خصمه وإزاحتـــه من داره ، و عاقبة الإزاحـــة القتل و هو شـــر العواقب ،وفي المعيزة تكون الحفر ديارا فهي تحتضن الأبناء ، ويودع فيها اللاعب أبناءه ، فتكون الـــدار مقر الاجتماع وإفراغ الـــدار علامة هزيمة ،واقتحامها أو كشف عوراتها أكثر ما يؤذي الرجل ويحط كرامته ويمرغ أنفـــه أرضا ، فمفـــاهيم الـــدار في اللعب هي تمثـــلات للدار فـــي الواقـــع . ويكشف استخدام لفظ الدار في اللعب على علاقة الإنســـان بمحله وداره ، وكيف لايكون ذلك وأساس البناء الاجتماعي هو الأسرة ، ولاسبيل للإنســـان بتحقيق الانتماء الاجتماعي إلا بانتمائه إلى أسرة تحميه وتمنحه حق الانتماء الاجتماعي . ويعكس الصراع على الديار البنية الأخلاقية المؤسسة على مفهـــوم الشرف . وأيضا بنية الصراع التي يكون التعبـــير الأخلاقي والثلب فـــي الأعراض من أمضى أسلحتها، وأكثر المظاهر تهييـــجا للصراع. فالخوف من اقتحـــام الـــدار وانكشـــافها، والعجز عن حمايتهـــا،جزء عميق وثابت في أغوار النفس ومساربهـــا بالثقافة السهبية ، التي تعتد بأنسابها وشرفها .

2)- الولـــد :

يستخـــدم تعبير الولد . وهو تعبير أسري آخر للدلالة على الأحجـــار في السيـــق أو الروث في المعيزة ،وليس أعز على الإنسان من بنيـــه ، فحمايتهم وإكبارهم من آكد وظائفه ، فلاعـــب السيـــق يدافع عن بنيـــه ويحميهم من الخصم ،ويحاول أن يجندهم جميعا في تعاون وتناسق من أجل هزيمة الخصم ، وفي المعيـــزة يحاول أيضا اللاعب الحفاظ على ابنائه من أن يستولي عليهم خصمـــه .

فرابطة التعاطف بين الأب والأبناء بارزة في الألعاب. وذكر لنا أحد الفرســـان المعروفين بالمنطقة (1) وهو ممن حصلوا على جوائز تقديرية في الفروسيـــة ، أنه يعد فرسه كأحد أبنائـــه، وأنه لايريد أن يشعر أن فرسه حيوان ، فهو ينأى به في أعمـــاق شعوره عن هذا النسب، بل يريد أن يرقى به إلى مصاف الإنســـان ، وذكر لنـــا أيضا أن الفرسان يجدون متعـــة قوية وهم يتأملون خيولهم . ويعتقدون أن خيولهم تبـــادلهم المشاعر نفسها ، فالعلاقات هنا والتي تأخذ دائمـــا العلاقـــات الحميميـــة الأسرية تظهر درجـــة التظامن الأسري وقوته النفسية . وذكر أيضا بعض الفرسان ألهم إن استضيفوا عند أصدقـــائهم من الفرســـان ،ولم يؤذن لهم برؤية الخيل أولا ، اعتبروا ذلك سوء استضافة ، بل يغضـــب بعضهم ويظهر غضبه . وفي أحد الأسواق سئل بـــائع فـــرس بكم يبيع "**الكيـــدار**" .- و الكيـــدار لفظ تعييـــر ينعت به البغـــل أو الفرس ، وهو نعت قبيح في حق الفـــرس - فاستشـــاط البـــائع غضبـــا فقـــال: أنت الكيـــدار وليس هو، فهذه العلاقـــة الحميمية بين الفـــرس وصـــاحبه تجعله يغضب له وينتصر . ورابطـــة التعـــاطف بين الأب والابن قويـــة جدا ، تتجـــلى فيها قوة التـــرابط الأســـري الذي تنتظمـــه الأسرة السهبيـــة ، فـــرابطة الدم هي وحـــــدها أســـــاس

---

(1)-السيد محمد بن شادلي، مقابلة **2000/10/12** سبدو،

التآزر والتعاطف والحرب والنصرة والثـأر. والعلاقـة الناشئـة بين الأحجـار هي علاقة إخوة وأبوة .

ابن ← أب ↔ علاقة دفاع ،نصرة ، حماية (أ)

أخ ← أخ ↔ علاقة دفاع ،نصرة ، حماية

ابن ← أب ↔ علاقة دفاع ،نصرة ، حماية (ب)

أخ ← أخ ↔ علاقة دفاع ،نصرة ، حماية

إن بنـاء الأسرة (أ) و (ب) متماثل ومتكافئ في علاقـاته الداخليـة ، أما العلاقة النـاشئة بين الأسرة (أ) (ب) فهي علاقة صراع وعداوة . وهنا تبرز علاقة التضـاد :

أنـا ← هو

أخي ← الآخر

فالآخر في اللعب ليس نظيرا أو امتدادا طبيعيا للأنا ، **الذات الاجتماعية** ، بل هو الآخر المعـادي الذي تتكون نحوه مشاعر ، الغريب ، الآخر، الخصم .

وننتقل الآن إلى لفظ آخر يجسد سلوكيات الأنا في اللعب نحو الآخر الخصم ، وهو لفظ "**القتل**" وهوأحد ألفاظ النفـسي . وقبل أن نلج إلى ذلك نريد أن نشير إلى أنه لاينبغـي أن نقرأ هذه الملحوظات قـراءة جاهزة تنسب الثقافـة السهبية إلى العنف والإقصاء لمجرد ورود ألفاظ من هذا النحو ،فالقتل منه مايكون دفاعا ومنه مايكـون اعتـداء، وليسا هما سواء .

3)- القتـــل :

يمثل القتل الصورة الصريـــحة للسلوك الاجتماعي العملي نحو الآخر ، الخصم، العدو، فالأولاد في السيـــق يقومون بقتل خصومهم، وتكون الحرب أكثر بروزا في لفظ القتل بشكل جلي ، وأيضا في طبيعة العلاقـــة المنتظمة في :

1- الموجود ⟵ المنفـــي

2 - أنـــا ⟵ هـــو

فهنـــا تطـــابق بيـــن :

1- أنـــا ⟵ موجـــــود

2 - هـــو ⟵ المنفـــي (غير الموجود)

ويستعـــار إلى جانب قتل لفظ "**أكـــل**". والعرب تستخدم لفظ أكل في الحرب ، فيقال أكلتهم الحرب، للدلالـــة على كثرة القتل فيهم ، أو نقص عددهم بالقتل،فالشخصية العربية مائلة بقوة في اللهجـــة بالمنطقـــة السهبيـــة . ولفظ أكل كقتل في جوانب من دلالتـــه،فكلاهما نفي للآخر وإخفائه، فالأكـــل إخفاء للمأكول وزيادة في قوة الأكـــل، يصاحبها لذة. و الأكل بمعنى القتل يضفي لذة النصر، فالقتل هنا بمعنى أكل لايدل على فعل القتل، بل على شهوة القتل .

4)- الرحلـــة :

الرحلة - بفتح الراء - تدل على الترحال ؛ أي الإنتقال من مكان للآخر . وسكان السهوب يستعيرون هذا اللفظ من بيئتهم ، فهم أولي نجعـــة ، يرتحلون بأنعـــامهم . ومكان

الرحل عندهم دار، وهو الجزء القار ، فديار الحجر هي السكن المستقر ، وتشابهـــت بمحل الرحل في الاستقرار . والرحلة في اللعب تستخدم في السيق للإنتقـــال من دار لأخرى يقتضيها اللعب ، ويسمى في المعيزة نقل الروث رحـــــلا .

5) الزرع:

يرد لفظ الزرع في الغناء النسائي — الصف - ويطلق عندهن على ابتداء الغناء ثم تتابعه بيتا بيتا إلى نهايته. والغناء والشعر المغنى ينمو تدريجيـــا، فكان شبيها بنماء الزرع في تلاحقه وتتابعـــه الزمني ،ولفظ الزرع المستعار للتعبير على عملية في الغناء ، لفظ مشتق من البيئة الطبيعية ومستجيب لطبيعة المجتمع الرعوي الزراعي .واللغة السهبيـــة ذات قدرة على استيعـــاب مسميات الأشيـــاء، فليست المسميـــات إلا أمرا مستنبتا محليـــا ، ومن علة ذلك ليس قدرة اللغـــة على الاستيعـــاب وكفى، بل الاكتفاء بالمحلي وقلة الاقتبـــاس الذي هو صفة لازمة في بنيـــة الثقافـــة السهبيـــة.

6)- المـــــورد:

المورد، - بفتح الراء — لفظ مشتق من لفظ عربي فصيح؛ وهو لفظ المورد — بكسر الراء-. والمورد في المجتمع السهبي هو مكان تجمع الماء، والماء من أندر المصادر الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة السهبية ،ويأخذ منهم جهدا للوصول إلى مصادره وموارده ،والاستسقاء عندهم مورد وإيراد الغنم والأنعام للشرب مورد ،وجميع استخدامات اللفظ عربية فصيحة عندهم من حيث بنيتها الصرفية أو الدلالية. واستعير اللفظ للدلالة على الحفـــــــرة التي يوردون إليها الكـــــرة في لعبة " **المورد**. وتنطق لفظة المورد بلحنين المَورد كما في اللغة العربيـــــة أو يلحن بها المُـــــوَرد ـــ بظم الميم وفتح الراء ـــ ، واللفظ كغيره ظاهر فيه أثر البيئـــة.

وهناك ألفـــاظ كثيرة تشكل معجما من ألفاظ اللعب ، ومن الألفاظ : **الوادي ، رأس الوادي ، الجرانة " الضفدعة" ، الرحلة ، السيق، السبايسية، البونت، العرايشية،قرقب، سرسر، المورد، قرقباني، دينيفري، الزرع ، الجر، اللص – بفتح اللام–** وهلم جرا.

وهي ألفـــاظ مشتقة من البنيـــة اللغويـــة سواءا البيئة السهبيـــة أو غير السهبية ، إذ ليست لهجة السهوب مخالفـــة كليا لباقي المناطق إلا ما انفردت به في أشكـــال التعبير أو تنغيم الحرف أوزيادة أحرف إلى الكلمة أو بعض التسميات المحلية (1)

وأكثر التسميات في اللعب ألفاظ مستعارة أو مزاحة عن دلالاتهـــا الأصلية . وهذا أحد أساليب التوســـع الـــدلالي في اللغـــة ، وفي سيـــاق التمثلات الـــدلالية لفظ القتل، – الذي يختص بحالـــة الحرب –، فالسيق في اللعب بمثابة السلاح الذي يمنح اللاعب قدرة القتل والضرب والحركة ، وتقابل الأولاد صفيـــن كتقابل جيشين صفا ، صفا ، والأولاد يترتبون ترتيبا تتـــابعيـــا كتتابع أفراد الجيش ، ولكل ولد وظيفـــة فيكون بعضهم أشبه باحتيـــاطي الجيش ، و الذي خرج من الـــوادي كالمقاتـــل وكلما أكلت الحرب أحـــدا عوضه آخر أو أسنده إن احتـــاج سندا وعونـــا أو طرادا أو أي شيئ تتطلبه المعركة ؛ كالكمون و الطراد والفداء والإغراء والختل... . ولايحرك ولد إلا إذا كان له سلاح السيق ، فيحق له بعد ذلك التحرك جائـــلا في أوديـــة الصراع ، ولايكون تحركه عشوائـــيا ، بل حسابيا منظمـــا منضبطـــا ، وإلا كـــان مصيره القتل ، ولايستطيـــع ولد أن يقتل إذا لم يسنده الباقـــون من إخوتـــه. وإن حصل "أولاد " اللاعب على اثني عشر سيقـــا جمعا ، أمكن لكل منهم الحركة فيطلق عليهم في هذا المقـــام لفظ "**حـــلال**". فيقول اللاعب أولادي "حـــلال" .

---

(1) – أنظر، اللغة بالفصل الثالث من الباب الأول

فهم طيعـــون ، لايمتنعون عن الإقـــدام الآن؛ فكأنهم وهم مقيدون من الحركـــة ليسوا بأولاد حلال ،لأن شيمة الإخوة النصرة وشيمة غيرهم الخـــذلان ، فبتناصرهم صارو من اللاعب حـــلالا. ولفظ حلال له دلالته النفسية ، ويمكن للأولاد الدخول إلى ديار غرمائهـــم ،فيقتلوهم واحـــدا واحـــدا ، يدخل كل ولد من خلف مخرج صاحبه ، فالحرب خـــدعة ،ويدخل الولد منـــهم مؤمـــنا خلفيـــته و يقاتل أماما، وليس بوســـع الذي أمام الداخـــل إلا الفـــرار وترك الديـــار والخروج من الوادي. ولفظ القتل مسوق في ســـياق لعب يعكس ظاهرة الحـــرب والصراع . والمنطقة السهبية شهدت صراعات كثيـــرة وحروبا في مراحلها التاريخيـــة الطويـــلة، فاللعب ليس في هذا المقام إلا إعادة إنتاج للتاريخ .

2.2.1-المستـــويات اللغـــوية :

تستند ألعاب على اللغـــة وتتخـــــذ منها أداة ؛ منها الألعاب الفلكلورية الغنائية . فأغنية الصـــف تستند إلى عنصرين: 1– حركة الجسم ، 2– الأداء الصوتي. ولعبة " الصغار" تستند أيضا إلى عنصرين :1– الحركة التمثيليـــة 2– اللغـــة التعبيريـــة. وفي هـــاتين اللعبتين نكون إزاء مستويـــات لغويـــة كثيرة ومتعددة ؛ اللغة الغنائية ودلالاتهـــا: غزلية، هجائية، فخرية... ولكل من المجالات الثلاث تنغيمـــه الخـــاص وإشاراتـــه النفسية المميزة ،أما لعبة الصغار – والتي يكون التمثيل عمـــادها – فتتعدد مستوياتها التعبيرية بتغير الأدوار،والتي منها: دور **القاضي والسلطان والغراق والمتنافسون والمتقـــاضون**. والوظائف الخمس تختلف مستوياتها اللغوية ، فنبرة صوت القاضي فيها من القوة والصـــلابة والوضوح والأنـــاة وفن إدارة الصراع والجلســـات شيئ كثير، ويمارس القاضي" **المقدم**" إلى جانب القضاء مهام التضرع والدعـــاء، ولغـــة الدعـــاء غير لغـــة القضاء في نبرتها الصوتية، ولغـــة المتنافسين والمتقاضين تخضع في مستواها الصوتي لشخصياتهم وطباعهم ، فهناك المحاجج المجـــادل ،وهناك خافت الصوت ضعيف الحجـــة ،فيكون باللعب مجتمعـــا متعدد الأغراض والمستويـــات الصوتية

واللغويـــة . ويملك اللاعبـــون قدرة على تجسيـــد تلك الوقـــائع من خلال أسلوب التمثيـــل المستند على المستوى الصوتي واللغوي .

والمستوى الصوتي في العـــلاوي متناغم مع إيقـــاع اللعب ، ويكون جهوري يميل إلى إبراز نشوة اللعب والفخر، وصوت " **العيـــــاط** " في سياق ألعاب الخيل الاستعراضي يكون فيه من دفئ الصوت وعذوبـــة الأداء وقشعريرة البدن شيئ كثيـــر، وهو أبعد النغمـــات الصوتية عن الفخر والزهو المفرط ،ويكون في صوت كثير من العيـــاطين بحـــة محببة ،وغنـــة ومدودا في اللفظ ، وتؤدي تلك العيطة إلى شد الانتباه وشحذ همـــة المتسابق والمشاهد على الســـواء.

وتختلف مستويات الصوت أو التصويت بحسب الغرض من الحديث والقول، فقد يكون الحديث والقول: حوارا أو مساءلة أو مصالحة أو تفاوضا أو فخرا أوزهوا أوحزنا أو ترفيها أو تطريبا أو خشوعا أو رعونة واستفزازا أو تحريضا واستنفارا ، فتتعدد درجات الصوت تبعـــا للغرض والمقصد .

3.1 الحركـــة وأنمـــاطها :

الحركة من الخصائص الملازمة للعب، وجميع الألعاب تتضمن مستوى من الحركـــات الإيقاعية؛ كلعبة العلاوي ورقصة "هوبي" أو التمثيلية كلعبة الصغـــار أو المهاريـــة ؛كألعاب الرمي والركض أو لفظية ؛كألعاب اللغـــة . وتكون الحركة كلية أو جزئية ، عنيفة أو هادئـــة ، سريعة أو متثاقلة ، بحسب طبيعة الألعاب .

و الحركة هي؛ جميع أنماط النشاط الجسمي التي يقوم بها الانسان ، والتي تتسع لتشمل الكائنـــات الحية . واستعمل كثير من الباحثين تعبير النشاط البدني للدلالة على المجال الكلي والاجـــمالي لحركة الإنسان بشكل عام ، وهو المعنى الذي سلف ، ومن الباحثين من خصه بعمليات التدريب الرياضـــي والتنشيط والتريض ، مقابل الكسل والوهن والخمول.

والاستخدام هنا خـــاص يقصد به الاستعداد للعب أو التخلص من الترهـــل أوالسمن والخمول. وهي مفاهيم مرتبطة بثقافة الجسم ، فهناك في الثقافة المعاصرة ميل إلى التريض وأداء الحركات قصد الحفـــاظ على رشاقـــة القوام و استقـــامة الجســـم ، لأن الرشاقة تمثل عنصرا جماليا وأساسا في الثقافـــة الجمالية، والتقبل الاجتماعي ، وهناك الحركات الرياضية أو النشاط الحركي الذي هو جزء من العلاج الطبي، فالنشاط الجسمي يشمل مفهوما عاما ومفهوما خاصا بالأنشطة الرياضيـــة والتدريبية .

واستخدم **لارسون** larson مفهـــوم النشاط البدني باعتباره مجالا يشتمل على جميع أنواع النشـــاط وأشكال وأطر التعبير الثقـــافي البدني للإنسان .واعتبر النشـــاط البدني نشاطا رئيســـا تندرج تحته جميع الأنشطـــة الأخرى ، وهي أنشطـــة فرعيـــة منه.

فالنشاط البدني تعبير ثقـــافي عام تندرج تحته تعابير ثقافيـــة حركية فرعية منها؛ النشـــاط الرياضي ونشاط اللعب . وفي تقديم تصور ذهني لقيمة النشاط البدني ومدى ترابطه مع القيم الثقافية والنظم الاجتماعية قدم لارسون تصورا مفاهيميا للنشاط البدني ، فالنشاط البدني يؤثر في المجتمع من خلال مداخل هي تحمل المسؤولية الاجتماعية ،ويمكن هنا التمثيل بالفروسية أو أي لعب تنافسي بين مجموعتين مختلفتين ، فإن كل مجموعـــة تتحمل مسؤوليـــة الفوز أو الخسارة أمام الأطراف التي تمثلهـــا أو أمـــام جمهور الأنصـــار والمشجعين والمتعاطفين. واللاعب يعتاد روح المسؤولية والاستجابة النفسية لها سواءا نصرا أو هزيمة ، ويعتاد اللاعب إدراك مفاهيم الدور الاجتماعي من خلال اللعب ، بل قد يتحدد دوره الاجتماعي من خلال اللعب ،فالفروسية مكانة اجتماعية مهمة ودور القاضي أو المقدم في لعبة الصغار لا تسند إلا لشخص عرف بالصلاح والاستقامة ولا تعرف له خوارم مروءة .

ويسمح النشـــاط البدني بتكوين الحراك الاجتماعي ، فإدخال أي نشـــاط بدني في منظومـــة الثقافـــة يستتبع حراكـــا ثقافيـــا، وينضبط النشـــاط البدني بالجماعة الاجتماعية فلا

يمكن أن يؤتى من الحركات ما كانت مستنكرة اجتماعيـــا ،أوتحط من قدر اللاعب ومكانته . والبيئة مؤثر يتيح نسقا للحركة متلائم معها و مع بنياتها، و المفاهيم الثقافية الناشـــئة منها والمتداخلة مع مفاهيم الثقافة الأخرى وأنساقها . ويتأثر النشـــاط بالنظم الاجتماعية والقيمية ؛ مثل النظام الأخلاقي والنظـــام الديني ، فتكون العلاقة بين النشاط والمجتمع علاقة تفاعل تقابلي . ويؤثر النشاط في الفرد فيكتسب المعـــارف ، الصحة ، التغيرات في الشخصية ، الرموز الحركية، اللغة ، طاقـــات بدنية ، ويتاح للثقافـــة أن تحقق ذاتها من خلال النشاط البدني ، الذي يجسد اللاعب فيه المعتقدات ، **فاليوغـــا** التي هي حركات منضبطة تعبر عن حالة اعتقادية ، والنشاط البدني قصد الرشاقـــة يعبر عن معايير اجتماعية ثقافية ، ويتيح النشاط البدني التعبير أيضا عن قيم الصراع والمنافسة أو قيم التعاون وماسواها من القيـــم الاجتماعية والنفسية . ويحدد لارسون مؤثرات على النشاط البدني ، وهي التأثيرات الطبيعية ، كالتغذية ، الصحة، المنـــاخ ، البيئة الطبيعية و التأثيرات السياسية ، القوانين والأعراف ، البناء الاجتماعي ، المؤثرات الاقتصادية . وسيرد في **الفصل الثامن علاقة النظام الاقتصادي باللعب** باعتبار اللعب في مظهره المورفولـــوجي مجموعة حركات بدنية ، ويضيف لارسون في تصوره التأثيرات التجارية وذلك لطبيعة التصور الذي يسوقـــه لتحديد قيمة النشـــاط البدني وموقعه ضمن البناء العـــام بالمجتمعات المعاصرة .

وكثيرا من الترابطات الضامرة مثل المؤثر التجـــاري وإن اختفت في اللعب السهبي إلا أنها تدل على حـــالة المجتمع الذي يكون تداخل أنظمته غير معقد.

ونلقي الآن نظرة على مجمل الحركات والأنشطة البدنية المنظمنة في اللعب بالمنطقة السهبيـــة .

1.1.3- الحـــركات الإيقاعية :

هناك عدد كثير من الحركـــات الإيقاعيـــة خاصة بألعاب الرقص الشعبي أو ألعاب ترقيص الخيل . وعـــادة مايصحب الحركات الإيقاعية ، الطبل والمزمـــار . والحركة الإيقاعية متنوعة الإيقاع . وتختلف أنماط الإيقاع ومجال الحركة الإيقاعيـــة ، فيكون الإيقاع بالقدم ، فتضرب بقوة على الأرض مع نقر مواز بالدف كما في العلاوي أومع تصفيـــق متناغم ،وضرب الأرجل كما في " هوبي". ويكون الإيقاع بهـــز البطن في أغنية الصف لكنه يختلف عن الرقص ، ويكون بالردف والخصر عند النساء ،وبتحريك الكتفين وفق ضربـــات معينة في العلاوي عند الرجال. ويكون التحريك متسارعا أو متباطئا حسب طبيعة تناغم الحركات الجسمية . وأغلب الحركـــات الإيقاعيـــة عند الرجـــال تكون بالكتف والقدم ،والإيقاعات النسوية بالخصر والبطن والردف.ويستقبح هز البطن عند الرجـــال . ويميل الإيقاع الرجالي إلى النمط الاستعراضي ذي الدوي القـــوي، ويكون أشبه بإيقاع الحرب. والإيقاع لغة الجسد الرمزية تتشابك مع بـــاقي عنـــاصر الثقـــافة الأخرى .

2.1.3- الحـــركات التمثيليـــة:

تكون هذه الحركـــات بارزة في ألعاب الطفل الذي يؤدي كثيرا من الحركات التمثيلية لشخصيات الكبار ، فالبنت تصنع العرائس وتكنس البيت وترتبها وتربي الطفل وتفعل كثيرا من الحركات الاعتيادية للأم ،فالحركات هنا متعددة ويؤديهـــا كل الجسم في الأغلب ، والأطفال الذكور يحاكون الأباء ،فقد يمتطي أحدهـــم عـــودا ويجري به مهمهما بعبارات سوق الخيل ، يحاكي في ركضه جري الخيل وعمل الفوارس. ومن الحركات التمثيلية التي يؤديها الكبار في لعب الصغار، دور القاضي الذي يمارسه المقدم إذ يعتدل في حركات الجلوس ويقوم بالإيماء وإصدار التعليمات والأوامر على شاكلة القضاة ،كما في ذهنياتهم وتصرفاتهم ،وقد يطلب من أحد الحضور تقليد صوت حيوان أو حركاته وأدواره .ولعبة الصغار من أغنى الألعاب بالحركات التمثيلية ، وقد سبق إيراد ذلك بالفصل السابق.

3.1.3- الحـــركات الجـــزئيـــة:

كل لعب يتضمن حركة مـــا ، فهناك ألعاب لا تكون الحركة أو النشاط البدني فيها إلا بتحريك الأيادي كلعبة السيق والمعيزة والزلقيف ،وألعاب أخرى تكون فيها الحركة بالأقدام كالضرب الإيقاعي في العـــلاوي، ومن الحركـــات الجزئيـــة ما يكون لها قواعدهـــا المقررة ، وبعضها يكون حركة حرة غير منضبطة . والرمي في السيق منضبط بقواعد وعناصر ؛ فعناصره ؛ اليد ، الأعواد ، مجال الرمي . وقواعد الرمي ؛ تحدد الحركة الصحيحة وغير الصحيحة ، فمن الحركات غير الصحيحة رفع اليد وإسقـــاط الأعواد شاقوليـــا ،ورفع اليد رفعا بسيطـــا ثم قذف الأعواد بشكل طولي بحيث يكون اتجاه الرمي في شكل خط متواز مع الأرض و مكان الرمي ، أو الرمي بتحريك الأصابـــع في اتجاه راحة اليد ثم بسطهـــا باتجاه عكسي وقذف الأعواد ، والحركة الصحيحة هي التي يقذف فيها بالأعواد بحيث يحتمل سقوطها أوجه عدة .

ومن الحركات المنضبطة الضرب بالقدم وتحريك الكتف في العلاوي والرقص الشعبي ،ويضاف إلى الحركة الجزئية الحركة البصرية والإدراكية ، فألعاب كثيرة تستلزم تنسيقـــا بصريا دقيقا أو الجمع بين حركتين متتاليتين أو متزامنتين ولايكون الجمع بينهما إلا بعمل بصري - إدراكي . وهناك حركات ذهنية، كألعاب اللغـــة ؛ " ألعاب الخطأ اللغوي".

4.1.3- الحـــركات المهـــارية:

هناك أنماط من الحركات تستلزم مهارات في الأداء، فالسبق في الفروسيـــة لايكون للفرس القوي ذي الاستعداد البدني فقط ،بل يكون السبق من صنع الفـــارس ، الذي يحسن توزيـــع الوقت والسرعة لفرسه. فتكون هنا حركة واحدة مماثلة لجميع الأفراس ، لكن السبق للفارس المحنك الذي يتقن مهارات توزيع الحركة ، ومهارات العلاوي وتحريك الكتفين ليست لكل لاعب، بل لاعب أسرع من لاعب ،ولاعب أكثر تنسيقا من لاعب ، رغم الأداء المتماثل للحركات. والحركات التي تستلزم مهارات خاصة تكون محل التنافس في اللعب .

4.1- الزمـــن وبنيـــــة اللعب

الزمن من أعقد القضايا في الفكر الإنساني والوجود ، رغم إحاطة الزمن بالإنسان من كل حدب وصوب ، وشرع الإنسان يتعامل مع الزمن من خلال ترميز اجتماعي معقد ، وأدرك الإنسان تأثير هذه القوة الغامضة التي يستشعرها في دورتي الليل والنهار وفي دورة الحياة من الميلاد إلى الموت . يقسم الإنسان الأزمان تقسيمات متباينـــة ، أضفى على بعضها طابع التقديس وسلبه عن أخرى ، وربط حوادثه بالزمـــن ، فكان الزمن السار والزمن المؤلم وزمن السعي والمعاش وزمن الاستراحة والاستكـــانة ، وزمن الجـــد وزمن اللهو . واستحال الزمن إلى أزمنة متعـــددة ؛ الأزلي ،والمتوســـط ،والآني ،وزمن اللحظة السانحـــة ،واللحظة الغائبة . وامتزج الزمن بالإيغال في طرفي المجهول الماضي السحيق والمستقبل المخيف ، وامتزج بالوجود، كما امتزج بالعدم،- فاللحظة الزمنية الحالمة لاوجود لها- . وامتدت الدراسات العلمية في التراث الإنساني من الانفعال بالزمن إلى قياسه والإحاطة به . وتمكن الإنسان من إلتقاط الماضي الزمني للكون إلى حدود الدقائق الثلاث الأولى من انبثاق الكون ، وأمكنت عدسة تصوير العالم العربي أحـــمد زويـــل من تصوير لحظـــة زمنية مقدرة بواحد من ألف تريليـــون جزء من الثـــانية ، وهكذا أنشـــأ الإنسان علاقات معقدة ومستمرة ومتفاعلة و متداخلة بين الزمن ومع الزمن، بالزمن الكونـــي والزمن الذي ينتج فيه الإنســـان وأيضا الزمن الذي ينتجـــه الإنسان .

والثقافـــة السهبيـــة و الـــجزائرية لم تشذ عن قاعدة التفاعلات الزمنية ، ففي السهوب ، هناك زمن الحصاد وزمن الزرع وزمن الحركة وزمن السكون ،زمن الفرح وزمن الحزن وزمن الشغل وزمن الفراغ ، زمن الطفولة وزمن الشباب وزمن الشيخوخة والزمن الدنيوي والزمن الأخروي، الزمن القاهر والزمن المقهور، الزمن الرتيب البطئ الثقيل والزمن السريع والمتسارع .

وغايتنا من هذا الإستطراد أن نربط علاقة بين الزمن واللعب ،كما ينسجه العقل والثقافـــة السهبيـــة . ومن الألعاب لعب الطفل وهو غير منضبط بالتوقيت الزمني، فالطفل يلعب أنى شاء

وكيف شاء ، إلا أن لعبه لايكون خارجا ليلا ، وتمنع كثير من النسوة أطفالهن من الخروج قبيل المغرب لاعتقادهن خروج الجن ليلا وقيامها بمس الأطفال، ولايؤمن الطفل ليلا من الضياع أو الفقد أو الذئب . وبالسهوب ألعاب ترتبط بالمواسم سواء ا الدينية أو العرفية ،ومن المواسم الدينية العيدين ، ومن العرفية المولد النبوي الشريف و الأعراس و الوعدة والختان والعقيقة والحصاد ،فألعاب الرقص الشعبي كالعلاوي وأغاني الصف تؤدى في المناسبات السارة ،فيكون الغناء في الأعراس والختان والعقيقة، ويكون العلاوي في الأعراس والوعدة ،وللحصاد ألعابه وتكون قصد تخفيف عناء العمل ووعثائه.وتوجد ألعاب متحررة من الارتباط الموسمي بالزمن ، فلاعلاقة لها بزمن مخصوص ، وهي الأكثر والأعم كألعاب الترويح وقضاء وقت الفراغ . وكثيرا ماينشأ تداخل بين العمل واللعب، فألعاب الرعاة تؤدى في حالة الرعي وألعاب الحصاد تؤدى في فترة العمل وذروته . وسنفصل في علاقة اللعب بالفراغ والترويح في **نظام الترويح بالفصل الثامن** .

5.1- الأدوات في بنية اللعب:

أدوات اللعب كثيرة ومتنوعة : وهي مستقاة من مجالها الطبيعي ، ومنها الأدوات الطبيعية كالعصي، والمقلاع والمضفرات وقواقع الحلزون البري والدف والبارود والخيول والحفر والروث والألبسة كألبسة العلاوي والفارس ، هذه الأدوات تصنف إلى أقسام ثلاث : عناصر مستقاة مباشرة من البيئة الطبيعية ، وعناصر حيوانية كالخيل ، وعناصر صناعية كالمظفرات والألبسة ، ومن حيث المصدر منها مايكون محليا، وهو الأكثر والأغلب أو مشتريات من غير المنطقة من بيئة مدنية كالبارود والعباءات والسروج واللجم . وما يميز الأدوات البساطة وقلة التعقيد ، واللعبة وفية لوسطها ونسقها الاجتماعي وأنظمتها الاقتصادية والدينية .

6.1 – اللاعبـــون في بنية اللعب:

يمثل اللاعبون عنصرا تنفيذيـــا في اللعب . واللعب لايأخذ واقعيتـــه وحركيته إلا بوجود اللاعبين . واللاعبون تتنوع خصائصهم الجنسية فهناك الإناث والذكور ،ومن حيث العمر هناك الأطفال والشباب والكهول والشيوخ، وتستوعب كثير من الألعاب المعاقيين حركيا فلعبة الصغار لاتحتاج للحركة الجسمية ، لأنها تمثيلية لغوية ،والسيق والزلقيف والمعيزة تستجيب لأنواع من الإعاقات كإعاقة الساقين لأنها مهارات حركيـــة يدويـــة ، وهكذا ففئة المعـــاقين غير مستبعدة في اللعب السهي . وتستجيب الألعاب إلى أولي القـــوة وأولي الضعـــف ،وإلى ذوي البدانة والنحافة وإلى السريع والمترهل وإلى المنشغل بالعمل وذي الفـــراغ ، ويكون اللعـــب فرديـــا أو جماعيا،-وهو فردي في اللعـــب المتوازي في مراحل الطفولة الأولى .

7.1– الجمهـــور في بنية اللعب:

هم جميع الأفـــراد الذين يتـــابعون اللعب بصفة مبـــاشرة أو غير مبـــاشرة ، فكثير مـــن أهل السهوب ليس حديثهم إلا عن الخيل والسبـــاق والسبـــق أو حديثهـــم عن العـــلاوي ولعبـــه ومهـــاراته وأولي البراعـــة فيه ،أو حديث النساء عن الصـــف والمجيـــدة للأداء .والجمهور ذوتأثير قوي في الألعاب،فالفارس لايرضى أن يمتطي جواده في غير حضور الجمهور، فالجمهور مرتبط ارتباطا مؤسسيا بظاهرة الفروسية وقد أشرنا لذلك، وكذلك العلاوي، وببعض الألعاب تأثير الجمهور ضعيف كالمعيزة.

8.1– المكـــان في بنيـــة اللعب :

كل لعب منتظـــم في المكـــان ، وكل ثقـــافة تمتلك تصورا خاصا عن المكان وأنماط الاستجابة له والتفاعل وإياه، وللمنطقة السهبية تصوراتها الخاصة وطرائقها في التفاعل بين المكان واللعب .

ويرتبط اللعب بحيز المكان من عدة أوجه : 1- الحيز القار 2- الحيز غير القار 3-الحيز المفتوح 4 - الحيز المغلق 5 - الحيز الذهني ، والأوجه الخمس شديدة الإرتباط بالبنية الاجتماعية والمكانية، وبنمط المؤسسات الاجتماعية وتفصيل ذلك ما يلي:

حيز اللعب:

نستخدم تعبير الحيز بدلا من كلمة الفضاء ، ويكون لحيز اللعب إمتدادات تكعيبيـــة ؛ الجنوب ، الشمـــال ، الشرق ، الغـــرب ، الأسفـــل ، الأعلى، فيكون بالسيق حيز اللعب متضمنا إتجاهات أفقية وشاقولية.وكل ألعاب الرمي و القذف تكـــون بهذا النمط،وهناك ألعاب لا تحتاج لهذا النمط التكعيبي من الحيز كالألعاب الذهنية فهي تستغني عن الفضائي والمكاني ، وكذلك الألعاب التمثيلية ،فهي لاتحتاج إلى تعدديـــة الأبعـــــاد في الأداء .

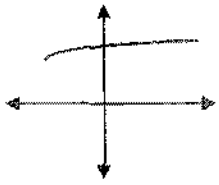

اتجـــاهات الحيـــز

1.8.1-الحيز القار:

هو المكان الثابت للعب، وهناك ألعاب مخصوصة المكان، كالفروسية في الوعدة ، لها مكـــانها الذي يؤدى فيـــه الإستعراض ويطلق عليـــه " **الملعب**" ،وهي عربية فصيحة، وكذلك ميدان سباق الخيل يسمى بالإســـم نفســـه .

2.8.1- الحيز غير القار

أغلب الألعاب السهبية لاحيز قار لها، فسكان السهوب من البدو قد ألفوا الحركة والضعن والترحال ،فما يستقرون بمضرب من المضارب إلا وهم مستبطنون الرحلة والنقل ، فطبيعة البناء الاقتصادي هكذا ، وليس لسكان السهوب مؤسسات قارة ، على غـــرار المؤسسات المدينية وأنماط السكن الاجتماعي الثابت، فمؤسسات الإنسان السهبي في ذهنه وقلبه وشعوره ، ترتحل معه أنى ارحل، وتحل معه حيث حل. وألعابه في معظمها لاينتظمها مكان خـــاص، بل تحتمل أي مكان بطبيعتهـــا وبنيتهـــا.

3.8.1-الحيز المفتوح

المجال الجغرافي مفتوح، وقد ألمحنا في **الباب الأول بالفصل الثالث** ،أن ثغور أهل البوادي تحصنها السواعد والفوارس، فأهل البدو مفتوحة ثغورهم ومفتوحة خيامهم ، فما أسهل أن يلج خيمة من أراد أن يلج،وليس مانعه إلا شكيمة الرجال.وطبيعة المنطقة السهبية والبدوية عموما أرض فسيحة وسهل منبسط،فالنظام الذهني والإدراك البصري للإنسان السهبي إعتاد المكان المنبسط ، وليس لديهم ملاعب مسيجة معلومة الحدود ولا أماكن مغلقة ، بل تؤدى في العراء .

4.8.1-الحيز المغلق

لقد سلف الحديث فيما سبق أن الإنسان البدوي ليس في بنائه الاجتماعي أو الثقافي الحيز المغلق ، فهو لايعتمده ، عكس المجتمعات المدنية في ألعابهـــا، فهي ثابتة الأماكن منغلقة ، محدودة المجال، أما السهوب فكل مكان هو ملعب ، يحط اللاعب لعبه أنى شاء ، فالأرض كلها مستجيبة له وطيعة ، ومعظم أدواته ينالها دون عناء ، فهي من البســاطة والكثرة بحيث لاينالــه في الحصول عليها جَهدا مذكورا.

5.8.1- الحيز الذهني

بعض الألعاب ليست ذات أحياز مكانية، كألعاب اللغة والخطأ اللغوي ،وهي كثير بالسهوب.

2 – قـــاعدة اللعـــب:

يتميز اللعب من حيث بنيته القاعدية باختلافات،والقاعدة هي مجموعة العناصر الجزئية للعب التي تنشئ وظيفة ذات دور في بنية اللعبة ، ومن القواعد تتركب اللعبة، وباختلاف قاعدة اللعب يتمايز عنصر اللاعبـــين. و يكون تمـــايزه ما يلي :

1.2-اللعب المتـــــوازي:

يلعب الأطفال ألعابا متوازية ومتزامنة ؛ حيث يلعب كل واحد منهم منفصلا عن الآخر، وفي وقت واحد .

2.2-اللعب المستقـــــل:

يكون اللعب مستقلا في عدة ألعاب حيث ينجز كل لاعب لعبه ، مستقلا عن صاحبه . وينفرد كل لاعب بلعبه في لعبة الزلقيف ، فيلعب أولهم وحـــد ثم وزج وثلث إلى منتهى لعبه. وينجز الثـــاني ما أنجز سالفه ، دون البناء على نتيجته ومرحلة لعبه التي توقف عندها .

3.2-اللعب المتداخـــــل:

وهو ما يكـــون لعب أحد اللاعبين معتبرا في الأداء، بحيث تكون نتائج اللاعب الأول محل اعتبار في لعب الثاني ، ولعبة المعيزة والسيق من هذا القبيل؛ بحيث يقوم اللاعب بتوزيع حبات الروث معتبرا الوضعية الجديدة الناشئة بعد لعب الذي قبله، ويحتسب لاعب السيـــق ما آلت إليه طبيعـــة اللعب بعد رحل صاحبـــه .

4.3-اللعب التشـــاركي

يشترك اللاعبون في أداء الأدوار بألعاب كثيرة،فلعبة العلاوي أوهوبي لايتم أداؤها دون مشاركة لاعبين عدة، فلكل منهم دور، وطبيعة الإيقاع في العلاوي إيقاع جماعي، والصف أداءه وإيقاعه جماعي أيضا، ومثيلتهم الفروسية الإستعراضية في المواسم ،وهي ما يطلق عليها لفظ **العلفة**،لا يتم قيامها إلا بمشاركة فوارس عدة ،فهذا النوع من الألعاب لا ينهض به اللاعب الفرد .

3- الجزاء في اللعب:

ينتظم اللعب جـــزاءا سواءا بالسلب أو الإيجاب ؛ ويكون الجزاء معنويا أو ماديا،وطبيعة الجزاء بالسهوب غير مادية إذ ليس فيه جعالة ،وذلك لانفصال ظاهرة اللعب عن النظام الاقتصادي بالمجتمع السهبي ، ومايكون من جزاء فهو بسيط يفترضه اللاعبون ،ولاسيما الأطفال. ولاتوجد من الجزاءات المادية إلا مايكون في سباق الفروسية ،وهذا الجزاء ليس بظاهرة قديمة. ويكون الجزاء عقابيا أو ماليا في لعبة الصغـــار، وأيضا مثله في لعبة "المعيشرة"، التي هي من

جنس "الزلقيف"،يقوم الفائز فيها بخدش ساق غريمه خدوشا غير مؤذية ،وتكون جزاءا على هزيمته ، وتعبيرا عن تفوق صاحبه . فهذا النمط من الجزاء يرافق اللعب ولاينفصل عنه.

وتوجد هناك جزاءات أخرى غير متعلقة بالانتصار أو الهزيمة في اللعب ،كاستنكار الأسرة لعب الفتاة التي تتقاعس عن وظائفها الأسرية أو التي تلعب لعب ذكور ،أو إشتغال الشاب باللعب وتركه ماهوأولى من عمل أو إتيانه ألعابا مستهجنة، إذ يستهجن من شيخ طاعن السن أن يلعب العلاوي أو المعيزة، فالأول يخرم مروءته والثاني يحط من قدره، لأنه لعب أطفال،يستهجن رقص كبار السن- العلاوي- في قبيلة أولاد امهار،وليس هوكذلك في مناطق أخرى ،ولاسيما تلك التي على الحواف الجنوبية وفاتحة الصحراء ، فلعبة" هوبي" يمارسها كبار السن،وطبيعة الإيقاع فيها ليست كالإيقاع في العلاوي .

ويوقع الجزاء جهات عدة وهم: 1- اللاعبون كما سلف. 2- الجمهور بما يشيرون به من ألفاظ الاستحسان أو ألفاظ الإقذاع. 3- المجتمع: هناك جزاء اجتماعي، لكنه ليس مرتبطا بانتصار أوهزيمة في لعب معين ، بل يرتبط بالنسق الثقافي الذي يحل اللعب محـــلا، فالفروسية كما أسلفنا يعلى فيها من شأن الفارس،ولعب الزليقف من قبل الكبير يحط من شأنه وينتقص مروءته ،ويجلب له سبـــابا وتعييرا.

4 – العمليـــات النفسية في بنيـــة اللعب :

هناك عمليات نفسية معقدة ومتنوعة وثرية يمارسها الطفل في حياته ونشأته،وتكون الألعاب إحدى المحطات التي تؤسس وتظهر بها هذه العمليات النفسية ، وتنضج من خلال مستوياتها ودرجاتها وأنواعها، ومن خلال قدرتها على استيعاب العواطف .

وقد يستجيب اللعب بطريقة سوية أو غير سوية للحالات النفسية، فاللعب الذي يتضمن إيذاءا نفسيا أو جسديا ،يكون أقرب إلى تنمية السلوك الإنحرافي ؛ فالعراك العنيف، والتلهي بقتل الحيوان وتقطيع أوصاله وأشلائه، من الممارسات التي تعمق ظاهرة النزوع إلى العنف .ومن

العمليات النفسية التي يعبر عنهابااللعب؛ الإنفعال ومستوياته والفرح والحزن والتعاون والتضامن والتنافس والاندماج والموقف الحرج والألفة الاجتماعية.

وهناك عمليات نفسية أخرى لانستعرضها هنا،لورودها باللعب ونسق الشخصية من **الفصل التاسع**.

وتظهر باللعب مستويات للتعاطف ،وهي تختلف بحسب اختلاف الأشخاص الذين يلعب وإياهم، وبحسب مرحلة السن، فاللعب مع الأخ قد يكون أكثر حملا لظاهرة التعاطف، ولاسيما لدى الأطفال بالمجتمع السهبي، والتعاطف الذي يرقى إلى مستويات الحب والتناغم العاطفي العميق، يكون في اللعب البسيط الذي يندمج فيه أحد الأبوين مع طفله ولاسيما الأم ، ويستشعر الطفل في هذا النمط إحساسا غامرا بالسعادة واللذة . وهذا المستوى من الحالات النفسية لاينكشف في جميع مظاهر اللعب مع أشخاص آخرين –وخاصة بالطفولة الأولى،– ويكون التناغم العاطفي ضعيفا إذا ما شعر الطفل بعزوف أمه أو عدم اندماجها اندماجا كليا فيما يأتيه من أفعال اللعب ، فالانفصال الزمني يقطع التواصل النفسي ، ويثير كدرا في نفسية الطفل ،واللعب التواصلي يتيح للطفل قدرة هائلة للتبادل العاطفي من خلال تعلمه أساليب التودد و التعبير النفسي ومبادلة الأشواق والتعابير النفسية والتعاطف الأسري والاجتماعي، وهذه الخبرة الشعورية يحملها الطفل في كبره (1)،وكثيرا ماتبرز هذه المستويات النفسية من خلال حالة النشوة والسرور الغامر الذي ينشأ أثناء ممارسة لعبة العلاوي .ويؤكد ممارسي اللعبة هذه الحالة من الإنتشاء، بل يصل بعضهم إلى حالة الهوس بها ، وفي استمارة قياس غايات اللعب التي اعتمدناها بالمنطقة السهبية أظهر **80** % من عينة مقدرة بـــ**106** فرد إحساسهم باللذة والراحة في اللعب. وأشار **39** % منهم إلى أن اللعب يساعدهم على معاشرة الآخرين، وعبر المستجوبون عن لعبهم قصد استهلاك الوقت بـــ**65%**ويستخلص من القياسات قوة التعبير النفسي في ممارسة الألعاب.

وخلاصة الفصل، أن اللعب السهبي ذو قواعد وبنية معبرة ووفية لنسق الثقافة السهبية والنظم الاجتماعية.

---

(1) - دانيال جولمان ، لذكـــاء العاطفي مرجع سابق ص: 145

الفصل الثامن

اللعب والنظام الاجتماعي

مدخـــل

"يترع الإنســـان إلى العيش مع بني جنسه، ونشأ من هذا النزوع الاحتكـــاك بين الناس، فانبثقت عنه أشكال التجمع الإنســـاني ، الذي لم يتصف بأي نوع من التنظيـــم ، وبتطور التفاعل الإنساني وترقيه ،بدأت المشاعر والحاجات تتكشف، وتظهر إلى حيز الوجود، ومن خلال الجموع البشريـــة المتزايدة و التفـــاعلات المستمرة ، ظهر التحول من التجميع الكمي إلى الترابـــط النوعي، الذي يؤسس العلاقـــات الاجتمـــاعية وأنـــماط التفـــاعلات."(1)

ونتيجة للتحول الكيفي في التجمع الإنســـاني،أنشأ الإنســـان كثيرا من النظم الاجتماعية التي أخذت شكلا تدريجيا؛ إذ بدأت في شكل عادات بسيطة ثم تحولت بالتكرار المستمر إلى نوع من الأعـــراف الاجتماعيـــة ، ونزعت إلى الاستقرار ،و تحولت إلى نظم اجتماعيـــة ملزمـــة لأفراد المجتمع كـــافة، وأصبحت تحدد وترسم مجـــالات سلوكهم وعلاقـــاتهم وروابطهم . (2)

والنظم من أهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر للجماعات الإنسانية لكي تستمر وتسهم في تنمية الحياة المجتمعية.

---

(1)- د.عبد الحميد لطفي علم الاجتماع دار المعارف الاسكندرية 1982 ط9 ص39

(2) - فهمي الغزوي وآخرون المدخل إلى علم الاجتماع الوحدة الخامسة د. نايف النبوي ط1992دار الشروق عمان الأردن ص206.

1-تعريف النظم

تعددت باختلاف المدارس ومنها تعريف بيزاني وهي:"**معايير عنقودية التركيب ، تتضمن عادات وأعراف وتقاليد وقوانين محددة للسلوك الاجتماعي ، فهي نماذج سلوكية يتبعها الناس، وتكون سابقة في الوجود عليهم، فهم يولدون في المجتمع ويجدونها مهيئة لهم فيتعرفون عليها عن طريق التنشئة الاجتماعية وهي تنسق وتثبت تصرفاتهم وبذا فهي تهيئ لهم وللمجتمع ضمان الاستقرار وقد تظهر هذه النظم استجابة لحاجات متعددة وبصورة تدريجية، وفي فترة زمنية طويلة المدى كنتاج غير مخطط للحياة الاجتماعية المتنامية، أوتظهر كتشريع ينشأ بصورة عملية مخططة** "(1).

ويعرفهاب**ارتـــز**" **إن النظم الاجتماعية هي تلك الآلية التي تنظم المجتمع الإنساني و توجهه وتنفذ وجوه النشاط المتعددة والتي يحتاجها من أجل الإشباع للحاجات الإنسانية** ".(2)

والمجتمع الإنســـاني يتصف دون سائر المجتمعـــات والتجمعـــات بأنه معياري قيمي، ذلك لأن مجتمع الحيـــوان غريزي ، لا يؤسس سلوكـــه على المفهومـــات و التصورات ،ويقضي حيـــاته وفق بنيتـــه الغريزيـــة النمطيـــة المحددة ، أما الإنســـان فيستطيع أن يوسع أنـــماط حياته و أن يختـــار بين البدائل ، فبوسعـــه أن يميل لسلوك معين ويخالف آخـــر، و تكون حياته مؤسسة على المفهومات و الأحكـــام القيميـــة المعياريـــة ،و بهذا يقوم المجتمع الإنســـاني على عدد من النظم الاجتماعية . وتكاد النظم تكون الكيـــان الذي يستغرق التـــاريخ و الوجود الإنســـاني، فالنظـــام الديني مثلا ضارب في تاريخ الإنســـان بل يفسر الكثير من التحولات و الأحكـــام القيميـــة و البنـــاءات و النظـــم الأخرى،فتلك النظـــم بمثـــابة " **مستودعـــات**

(1)- المرجع السابق ، الوحدةالخامسة : ص09.

(2)- نفس المرجع ص 209 .

كبرى للتراث الإنساني. (1) "

والنظم بصفتها المعيارية تصبح روتينية متعارف عليها، ومتوقعة وقابلة للتنبؤ، كما إنها نتاج غير مخطط له في الحياة الاجتماعية إلى حد كبير، غير أن التنظيم الذي يحددها يهتم بإقامة معايير محددة و تعيين المراكز و الأوضاع وتحديد الوظائف و الأدوار .

والنظم الاجتماعية رغم تشابهها في المجتمعات البشرية تختلف من حيث البساطة والتعقيد، ومن حيث التقنين والانضباط والخضوع للعرف، وتختلف أيضا من حيث الأحكام المعيارية التي تعبر عنها .

ومن النظم الاجتماعية ؛ النظام الأسري و الديني و الاقتصادي و السياسي و نظام الترويح . و تشكل هذه النظم ثابتا اجتماعيا في كل المجتمعات .

2 – اللعب و النظام الأسري :

يمكث الطفل في الخيمة مدة أطول ، وليس له ما يلهيه أويستغرق وقته ،إلا سماع الحكايات والقصص و اللعب و اللهو، و اللعب أكثر ما يستهوي الطفل، و يستغرق جل وقته.

والأسرة السهبية يكون الوقت فيها ممتدا أمام الطفل . فهو يمارس عددا من الألعاب ،

---

(1) – د/ أمين أنور الخولي ،الرياضة والمجتمع، مرجع سابق ص 40 .

(2) – أنظر الباب الثاني الفصل الخامس.

ولايعدم الطفل لعبا، رغم بساطة الوسائل و الوسط الطبيعي و الاجتماعي. ويمارس الطفل في مختلف تدرجاته العمرية لعبا تلقائيا و تمثيليا و تخيليا وألعاب التماهي والمحاكـــات . ويكتشف من خلال التعلم من قرنائه ألعابا،وعادة مايكون في الخيمة الواحدة أكثر من طفل، فهو لايعدم من يشاركه اللعب أو من يقتبس منه الألعاب .

ويمتد اللعب إلى سن متقدمة من الطفولة ، إذ ليس هناك سن للتمدرس، والتي تحدث تغييرا في نمطية الطفل، والأسرة تشجع الطفل على اللعب على الأخص الأمهات والنساء، حتى ينشغل الطفل به، ويترك لهن أوقاتـــا للسعي وقضـــاء الحاجات.

ولايدرك سكان السهوب قيمة اللعب إلا باعتباره لهوا، يتلهى به الطفل، لتزجية الفراغ ولكف شغبه عن الأمهات، وليس في ذهنهم أن اللعب أداة لاكتساب القيم أو باعتباره أداة تربوية وماسوى ذلك، ولذا لايولون اللعب اهتماما .

وتمارس الأسرة في الطفولة المتأخرة توجيها في اللعب، وفق أساليب التنشئة الاجتماعية ، فتتمايز الألعاب الذكورية عن الأنثوية ، وتبدأ الألعاب المشتركة في التراجع، وتقصر الفتاة عن اللعب، ويبدأ الذكر يندرج في ألعاب الشباب والكبار، وتسلك الفتاة مسالك النساء.

وبعد سن الرشد تتراجع أساليب الدعم الأسري للعب، فالشاب يلعب بعيدا عن الخيمة، كألعاب الرعاة والحصاد وما سواها. ويخضع اللعب للتنشئة الأسرية التي تكون متساهلة في مراحل الطفولة ،ومتشددة فيما سواها، وينعت الشاب المكثر من اللعب أنه " لازال طفلا " .

3- اللعب و النظام الاقتصادي

ينفصل الدور الاقتصادي في البنية التقليدية عن اللعب ، إذ يتميز النمط الاقتصادي بالبساطة ،وتستقى أدوات اللعب من المحيط الطبيعي مباشرة، ولاترتبط بالنشاط الإنتاجي والاقتصادي ، وليس في اللعب السهبي التقليدي ظاهرة الاحتراف، فالإشهار وماسوى ذلك من

الأنساق الاقتصادية المتداخلة مع اللعب في الاقتصاد المعاصر،غير ذات أثر باللعب السهبي. وليس من الاحتراف إلا ألعاب فلكلورية كالعـــلاوي ،والذي يؤدى في مواسم معينة ، والذي يجذب دخلا لممارسيه ،لكنه ليس مصدردخل ثابت ،بل يعتمد ممارسوه على مداخيل أخرى لكسب عيشهم .فنشاطهم الاقتصادي غير مرتبط باللعب ، ومداخيلهم منه ليست إلا مداخيل هامشية . والفروسية ترتبط بالنظـــام الاقتصادي من بعض الأوجه، لكنها بسيطة فهي ترتبط وإياه في صناعـــة السروج وصناعة اللجـــم والركـــاب والصفـــائح ،وهذه الأدوات تشكل صنـــاعتها مهنا ذات دخل ثابت وقار لممتهنيها ، لكن مداخلهم في حالـــة كفـــاف ، ويمارسها قلة من النـــاس مما يجعل تداخلها واللعب ضعيف . والمجتمع السهبي يحصل على هذه الأدوات من المدن والقرى ، أي من بنيـــة اقتصادية حضرية، وهذا النوع من الألعاب الذي يستقي أدواتـــه من مجتمع المدينة أو القرية ،يسهم في عملية الارتبـــاط بين المدينـــة أو القريـــة والمجتمع البدوي ، ويكسر ظاهرة العزلة ، والتقسيمـــات المفصليـــة ،التي تميز بها نمط الإنتاج الآسيوي .(1) فهذا النوع من الألعاب ، ينشأ روابط بين الريف والمدينـــة ، ولايكون حين ذاك المجتمـــع البدوي ملحقا بسيطا بالحواضر ، ولايكون مجتمع المدينـــة والباديـــة متمفصلان كحلقتين بينهما تماس فقط في بعض المســـارات، ويختلف مســـار كل منهما عن الآخر في بنيته العميقة وفي سياقاته الكبرى ؛ بل هذه الألعاب وسواها من الروابـــط والعلاقـــات الاقتصادية والدينيـــة والاجتماعية، تجعل المجتمع الريفي والمجتمع الحضري؛ جزئين مندرجين في مجتمـــع كلي واحد، له مميزاته وأنظمته وتطوراته الاجتماعية والنفسيـــة. فالمجتمع السهبي ليس مجتمعـــا متمـــايزا كل التمايز ولا منفصـــلا كل الانفصـــال، إنما هوجمـــاعة متميزة ببعض الخصوصيات الاجتماعية والاقتصادية، واللعب يكون في بعض أدواتـــه قناة واصلة بين المدينة والبوادي.

---

(1)- د/ حسن النقيب.المستقبل العربي عدد85/9 ص7

وبعض الأدوات إنتاج سهبي، مثل: " السماط "، والدرقة والبرانس ، وهي مستلزمات الفـــارس ، وإنتاجها مرتبط بالنسق الاقتصادي المنزلي ،ولا يمكن أن تكون إنتاجـــا بالمفهوم الاقتصادي السلعي، الذي غايته تزويد السوق بمنتجات لتلبية الحاجات ، وتكون غاية المنتج فيه الحصول على مداخيل وربح .

4- اللعب والنظام الديني

يمثل النشاط الرياضي والأنشطة البدنية نظاما مهما في التربية الإسلامية ،وقد حفل المجتمع الإسلامي بمختلف عصوره بظواهر من اللعب والرياضات (1) التي لقيت دعما وتشجيعا من قبل الأئمة والفقهاء ،وقدكان الإمام الشافعي يستحب الرمي بالقوس والسهم، وقدأفرد ابن قيم الجوزية مؤلفا سماه الفروسية ، والتراث الإسلامي سواء النصوص الشرعية أو الفتاوى الفقهية تظهر شغفا غيرمسبوق بظاهرة الفروسية والرماية والنزال. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبا."(2)

وكانت الفروسية والرماية من الأنشطة التي مارسها **الرسول صلى الله عليه وسلم** وأصحابه وحث على تعلمها . فأمر بتعليم الأبناء الرمي وركوب الخيل والسباحة، وأمر المسلمين بالرمي لأن أباهم إسماعيل كان راميا (3).

---

(1)- الحضارة الاسلامية ،آدم ميتز، ترجمة : د/ محمد عبد الهادي أبوريدة، المؤسسة التونسية للكتاب ج 2ص681ومابعدها.

(2)- عبد الله ناصح علوان ،تربية الأولاد في الإسلام ، دارالشهـــــاب - الجزائر ط1988/1.

(3)- الحديث ,"عن يزيد بن أبي عبيدقال:سمعت سلمة بن الأكوع ،رضي الله عنه، قال: "مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال: النبي صلى الله عليه وسلم " أرموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا، أرموا وأنا مع بني فلان.— باب اللهو بالحراب ، صحيح البخاري.

وذم من تعلم شيئا من هذا ثم نسيه وكانت عائشة أم المؤمنين قد شهدت الحبشة وهم يلعبون برماحهم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأمـــام ناظريه .وورد أيضا عنه، أنه سابق عائشة ، فسبقته مرة وسبقها أخرى. وقال:" **هذه بتلك**". وأشارت الدراسات الإسلامية إلى أهمية لعب الطفل، وضرورة إستراحته من عناء التعلم ، فكان اللعب عندهم أسلوب ترويح وحافز إلى الجد والتعلم ، ودعا سعد بن جماعة تلاميذه إلى التنزه وممارسة مايستحسن من الألعاب والمشي،وذهب مذهبه ابن مسكويه إلى الإقلال من الطعام ومعالجة الكسل بالتريض (1). وأشار العلامة عبد الرحمن بن خلدون إلى طبيعة العلاقة بين جسم الإنسان ونوع الغذاء وطبيعة البيئة.(2)

وقد ذكر الأستـــاذ محمد قطب أن الرياضة ـــ وهي من اللعب - جزء من منهج التربيـــة الإسلامية، كما تنص على ذلك الأحاديث الشريفة، وغايتها تقوية الجسم ورياضته وتعويده المشاق وبذل الجهد وأيضا الإستمتاع بالحياة من خلالها.(3)وللدكتور الشيخ يوسف القرضـــــاوي من الفقهاء المعاصرين فتاوى متعلقة بالرياضة وأهميتها من المنظور الإسلامي، وكذلك كتابات الدكتور الشيخ أحمد الشرباصي في كتابه؛ يسألونك في الدين والحياة .

والشمولية وعدم الفصل بين الجسم والعقل أوالدنيا والآخرة أحد مقومات النظرة الإسلامية . وكان من هذا أن أبـــاح الإسلام اللعب ؛ ولكن تقتضي إباحته شروطـــا ؛كأن لا ينصرف إليه

---

(1)– د/ أنورأمين الخولي الرياضة والمجتمع،مرجع سابق ،ص 179 ومابعدها.

(2)– عبد الغني المغربي ، الفكر الاجتماعي، مرجع سابق: ص120

(3)– منهج التربية الاسلامية ،دار الشروق ، ط 1984ص:146

انصرافا يلهي لاعبه عن دينه وشؤون دنياه . وورد في القرآن الكريم ذكر اللعب واللهو بتقديم أحدهما وتأخيره حينا عن الآخر، كما في سورتي الأنعام والأعراف.(1) وقد ذكر الإمام أحمد بن الزبير الغرناطي مفسرا ذلك بأن؛ تقديم اللعب لملاءمته الفطرة والطفولة، وهي قبل التكليف. ويصير اللعب لهوا إذا صار الرجل مكلفا مخاطبا بالشرع، فبتماديه في اللعب يكون كالحيوان الأعجم ، الذي لا تكليف عليه ، فيكون انصرافه كلية إلى اللعب لهوا، آثم صاحبه، لا لذات اللعب بل لمقاصده ومفاسده (2) وسمة الإسلام التوسط في كل شيء ، ومنع من الألعاب ماكان قمارا أو فيه كسبا غير مشروع ، وفي هذه الحـــال يكون اللعب محكوما بالبعد الاقتصادي الإسلامي.

وليس هناك لعب محرم لذاته ،بل يكون التحريم لما يشتمل أو يؤدي إليه من المفاسد التي تتناقض مع البعد الشرعي الإسلامي .

ويحرم التلهي بقتل الحيوان أو ماكـــان به روح،كما كانت الألعاب اليونانيـــة القديـــمة كالصـــراع والعـــراك المميت. ووردت آثـــار تحرم النرد والشطرنج، فاللعب في النظرة الإسلاميـــة منتظم في إطار شموليـــة الرؤيـــا الإسلاميـــة ، وعند الفقهاء المسلمين اللعب غايـــة تربويـــة واجتماعية ، ومنه اللعب الفـــاسد والمحـــرم ،ومنه مايقع في دائرة المبـــاح وهي أوســـع .

---

(1) — , وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلـــون — الأنعام ، الآية32

—و الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وماكانوا بآياتنا يجحدون— الأعراف ، الآية 51.

(2) – أحمد بن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1983/1 ص444 ومابعدها.

والمجتمع السهبي مجتمع مسلم ، ينطلق من المفاهيم الإسلامية في تصوراته العامة ،والتي لاتلغي في بنيتها، كماسلف اللعب. وماتلقاه سكان السهوب من الفتاوى والعادات المرتبطة بالدين لاأثر فيها لتحريم اللعب في ذاته ،لكن الألعاب السائدة بينهم لم يكن فيها كلها مراعات للشرع، فمنها مايستنكر ،و يمتنع كبار السن إذا بلغوا سنا وكبرا عتيا عن ممارسة ألعاب؛ كالرقص الشعبي، وليس هذا شائع عند سكان السهوب كلهم، ويمتنع بعض عن ألعاب في سن معينة ؛لأنها تتنافى و المروءة ،وتعتبر من خوارم الدين، ولايستحلون من الألعاب ماكان فيه قمارا ، وهناك ألعاب ارتبطت بالنظام الديني مثل" **التبراش**" وهو غناء تؤديه النساء والبنات صغيرات السن. يمتدحن فيه **النبي صلى الله عليه وسلم** في المولد.

وتوجد ألعاب ذات مغزى ديني، وقد تكون تحدرت من ثقافة قديمة ،وليست خاصة بالسهوب فقط ،بل يأتيها سكان الأريـــاف من التل، وهي لعبة" **غنجة**"، إذ تأخذ بعض النسوة عودا أو ملعقة خشبية، فيزينها بقطع من قماش تبدو وكأنها دمية تحاكي عروسا في زينتها يوم زفافها، والدمية هنا رمز للفتاة الشـــابة الخصبـــة. وقد كانت المرأة رمزا للخصب في عدة حضـــارات،وكانت تقدم هدية لاجتناب غضب أو حصول نفع كما كان قدماء مصر يفعلون، وبعد اكتمال التزيين تحمل العروس على عود ويشرع في الطواف بها جمع من الأطفـــال يترددون بين الدور أو الخيـــــم هاتفين بطلب السقي و يردد الجمـــع.

غنجـــــــة حلـــت راســـها ربي بـــــــل خراســـــــها
يا الله أنويـــــوة أغزيـــــــرة يا الله نقديـــــو نويـــــــرة
السبولـــــة عطشانـــــــــة غيثهـــــا يا مولانـــــــا

وتؤدى للإستسقاء، وكذلك لعبة " **كراع كريع**" ، التي يطوف فيها الأطفال في العيد الأضحى بعد الغروب على الدور أو الخيم طالبين من النسوة كراع شاة الأضحية. وهناك ألعاب أيضا متعلقة بالختان، فهذه الألعاب ذات ترابط بالمواسم أو الاعتقادات الدينية.

5- اللعب ونظام الترويح

" الترويح حالة انفعالية ،تنتج من شعور الفرد بالوجود الطيب في الحياة والرضا، ويتصف بمشاعر ايجابية ، كالانجاز والإجادة، والانتعاش والقبول والنجاح وقيمة الذات والبهجة ، وهو بذلك يدعم الصورة الايجابية لذات الفرد، كما أنه يستجيب للخبرة الجمالية ، ويحقق الأغراض الشخصية ، والتغذية الراجعة من الآخرين، ويتخذ الترويح أنشطة مستغلة لوقت الفراغ ،تكون مقبولة اجتماعيا".(1)

ويختلف مركز نظام الترويح في إطار تراتيبية الأنساق الثقافية والاجتماعية، فهناك المجتمعات التي يكون للترويح فيها تقنينا واضحا ، بل ومؤسساته أيضا، ومنها ما يكون الترويح فيها هامشيا وتلقائيا، إلا أنه لايخلو مجتمع من المجتمعات من ظاهرة الترويح باعتباره حاجة نفسية وليس فقط تواضعا اجتماعيا. ويرتبط الترويح بأوقات الفراغ أو ينفصل عنها، ففي المجتمعات الصناعية يكون وقت الفراغ فيها مقابلا للعمل،لأن العمل محكوم بتوقيت منضبط ، أما المجتمعات التقليدية كالمجتمع البدوي السهبي، فالفراغ ليس نقيضا للعمل وليس منضبطا ، فكثيرا مايتخلل العمل أوقات فراغ .

ويكون الترويح بحكم طبيعة العمل متداخـــلا والعمل، فألعاب كألعاب الحصـــاد والرعاة والأعمال النسائية يتم ممارسة كثير منها في أثناء العمل وذروته، وغاية ذلك التخفيف من العناء ووعثائه ، وتزجية الوقت، فهذه الألعاب لاتتم إلا أثناء العمل ،بل تنتفي بانتفائه، وهناك ألعاب تنفصل عن العمل ،أي لاتتم إلا خارجه،فاللعب إذا يكون متداخلا حينا ومتخارجا حينا عن العمل.

---

(1) - د/أنور أمين الخولي، الرياضة والمجتمع مرجع سابق ص 182

ويتروح سكان السهوب بأساليب منها؛ اللعب والألفة الاجتماعية . ويستحبون ولاسيما النساء وكبارالسن قضاء أوقات الفراغ والترويح بالحديـــث المتبادل بالأسرة أو جماعات الأقران، وهو الأغلب والأعم، ويكون ترويح الأطفال معظمه باللعب.

ويكون اللعب ترويحا،لأنـــه يشعر الفرد بالانتعاش والبهجة ،ويشحذ همته لإتمام العمل، وهذا في اللعب المتداخل، ويمنح الفرد شعورا باللذة وتقدير الذات والشعور الطيب والسرور، في ألعاب أخرى كلعب العلاوي والصف والسيق والفروسية، فبهذا كان اللعب من أهم أنظمة الترويح بالمنطقة السهبية، إلا أنه يحتل المنزلة الثانية بعد الترويح بالألفة الاجتماعية.

وخلاصة الفصل: أن اللعب متداخل والأنظمة الاجتماعية وفق قواعده الخاصة وبنية المجتمعات البدوية والبسيطة،وتتشكل عناصره وقواعده داخل تلك النظم.

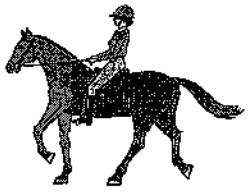

الفصل التاسع

اللعب والقيم الثقافية

مدخـــل

لايشكل المجتمع السهيي البدوي ظاهرة متفردة من المجتمعات البدوية ؛فهو شبيه بأي مجتمع محلي بدوي ، يشترك وإياه في كثير من السمات والبنيات ،والحركية الثقافية والاجتماعية، وأنماط التفاعل مع المحيط البيئي والطبيعي ،ومع ذلك فلكل مجتمع بدوي نمطه الثقافي الخاص وأساليب تفاعله الاجتماعي ؛أي له أسلوبه الخاص في إنتاجيـــة الثقافـــة والسلوك ، تلك الإنتاجية تمنحه خصوصيته وتفرداته وذاتيته.

ومايعنينا في دراستنا كشف تلك الطرائق الخاصة في إنتاجيـــة الثقافـــة والسلوك الاجتماعي، واللعب أحد تلك الأنساق المنتجة اجتماعيا ، فهي أيضا تحمل تفرداتها وسماتها الخاصة .

والمجتمع السهيي له قيمه ومعاييره وثقافته ، والمجتمع البدوي لا يعتمد بناؤه الثقافي الاجتماعي على التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية المتخصصة ، التي تتميز بتشابك وتعقيد قويين ، بل هو مجتمع بسيط ؛ بسيط في مؤسساته وتنظيماته ، وفي هيئات الضبط وأنماط إنتاجية الفعل والسلوك الاجتماعي ، وعناصر التداخل بين الأنساق والبنيات في المجتمع البدوي أقل تعقيدا ، وأقل ترميزا في تفاعلها مع المحيط الطبيعي والاجتماعي.

ويناظر المجتمع البدوي المجتمعات الحديثة خاصة المجتمع الصناعي الذي يعتمد على نمو التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية المتخصصة :" **ومن أهم نتائج هذا التخصص الدقيق وتقسيم العمل الامتناهي ، أن الانسان بهذا المجتمع قد أصبح يستشعر حالة من فقدان المعايير، نتيجة ما يواجهه من قيم متصارعة وجماعات مرجعية متباينة أشد التباين ، ويشير كثير من الباحثين الاجتماعيين المعاصرين إلى أن**

الإنسان الحديث في المجتمعات الصناعية على الأخص يعاني من ظاهرة الاغتراب عن النظم الاجتماعية التي وضعها الانسان نفسه، لكي تكون بمثابة قواعد تنظم العلاقات المتبادلة بين الناس كما أصبح أيضا هذا الإنسان مغتربا عن جوهر ذاتيته أو عن شخصيته "(1).

فالمجتمعات الإنسانية متباينة في المعايير ، والقيـــم والأدوار والثقافـــات ومن هنا يكون اللعب دال على نمط الثقافة ومرجعياتها وآلياتها، وأذواقها وأنظمتها الاجتماعية ،وطرائق تعبيرها وترميزها ، والألعاب إذا ارتبطت بصيغة الدال والمدلول فإنها أيضا خاضعة للمعطى الثقافي باعتبارها جزءا منه ومنطبعة به.

وشغب الملاعب الذي يصاحب الرياضة خاصة كرة القدم يعتبر ظاهرة من ظواهر المجتمع الصناعي الحديث ، وأساليب مناصرة الفرق المتبارية وأنماط التعبير النفسي تفرغ فيها شحنات الغضب، وتعكس طبيعة التنافس والصراع في المجتمع الحديث.

ويقل في المجتمع الأمريكي دعم الألعاب الجماعيـــة التي لا تتضمن كما أكبر من الإثارة والاحتكـــاك البدني القوي ،ككرة القدم ، فالميـــل إلى أنماط من اللعب ودعمه وممارسته جزء من القيم الثقافية لمجتمع ما.

وإدراك العلاقة المتبادلة بين نسق الألعاب ونسق الثقافة العام ، يتطلب تفكيكا للعب من حيث عناصره وبنيته ومن حيث أنماط اللاعبين (2) ؛ أي نسق الشخصية، وأيضا فحص غايات اللعب ومقاصده.

---

(1)د/ محمد علي محمد،وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية ط1985/2 ص124

(2)- أنظر الفصل السابع.

ولتحليل ذلك ينبغي دراسة سياقات مرتبطة باللعب بشكل مباشر ومتلازم ،وهذه السياقات هي؛ نسق الشخصية؛ لأن اللعب يمارسه لاعبون معينون تنطوي شخصياتهم الفردية والجماعية على حاجات نفسية اجتماعية تحتاج إلى إشباع وتدعيم وفق النسق الثقافي والاجتماعي.

ونسق الشخصية يستند في تشكله على سياق تنشئي/ نفسي ، وسياق تفاعلي/ واقعي، وسياق تاريخي / استرجاعي، فليست الشخصية كيانا متحررا بل هي كيان محكوم بصيغ التنشئة الاجتماعية في بنائه النفسي والذهني.

والتنشئة الاجتماعية سياق ثان مؤثر في اللعب،وثالث السياقات العلاقات الاجتماعية والقيم المادية الداعمة لنمط التنشئة الاجتماعية، فالسياقات الثلاث تعمل في توحد واندماج محققة تكاملا واستقرارا في البنية ، فاللعب يكون هنا تعبيرا عن نمط الثقافة المجتمعية .

ويتأثر اللعب بالمحيط الطبيعي، إذ المكان يمنح اللعب دلالاته النفسية والقيمية التي تنعكس على اللعب، ويمنحه أيضا الأدوات والعناصر المشكلة اللعبة، وهي عناصر مستمدة من المحيط المكاني؛ فالأحجار والعصي وما سوى ذلك أدوات لممارسة اللعب منضبطة بطبيعة المكان ومستجيبة له. والأدوات التي هي ترميز الإنسان للبيئة المكانية، مرتبطة أيضا بنسق الثقافة العام، الذي تتفرع منه أنساق فرعية كالنسق الاقتصادي ، فأدوات اللعب تتطور بتطور النسق الاقتصادي ، فتكون الألعاب بسيطة ببساطته .

وتتباين المجتمعات في بنيتها الاقتصادية ،إذ تميل المجتمعات الصناعية إلى استخدام الأدوات الصناعية، التي تشهد تنويعا مستمرا وتطويرا متسارعا، لأن تلك الأدوات المنتمية اللعبة هي جزء من بنية الإنتاج والاستهلاك ، خاضعة لحركية الاقتصاد ،أما المجتمعات الزراعية أو الرعوية والتي تتعامل مع المحيط بآليات وأدوات مستقاة من البيئة الطبيعية بشكل مباشر أو التي يدخل عليها تحسينا بسيطا ،وتكون منفصلة عن نسق الاقتصاد وفي نفس الوقت منتمية ووفية لنسق المكان .

والألعاب ترتبط بالقيم الثقافية من نواح كثيرة ؛ ونأتي على ذكر بعض منها :

1-اللعب ونسق الشخصية

إن الإنســـان كائن معقد في بنـــاءه النفسي، فهو يحتـــاج إلى مراحل معقدة وطويلة الأجل من النمو النفسي والمعرفي والحركي، ولا يتعامل الإنســـان مع المجال الطبيعي إلا من خلال ترميز اجتماعي، فهو يحتاج إلى بنية ثقافية ، تكون وسيطا بينه وبين الوسط الطبيعي.

والطفل يكتسب في مراحل نموه تلك الوسائط الثقافية ؛ مثل اللغة والحركة والعلاقات الاجتماعية والقيم ، ويستمر طيلة حياته يتعلم المزيد، وتزداد قدرته باستمرار على ترميز الأشياء وتكوين المفاهيم .

و يتحقق من خلال الترميز والإستعاب الثقافي الاندماج الاجتماعي، ويكتسب الإنسان الأدوار الاجتماعية، وينشأ من هذه التفاعلات نسق الشخصيـــة .

والإنســـان متسع في أنماط الترميز وأشكاله ومن ثم تتعدد الثقافات، واللعب أحد الوسائط التي لا يسعى من خلالها الإنسان إلى تفريغ فائض الطاقة فحسب، بل إلى اكتشاف الطرائق التي يتعامل بها مع الأشياء ؛ إن الطفل لا يمكنه أن يعرف أن الحجر عنصر جامد، يستخدم بيثيا في أغراض ما ويعامله وفق تلك الأغراض، بل تراه يقلبه ويعبث به، فيكتشف صلابته تدريجيا؛ منتقلا من الحس إلى الإدراك .

والطفل ينـــاغي من حوله من الأشخـــاص ويبدأ في التمييز بين نغمـــات الصوت لكل منهم، ويختزن ذلك باطراد، ثم يبدأ في التمييز بين الأصوات المألوفة من غيرها ، ويتدرج في ذلك إلى أن يكتسب القيم الاجتماعية التي تحدد طبيعتـــه وشخصيتـــه ،ثم يستوعب في تدرجه الاجتماعي والمعرفي الأدوار والعلاقات الاجتماعية . ويكون اللعب أحد الوسائط المهمة في عملية الاكتساب، فالطفل مجبر على اتخاذ وسائط اللعب للتعامل مع المحيط ،وتلقي القيم الثقافية، وأنماط السلوك وطرائق الادراك للواقع المادي والاجتماعي.

يمارس الطفل في المجتمع السهبي لعبا في مراحل نموه كلها، ويبدأ من اللعب الحر والعبث إلى الألعاب المنضبطة والمنتظمة ،والمنتمية إلى المحيط الاجتماعي والبيئي، مثل؛ الدويرات، والأراجيح والعرائس والسباق والقفز والركض وألعاب التمثيل. ويمثل الطفل ما بداخل بيئته حيث يتماها في أدوار الأم والأب ويقلد الحيوانـــات ؛كالهر والماعز والخيول، ويستمر في نسق ألعابه مع تطور مراحل العمر مستوعبا بصورة أعمق ثقافة بيئته الخاصة ، التي تتمايز عن غيرها من البيئات.

واللعب من أبرز النشاطات المميزة لحيـــاة الأطفال ،فاللعب مدخل لعالم الطفل وأداة نفسية وتربوية فعالة لتشكيل شخصيته ،وأهمية اللعب في حياة الطفل تتحدد بمدى إتاحة الفرصة له لتحقيق ذاته وشخصيته .

"واللعب في مرحلة الطفولة يرتبط ارتباطا وثيقا بجميع نواحي النمو ؛ النمو المعرفي واللغوي والانفعالي ،فمنذ المهد والطفولة الأولى، تبرز أنشطة معينة للعب، إذ يقضي الأطفال معظم وقتهم في اللعب ، ويتفق ذلك مع طبيعة النمو في هذه المرحلة ؛ حيث هي مرحلة نشاط حركي ،وتمثل أيضا بداية تعرف الطفل على العالم المحيط به ، واكتشاف ذاته .

ويتسم لعب الطفل بالتلقائية ، إذ يكون على طبيعته حينما يلعب دون مسايرة لأي ضغوط اجتماعية ، فالطفل يلعب حينما يرغب وبالكيفية التي يريدها ، ويأخذ اللعب فيما بعد شكلية أكثر ." (1) وهذا الاتجاه نحو الشكلية في اللعب يزداد مع تطور نمو الطفل ، والطفل في مراحله الأولى من النمو ينشغل بألعاب كثيرة تستثير اهتماماته وتبعث في نفسه الفرح ، ومع تطور نمو قدراتـــه واهتمامـــاته وخبراتـــه يأخذ في انتقـــاء ألعـــاب معينة ، وهذا التحول في نشـــاط اللعب

---

(1)- د/ فيصل عباس، علم نفس الطفل دار الفكر العربي بيروت ،ط:**1997/1** ص**144**

دليل على تغيرات كيفيـــة في بنيـــة الشخصيـــة وفي مدى التمكن من السيطرة على بيئتـــه .

"فالطفل يعيش في لعبه طفولته ، ويتمـــاهى مع أدواتـــه وعنـــاصره ويستجيب لرموزه ومعـــانيه ؛ أي أن اللعب بالنسبة للطفل حقيقة يعيشها في واقعـــه وخيـــاله ، وتظل لذلك آثـــار خبراتـــه حيـــة متأصلـــة فيه ؛ فمن اللعب يحمل الطفل ركـــائز نموه في المراحـــل التاليـــة .

فاللعب ذو تأثير بالغ في النمو العقلي وفي تشكيل شخصية الطفل ، ويساعد نموه في جميع النواحي الجسمية والمعرفية والانفعالية و الاجتماعية ، ويساعده أيضا على التخلص من انفعالاته وصراعاته وعلى إعادة التكيف مع العالم المحيط به . ومن أهم الوظائف التي يحققها اللعب هي:

1.1ـــ الناحية الجسمية:

يؤدي اللعب دورا ضروريا على مستوى النشاط الحركي، فاللعب حينما يخضع للتنظيم الملائم فإنه يخلق شروطا مواتية لنمو الأشكال المختلفة للنشاط الحركي عند الطفل.

إن الطفل أثناء اللعب يستوعب المهارات الحركية المعقدة ، ويعمل جاهدا على تحسينها ، وفي سياق اللعب يبدأ الطفل في تكوين اتجاهات معينة نحو كيانه الجسمي ، وكيفية استخدام إمكانياته الجسميـــة . وبالإضافـــة إلى قيمة اللعب من الناحيـــة الجسمية التي تتجلى في فاعلية البدن، فهناك أيضا فائدة على أنشطة الإنتباه والتخيل والتفكير والإرادة ،وهي كلها مظـــاهر لتطور ونمو عمليـــات النشـــاط النفسي للطفل . (1)"

---

(1)- د/ فيصل عباس المرجع السابق ص142

2.1 ــ الناحية المعرفية:

"يباشر اللعب دورا كبيرا في نمو النشاط العقلي المعرفي ، فالطفل أثناء لعبه يقوم بعمليات معرفية ،فهو يستطلع ويستكشف ويتعرف على الأشكال والخصائص والأحجام وعلى وظائف كل لعبة وبنيتها وعناصرها وطبيعة تلك العناصر.

وهذا الاستكشاف يثري حياته العقلية المعرفية عن المحيط ؛ أي أن اللعب يساعد الطفل على أن يدرك العالم الذي يعيش فيه ، وأن يسيطر على البيئة التي ينتمي اليها، وكلما جمع الطفل معلومات من خلال لعبه الاستطلاعي، كلما ازداد اكتمالا لصوره الذهنية ، وهذا يؤدي إلى تنمية القدرات و الخبرات المعرفية لدى لطفل .

3.1 - الناحية الانفعالية :

يهيئ اللعب للطفل فرصة للتحرر من القيود والالتزامات والأوامر والنواهي،ويكسر حالة الرتابة والقلق والإحساس بالدونية والوحدة ، ويعيش الطفل باللعب أحداثا ومشاعر انفعالية سارة ،فاللعب وسيلة يستخدمها الطفل لتجاوز التناقضات القائمة بينه وبين أسرته ومحيطه لمادي. ويهيئ له فرصة التخلص من الصراعات التي يعانيها ، ويخفف من حدة الإحباط التي يمكن أن يعانيها، ويؤدي اللعب في هذه المرحلة إلى تفريغ الشحنات الانفعالية والمشاعر المحبطة، التي قد يعاني منها، فالطفل في سياق اللعب يمارس إشباعا لدوافعه ورغباته المكبوتة التي لم تلق إشباعا واقعيا ، ويحقق بذلك ذاته و يسيطر على بيئته من خلال لعبه.

4.1 ــ الناحية الاجتماعية:

يؤدي اللعب دورا أساسيا في نضج الطفل اجتماعيا وإتزانه انفعاليا . إذ يتعلم الطفل مع الآخرين التعاون والمشاركة. ويتعلم الأدوار وإكتساب المكانة الاجتماعية المقبولة داخل الجماعة . ويخفف إنخراطه في اللعب وإندماجه مع جماعات الأقران من أنانيته ونزعة التمركز حول الذات . ويمنح اللعب الطفل إدراكا لذاته الاجتماعية (1)."

---

(1)- د/ فيصل عباس، علم النفس الطفل، مرجع سابق ص143

ويتعلم الطفل أيضا أنماط إقامة العلاقات الاجتماعية ،وأساليب مواجهة المواقف التي تتضمنها العلاقات، ويستفيد من خبرات التوتر والموقف الحرج، ويكون أسرع في اكتشاف واختيار البدائل السلوكية ، ويكون ذا قدرة على تحمل الأدوار وحسن الأداء.

ويستمد السلوك الأخلاقي أصوله من الأنشطة المختلفة ، التي يمارسها الطفل في حياته الأولى. ويستوعب الطفل في فترة مبكرة من حياة معايير السلوك الاجتماعي باختلاطه مع سواه من الأطفال وأفراد الأسرة ،فيكتسب قدرة على التنظيم الواعي لسلوكه ،وفقا للقيم والمعايير المقبولة اجتماعيا، فمعايير السلوك الاجتماعي تتجسد في عملية التماهي مع اللعب والدور الذي يقوم به أثناء اللعب. ويستند مضمون النظام الأخلاقي المعنوي للسلوك في اللعب على العلاقات المتبادلة بين الطفل والأشخاص المحيطين به، فخلف هذه العلاقات تكمن معايير معينة ، يبدأ الطفل في إدراكها خلال لعبه.ويعتبر اللعب شكلا رئيسيـــا لنشاط الطفل حيث تتم من خلاله عملية نمو الذاكرة والإدراك والتفكير والتخيل واللغة والانفعال والسلوك الخلقي.

واللعب السهبي مستجيب لطرائق تنميـــة العنـــاصر النفسيـــة المستلزمة في بنية الشخصيـــة الفردية الجماعية.

2- اللعب و تثبيت النمط الثقافي والاجتماعي:

الثقافة استيعاب للمحيط وترميز له، وهي أيضا محاولة الإنسان لتجاوز ذلك المحيط وتطويعه وتغييره بما يتلاءم والطموحات الكامنة في نفس الإنسان وبنيته، والذي يتكشف في طبيعة الألعاب بالمنطقة السهبية أنها تستجيب لنسق الثقافة الذي يميل إلى تثبيت النمط.

فالألعاب كما ذكرنا أدواتها محلية بسيطة ؛كالعصي والأحجار وقواقع الحلزون البري والحفر، وهي كلها أدوات مستقاة من الطبيعة والبيئة المباشرة . ولا يستشعر اللاعب أية رغبة في التطلع إلى خارج بيئته لإقتنـــاء أدوات أخرى، لأن تلك الأدوات البسيطة المستقاة من بيئته تفي بجميع

أغراض اللعب وتدعم بذلك الانغلاق والاكتفاء بالمحلي وتثبت الاستقرار. ولا تستدعي تغييرا في الحاجات والوسائل وأنظمة الإشباع.

ولا يدرك الإنسان في هذه المناطق -خاصة ساكنوا الخيم العزل - ذاتيه من الخارج، أي ليس لديه معادل يمكن من خلاله أحداث مقارنة يحدد فيها موقعه من التطور أو حكمه النقدي. والتجمعات التي تحيط بالعشيرة أو القبيلة ليست إلا مثيلة لها في بنية العقل ونمط الاقتصاد والاجتماع الإنساني. والشعور بالتغير بطيء المسار، بل قد يكون محل اعتراض لألفة المجتمعات البدوية لأنظمة حياتها،ولخوفها المتأصل من المستقبل والتغير الذي لا يكون معلوم العواقب مدرك النتائج.

فالحاجة إلى الإبداع لا تكون ذات أهمية ومحل تقدير في الثقافة البدوية، بل تميل الثقافة إلى تثبيت ما هو موجود، فالعمل الإبداعي ليس ناتج قدرة فردية فريدة فذة وثقافة مبدعة. وما يمكن أن يحدث منه لا يكون إبداعا خالصا بل إضافة تتطلبها البنية وتسمح بها،وحدود الإبداع في اللعب أن يتقن اللاعب اللعبة،ويحقق بعض التفردات التي تميزه عن باقي اللاعبين ، وتنعدم بكثير من الألعاب المواقف الإبداعية ، فسباق الفرسان الإبداع فيه محدود لا يتجاوز فن الإتقان والأداء، فالمتسابق أقصى ما يمكن أن يحققه إحراز وكسب السبق ،وينتهي به إلى هذا الحد ، وليس عندهم اعتماد للزمن، الذي يحدد مقدار السبق، والذي يمكن أن يتحدى به اللاعب إلى درجات قصوى تظهر ذاتيته المتفردة.ولا يولي المجتمع السهي ظاهرة التفرد أهمية لأن القيم الجماعية هي محل الاعتبار.

وينعت في الثقافة العربية المتسابق من الخيل بالسابق للأول من الخيل والمصلي للثاني ولا شيء لغيره إلى غاية العاشر إذ يدعى سكيتا (1) ونظيرها بالمجتمع السهي .

والذهنية تلتزم باستعاب ما هو موجود في المحيط الطبيعي والاجتماعي، ويكون الاستيعاب ذهنيا

---

(1) -ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،دار المسيرة ص 131

و نفسيا. والموجودات في المنطقة السهبية ليست ذات نمط تجددي، حداثي، فما هو موجود في البيئة المجتمعية، هو شيء تم إنتاجه في الماضي. وسياق التنشئة الاجتماعية والسياق النفسي الاجتماعي يعملان في ظل استيعاب المـــاضي، وتلقي معـــاييره وأنماط إستجاباته ، ويخضع إلى أنظمة من الضبط الاجتماعي، فالشخصيـــة تأخذ ذاتيتها من الإرتداد إلى الماضي، وإلتزام نمطيته، فالسياق التنشئي ، الاجتماعي،لا يسمح لشخصية الطفل إلا بالتزام هذا النمط، ويدعمه أيضا فقر البيئة المجتمعية لأشياء عدة يمكنها أن تمنح شخصية الطفل مصدر تغذية جديد (1) فالساكنة قليل، وهو يعيش في خيمة محدودة الأفراد موحدة اللهجة ومنضبطة العلاقات و النمط الاقتصادي والاجتماعي، فشخصية الطفل شخصية مشكلة وفق البنية الثقافية ـــ الإسترجاعية. فيجتمع على تنشئته نمط البيئة الفقير ونمط الثقافة الإسترجاعية الماضية. ولا يستغرب أن يكون سلوكه بعد ذلك مكررا لأنماط ألعاب منتمية إلى البيئة السالفة ،وفقيرة من حيث المحتوى والأهداف نتيجة سيادة طابع البساطة في كل شيء، ونتيجة البناء المورفولوجي البيئي والسكاني.

والألعاب ظلت تتكرر طيلة فترة تزيد عن خمس وأربعين سنة (2 و لم تعد الألعاب بالسهوب تحضى بإبداع حقيقي ينتمي إلى نفس البنية الثقافية. وأي إزاحة غير قابلة لأن تكون إزاحة كبرى وعميقة بأكثر مما يسمح به المجتمع والثقافة " المنطق الداخلي للثقافة". ولا تكون الإزاحة الحادثة إبداعا فرديا وإضافة خالصة، بقدر ما تكون حالة ممكنة تتحملها البنية الداخلية أو تدعو إليها وليست جهدا إبداعيا خالصا، ولا تكون حرية الفرد الإبداعية أكثر من إضافة محتملة أو ممكنة، محكومة سلفا بظروف كامنة. وليس بإمكان أي فرد في المنطقة السهبية أيا كان مركزه الاجتماعي أو قدراته أن يزيح مثلا الفروسية من سياقها الذكوري إلى سياق أنثوي. فليس في مقدوره أن ينظم سباق خيل المتسابقات فيه نساء . إن فعله هذا يكون تحديا صارخا للبنية والقيم الثقافيـــة. إن هذا الفعل يكون بمثابـــة هد للبنـــاء الذي يتضمن : 1- وظيفـــة المرأة المتميزة بخصوصيـــات معينة من حيث المكان وأنماط الحركة أو ثقافة الحركة عند المرأة، 2- سلوك المرأة

---

(1)- انظر الفصل الثالث / تشكيل العقل

(2) – ستند هذا التحديد على حاصل فرق سن المستجوبين

الذي لا يكون أبدا شبيها بسلوك الرجال، والذي تلتزم وفقه أخلاقـــا كالحياء والإقـــلال من الظهور، 3- التصورات الثقـــافية والمفاهيم التي تنسب المرأة إلى الضعف وقلة الإقتدار، ولا تحبذ الحركات العنيفة للفتاة لأنها قد تفقدها بكارتها، كما لا تتناسب الفروسية والمجال الحركي للمرأة فهي لم تعتد على السباق والركض والقفز والمصارعة والوثب، فهذه الحركات من اختصاص الذكور، والفتاة منذ حداثتها لا تمارس ألعابا من هذا النمط ، فيكون مجالها الحركي محدودا ومغايرا للمجـــال الحركي الذي يعتاده الطفل الذكر، والفروسية تجمع الحركات السابقة ، ولذا تكون النساء عنها أبعد. وينظر أهل السهوب في مخيالهم الاجتماعي إلى المرأة على أنها الكائن الضعيف الذي لا يحتمل الشديد من الحركات.

وتشهد منذ مدة الألعاب السهبية التقليدية تراجعا مثل باقي عناصر الثقافة الأخرى، وتراجعت هذه الألعاب لأنها ظلت وفية بكل عناصرها؛- الأدوات، البساطة، محلية الأهداف – للمجتمع السهبي الريفي، الذي أخذت بنيته تتراجع لأسباب كثيرة، ومن أجل تحقيق الاستمرارية في الألعاب، ينبغي أن تنزع الألعاب من سياقها البنيوي الريفي التقليدي لتدمج في نظام بنيوي جديد على غرار الألعاب الأولمبية الجديدة، لكن طالما ظلت الألعاب السهبية مرتبطة بالنسق الثقافي التقليدي فإنها ستنحل بانحلاله وتندثر باندثاره.

3- اللعب و تدعيم البناء الاجتماعي

تدعم الألعاب السهبية البناء الاجتماعي ،ويمكن أن نمثل بالفروسية ، إذ نلاحظ أن الفارس لا يفضل أن يمتطي جواده خفية أو ليلا، إن ركوبه فرسه ليس حركة منفصلة عن جمهور المشاركي،. وركوبه منعدم القيمة ولا يشكل حضورا اجتماعيا إن استخفى، وما يملك دورا مؤسسيا ليس الفرد بل وحدة الزمان والمكان أي موقف الحضور المشترك. وما يبتغيه الناس ليس طريق القيام بدور من الأدوار بل الطريق الذي يستجيبون به لموقف معين، ويتعلمون ما يتطلبه من فعل. والمواقف المؤسستية هي التي تخلق إلتزامات الأفراد وتخلق نشاطاتهم ،لذا هي وليست

الأدوار ذات الأهمية السببية. فالفروسية ليست سلوكا فرديا بل تعبيرا عن مؤسسة ذات تراكم أخلاقي وظيفي. إن نمط السلوك الفروسي، سلوك إستجابي للمؤسسات المجتمعية، والفروسية إستمرار للنسق الاجتماعي مثل النسق القرابي العائلي الذي يعتمد مفاهيم الشرف والثأر قيما ثقافية واجتماعية تضمن استمراريته. والثأر لا يأخذه إلا فرسان القبيلة، ولا نألوا أن نذكر مرة أخرى بتراجع المهام القتالية عند الفرسان في بدأ المرحلة الإستعمارية وبعد الإستقلال، وهي فترة تعرضت فيها البنيات المجتمعية للتغير. وتنحو الفروسية في المجتمع الريفي الحالي منحى السلوك الاستعراضي لاختفاء ظاهرة الحرب المعتمدة على الفروسية ،ومفاهيم الفارس أصيبت بكثير من التغيرات ،ولم تعد ترادف كلمة الفارس عبارة المقاتل، فالإطار الزماني والمكاني وتفاعلات القيم والمؤسسات هي التي تخلق الفعل وتحدد الأدوار التي تؤديها الألعاب داخل البناء الاجتماعي. والفروسية في نمطها الاستعراضي، تستخدم في السياق الذي هو أقرب إلى الرياضة الآن. وهذه السياقات تعمل على تثبيت كثير من القيم السهبية البدوية والبناء الاجتماعي. ويلجأ إلى الفروسية في مواسم "الوعدة" و"الأعراس" وسواهما. والقبائل في المواسم تتزاور وتتبارى في ملعب السباق، وكل قبيل يعرف بفرسانه،وقد رأينا جموعا من الفرسان من مناطق عدة من معسكر ووهران وسعيدة وتيارت والمشرية والبيض، يقصدون وعدتي "سيدي أحمد المجدوب" بعسلة و"سيدي يحيى بن صفية" بسبدو بخيولهم، فالمشاركة في ألعاب الفروسية مدخل اجتماعي للتعاون والتعارف القبلي والتفاخر أيضا وإبراز الفوارق القبلية، وتكون الفروسية هنا دعما للبناء الاجتماعي. وهناك ألعاب أخرى تؤدي نفس هذه الأدوار لكن جميعها دون مستوى الفروسية. وإذا كانت كرة القدم تستهوي الجماهير من الرياضات الحديثة، فالفروسية نظيرها في المجتمع السهبي، والفارس فيهم محترم وذو حظوة ، وحظوته مجردة من كل حظ مادي في أكثر أحايينها. فالمجتمع السهبي لا يبتغي التوسع في ثرائه، فقد ألف الشح في طبيعته إلا أنه أخذ في التوسع في فضائله وقوة شكيمته وشجاعته. والفارس يرضى بالكلمة المادحة الرافعة للشأن بما لا يرضى بدلها مالا وإن كانت الحاجة إليه، وليس كل فارس كذلك، ولكن ذلك الأعم والأغلب. والمجتمع السهبي يرغب في إعلاء شرفه على حاجته، والفروسية من الألعاب الرافعة للشأن المحدثة للمكانة.

والمجتمع السهبي يتميز بثنائية ثقافية؛ رجل/إمرأة ، صغير/كبير، قبيلة/قبيلة، عشيرة/عشيرة. وتنزع التقسيمات السلوكية للعب إلى الإنتظام في هذه الثنائية ،حيث يمارس أفراد كل خيمة ألعابا دون شراكة من سواهم من الخيم لتغايرهم إن كانوا من غير العشيرة.والألعاب التي تجمع بين أفراد من عشيرتين تصحبها ظاهرة التوتر للمغاير .ويكون اللعب عاكسا لبنية تنزع إلى الانكفاء والمحافظة على الذات الاجتماعية ، مجهولة غير مكشوفة السر. فدلالات اللعب المنكفئـــة على أفراد الأسرة أو العشيرة الواحدة ، تعكس نزعة الانغلاق التي تدعمها الثقافة السهبية .والإنسان يتعامل في إكتساب المعرفة والثقافة مع المحيط والمؤثرات المكانية، التي يتواصل معها. ووفق هذه الوسائط يتشكل العالم الذهني والنفسي للفرد،وتتحدد خصائصه الاجتماعية وسلوكاتـــه وكل نزعاته الفردية والاجتماعية.و تؤدي نفسية الإعتياد إلى الرغبة الجامحة لتوطين البنيات المعرفية والسلوكية الناشئة والدفاع عنها. وبتراكم المؤثرات الانعزالية في بناء الذهنيات والمجتمعات، تتكون النزعة الارتيابية والرغبة في مقاومة الآخر، بدلا من اعتباره طرفا طبيعيا وشريكا اجتماعيا يمكن التعامل معه أخذا وعطاءا وفق أشكال التبادل الاجتماعي.وتنزع الأنماط الاجتماعية السالفة إلى الحفاظ على ماهو كائن وتنفر من كل مستحدث. وتنعدم لديها النظرة التقويمية المؤسسة على قيمة الأشياء وليس على درجة ألفة الأشياء. إن النظام الانعزالي تتوالى عنه سلسلة من الأشكال الانعزالية الشاذة ،وأشدها النزعات الارتيابية من الآخر ، والذي ليس من جريرته أو جرائمه إلا الاختلاف والتغاير و المباينة في المعشر و الأصل.

4- اللعب و التقسيم الاجتماعي:

يولي المجتمع السهبي البدوي أهمية للتقسيم الاجتماعي الذي يراعى فيه فوارق السن والجنس. فالكبار ألعابهم تختلف عن صغارالسن، والألعاب المتماثلة بينهم لايلعبونها جمعا، إذ يتحرر اللاعب من إلتزامات عدة أثناء لعبه، ويتساوى اللاعبون ، ويخضعون لنظام اللعبة وقواعدها وترفع بينهم الكلفة وبعض قواعد النظام الثقافي الصارم، بحيث يكون باللعب درجة من التحرر والتخلي عن

النمطية المجتمعية . ويحرص كبار السن- وبالأحرى الثقافة- على عدم رفع الكلفة بين الصغار والكبار. ولا يشتركون في ألعاب إلا ماكان فروسية أوماكان بها أشبه. وفي هذا النمط من الألعاب لاتناقض بينها وبين النسق الاجتماعي والثقافي السالف الذكر، الذي يراعي القيم المنظمة للعلاقات بين كبار السن وصغارها، وغير هذا من اللعب ممتنـــع. والبيئة الاجتماعية لا تراعي تقسيما طبقيا ولا تعتمده؛ مثل الألعاب الرومانية أو الأوروبية في عصر النهضة؛ حيث كان يراعى الفواصل الطبقية، والاشتراك بين الطبقات النبيلة والطبقات الدنيا لم يظهر عندهم إلا حديثا،"**وقد كان المجتمع البريطاني يسمح بوجود صلات وأنشطة بين الطبقة الأرستقراطية وبين الطبقة الوسطى أو الشغيلة ممن يعيشون على أراضيهم . فكانت الطبقة الأرستقراطية تنظم مسابقات وألعاب رياضية على مستوى القرى ابتداءا من القرن الثامن عشر الميلادي. وكان الملاك ينظرون إلى تلك الألعاب باعتبارها نافذة محدودة تتيح تواصلا بين الفئتين وباعتبارها نافذة عبث ولهو لاأكثر.**"(1) فالتقسيم المستند إلى الطبقات لاوجود له لإنعدام الظاهرة الطبقية بالمجتمع السهبي البدوي،ولانعدام التفاوت الاقتصادي والفوارق في الثروات. بل يميل المجتمع السهبي إلى تقسيم يراعى فيه فوارق السن والجنس، وأسباب الفصل ومبرراته جزء من بنية الثقافة السهبية. واللعب الذي يفصل بين الجنسين ليس بمطرد بكل المناطق والعشائر؛ فالمناطق السهبية التي على حواف الجنوب وماولاها يمارسون بعضا من الرقص المختلط، فرقصـــة **هوبي** من الرقص واللعب الشعبي الذي تشارك فيه النســـاءُ الرجـــال.

ومجـــال القيم واللعب أوسع من الذي ذكر- وقد حذف مبحث جمالية اللعب -، و غايتنا الإشارة والإثبات وليس الاستطراد والإحصاء.

(1)- أنظر أمين أنور الخولي ،الرياضة والمجتمع،مرجع سابق ص53.

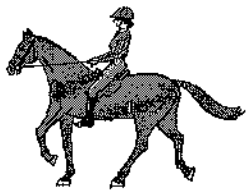

خاتمـــة البحـــث

لقد حاول هذا البحث النظر إلى الثقافة السهبية ،- ونسبة الثقافة إلى المكان لايعني إمتلاك هذه المنطقة ثقافة متميزة عن باقي المجتمع ،بل هي جزء من ثقافة أوسع لكن لها خصوصياتها المعرفية والسلوكية والنفسية، مما يجعلها مندمجة ومتمايزة في الوقت ذاته.-هذه الثقافة لها تجليات سلوكية، واللعب والألعاب أحد التجليات التي تنعكس عليه الثقافة وتتجسد فيه القيم والنظم.

واللعب بالمنطقة السهبية -كما أثبتت الدراسة - يستجيب للبناء الاجتماعي المتميز بالبساطة وظاهرة الفصل بين الذكور والإناث، والمتضمن أنساقا تراتبية خاصة . ويستجيب اللعب للنظام الاجتماعي الاقتصادي والأسري والديني ونظام الترويح. كما يستجيب للقيم الثقافية التي تشكل ثوابت بالمجتمع السهبي وثقافته. واللعب أيضا ينتمي إلى نسق المكان ويتأثر به وتظهر عملية التأثر والإستجابة في الأدوات، فاللعب بسيط من حيث الأدوات وجلها مستقاة من المجال السهبي سواء من الطبيعة مباشرة أو الإنتاج الاقتصادي .

واللعب ليس ظاهرة ثابتة في الزمان بل يتعرض إلى التغير والإندثار، ومرد ذلك طبيعة التحول الثقافي والاجتماعي الذي أخذ يمتد للمنطقة السهبية بفعل عوامل أكثرها خارج عن المكان السهبي- تغيير خارجي- ودافع التغيير أيضا منه جزء محلي ويتميز بالرتابة والبط ء.

وظاهرة اللعب تكشف طبيعة البنية الثقافية التي تميل إلى الإنعزال والإكتفاء بالمحلي، فمعظم اللعب من حيث عناصره وقيمه المنتظمة في تلك العناصر تنتمي وتعبر عن البنية العميقة لثقافة المكان السهبي .ويمكن إيجاز **منتهى الدراسة** في نقاط:

- اللعب تعبير ثقافـــــي.
- يستجيب اللعب -رغم بساطته- بعمق لبنية الثقافة المحلية.

- يستقي اللعب عناصره من المكان ويتفاعل والزمن.
- يستجيب اللعب للقيم الثقافية ويثبتها، فهو تعبير عنها وداعم لها.
- يتميز اللعب بالمحلية والخصوصية.
- يتضمن في بنيته العميقة –رغم بساطة الشكل–ديناميكية قوية تعكس عبقرية الإنسان في الترميز الاجتماعي والثقافي، كما ثبت ذلك أثناء تحليل طبيعة الأرقام ودلالاتها.
- يستجيب اللعب بقوة لمنظومة الأخلاق الاجتماعية .
- يتميز بالانفصال وضعف التشابك مع البناء الاقتصادي ويكون اللعب مستقلا في معظم الأحايين عن الاقتصاد ،عكس الألعاب المعاصرة المندمجة اندماجا قويا بالبنية الاقتصادية، وظاهرة الانفصال بين اللعب والاقتصاد إحدى الخصائص الثقافية للمجتمع البدوي.

وختاما : نشير إلى أهمية التحليل العميق لجزئيات الثقافات المحلية ،ومحاولة استجلاء طبيعتها وبناها العميقة ،لأنها تعبر بعمق عن المجرى العام لحركية المجتمع وطبيعة نظمه وتغيره.

ونشير أيضا إلى أهمية استثمارهذه الألعاب من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ،وظاهرة الاستثمار الاقتصادي لألعاب الفيديو والكمبيوتر قابلة للتطبيق على بعض من الألعاب المحلية.

انتهـــــــى

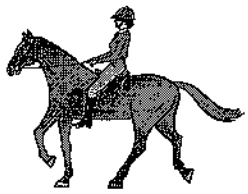

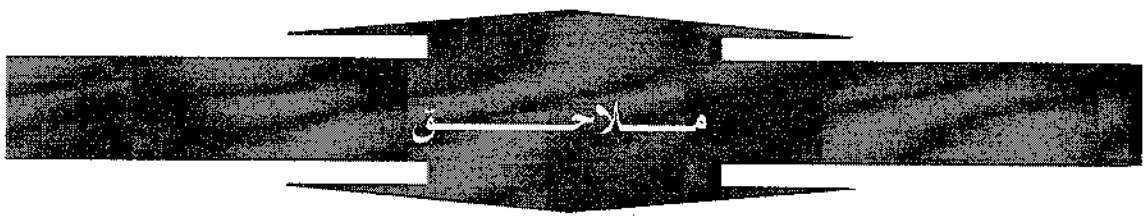
ملاحق

استمارة قياس غايات اللعب

	نعم%	لا%	أحيـــانا%	دون جواب	التفسير
1-هل تحب اللعب	70	10	20	00	
2-ترغب في لعب معين	85	15	00	00	
3-لماذا كنت تلعب:	65	10	15	10	
- استهلاك الوقت	80	06	10	04	
- الإحساس باللذة	12	38	45	05	
والراحة	44	35	05	26	
- الرغبة في التغيير	00	75	02	23	
-لإحساسك بالرتابة	21	32	26	21	
-لإحساسك بالدونية	13	42	30	15	
- لشعورك بالإحباط	39	20	18	23	
- لشعورك بالاكتئاب	35	07	08	50	
4- يساعدك اللعب	80	01	11	08	
على معاشرة الآخرين					
5- يشعرك بالانتماء	05	64	00	31	
إلى والوسط الاجتماعي	24	14	06	66	
6 - تمارس ألعابا	31	16	00	53	
يستحبها المجتمع					
7-تمارس ألعابا	54	11	05	39	
يستقذرها المجتمع					
8 -هل مارست	12	19	15	54	
ألعابا لأسباب أخرى					
9 -ما هي الألعاب					
التي كنت تفضلها					
-ألعاب الصغار	34	10	16	40	
	12	03	11	74	

-ألعاب الكبار

10-هل كنت تمارس

ألعابا خفية.

- عن الأم	19	62	04	15
- عن الأب	73	03	15	09
- عن شخص آخر	34	21	28	17

11-تفضيل اللعب

- منفردا	09	42	45	04
-جماعة اللعب	06	40	18	31
-الإخوة والأسرة	06	42	45	04
-شخص آخر	09	40	18	31

جدول التغيرات في العلاقات الاجتماعية

العلاقة	صورتها التقليدية	صورتها الحديثة
الصداقة	تتم في إطار شبكة علاقات فردية منتمية للنسق الأسري	تتم في إطار شبكة علاقات فردية غير ملتزمة بالنسق الأسري
علاقات الإخوة	صراع الإخوة أقل ، وطاعة الأخ الأكبر واجبة.	صراع الإخوة متزايد، طاعة الأخ الأكبر غير واجبة
التعاون الأسري	نمط تضامني	نمط إستقلالي
إتخاذ القرار	المشاركة في اتخاذ القرار	الاستقلال بالقرار والرأي
الدخل الاقتصادي	ملك للجميع	ملك للفرد
وظائف الأسرة	تضامنية	مستقلة وتضامنية أقل

توزيع القبائل بالمناطق السهبية وما حولها

تيارت : – بشطوط (إقليم ق.ق: أولاد فارس)		
البواحدية (البواهدية)	العسانين	
الشعاية	العراية	
تيارت : عويسات:		
أولاد علي	أولاد مزاب	
أولاد الجيلالي	أولاد عقبة	
العزايز	البابرية	
أولاد الرأي		
تيارت: أولاد بن عفان		
أولاد منصور	أولاد محمد	أولاد بوشنافة
أولاد ميمون	أولاد أحمد	
تيارت: أولاد بوغدو: (ق.ق : العويسات).		
أولاد سيدي بختي	أولاد السي علي بن سليم	
المطاقلية	مساغير	
أولاد الخير	البراري	
تيارت : أولاد سيدي خالد الشراقة		
أولاد بوسنّة	المحامدية والكرايم	العطالات
أولاد ملوكة والخلايف	أولاد بوشفة ومراحات	أولاد سيدي أحمد
أولاد بوشيبة	أولاد سيدي علي وأولاد سيدي خالد بن عبدالله	بن خالد
العمشان وأولاد مبارك	الكريهات (الكريحات)	أولاد بن دومة
أولاد سيدي أحمد و أولاد سيدي عيسى	العبابسة	القنانشة
أولاد بن المودن و أولاد فريسان	أولاد سيدي عبدالعزيز	الزكارة

تيارت :العزاونية (إقليم القبيلة القديمة : أولاد مسعود)	
أولاد أوباز (أوعبار)	الزوابرية
أولاد الغول	أولاد سعيد

تيارت : مشرع الصفا (إقليم القبيلة القديمة عكرمة)	
أولاد زيدية	أولاد سعود
أولاد بوعلي	الأطراف
أولاد رزق	أولاد بن عيد (أو عايد)
	بوسّرة

تيارت :
عكرمة : قبيلة حولت إلى دوار (1867)

تيارت: قرطوفة(إقليم القبيلة القديمة : أولاد الشريف الغرابة)		
أولاد فغول	المعايزية	اولاد الحجار
الهراوات(أو الحراوات)	بني وصيل(وسيل)	الزرق
العسانين	بني بوزيد	أولاد السي احمد بن الطيب
أولاد الطاهر		اولاد الصحراوي بن الطيب
أولاد عابد بن الطاهر		أولاد العربي
		المواهبة
		الخلايف
		اولاد عابد

تيارت:تاقميت: أقليم ق.ق: بني مدهي	
ولهاصة	البهاليل
أولأدسيدي بلقاسم	اولأد القايد
حميان	أولاد صبّاح

تيارت: أولاد الأخرد:		
أولاد محمد بن عودة	البخدامة	أولاد الحاج عابد
أولاد بن علي	أولادمعروف	أولاد بغداد
أولاد منانة	أولاد المختار	أولاد سيدي بوعبد الله
أولاد الطيب بن قدور	الحساسنة	أولاد سيدي معمر
	أولادفرج	بورادة
	أولادالحاج فغول	مشرعالخيل

سعيدة: تيفّرت: (اقليم ق.ق:أولادخالد الشراقة)			
أولاد بيداء	صوايحية(صوايهية)	البوازيد	شريطات
أولاد عتو	أولاد مختار	أولاد بن ويس	أولاد بومدين
بواديح	أولاد أحمد	العيايدة	الحناجرة
	أولاد بن عتو		
سعيدة: – نزرق (إقليم القبيلة القديمة: أولاد خالد الغرابة)			
الجلالات	اولاد سيدي علي		اللبانجة
العبيد	أولاد سيدي احمد		القراريج
الغوادي	الزمالة		أشراف
بنو هلال			
سعيدة: ويزرت (إقليم ق.ق بني مرناين التحاتـــة			
أولاد السنوسي	أولاد حداد		الزمالة و القدادرة
الكلابلية	الزمالة و أولاد قورين		فناديل
بني سنوسي	أولاد يوسف (فرقتان)		
السواقة	أولاد سيدي مدني		

سعيدة : بني مطهر : قبيلة قديمة إلى قيادتين وقبيلتين: انظر : – أولاد عمران: قبيلة وقيادة

أولاد عطية: قبيلة وقيادة

سعيدة (اليعقوبية) أولاد عمران و بني مطهر):		
السراحرة (السراهرة)	أولاد مخلوف	
سعيدة (اليعقوبية) أولاد عطية:(إقليم ق.ق : بني مطهر).		
السعاقنة	أولاد الازرق	بن هلال
الرحامنة	أولاد زيان	
سعيدة (اليعقوبية) : الرزاينة الغرابة		
بسّايس	أولاد خلال	
أولاد سعادة		
سعيدة : أولاد داود (اليعقوبية)		
أولاد هيل	العطارة	الجبابرة
أولاد داود	أولاد طالب	الفراطسة
	أولاد معاشو	أولاد خلف الله
سعيدة (إقليم عين السلطان)		
أولاد بوزيان	أولاد طالب	
أولاد عتو	علالمية	
أولاد عبد القادر	بني شعبان	
أولاد مدني	تلابدة	
أولاد ابراهيم بن علي	أولاد أحمد	
الحاويفرات	أولاد دحو	
أولاد سيدي ميمون	أولاد بلخيرة	
أولاد بن يحي	أولاد بلحاج نادري (أو ناضري)	
القدادرة	السحانين	
	التوارية	
	أولاد القاضي	

سعيدة : وادي الحوانت (إقليم القبيلة القديمة ـــ بني مرناين التحاتة ـــ		
الهبارة	القدادرة	الجلاغمة والأغواد
ستيتة	العياطشة " العياتشة"	أولاد ملوك والجلاغمة
ساحورة	الغوابة	بلعادة والحدايدة "الهدايدة"
أولاد بن هبرة	أولاد الصحراوي	أولاد بوعايشة
البراهمة	أولاد مراح	
	بلعادة "أو بلاعدة"	
سعيدة: تاونت (اقليم ق.ق. : بني مرناين الفواقة)		
القرايدة	أولاد زيد	أولاد رحلول
بني مانو	الخرارزة	أولاد احمد
مكارزة	الهبابرة	الهوامل
كاشاوة	أولاد بوزيان	الحماتشة
أولاد الحوزي	أولاد بن ابراهيم	الدحامنة
السواريت	الدواحة	أولاد بن عودة
بقاقيد		
سعيدة : أولاد سيدي خليفة الشراقة(اليعقوبية)		
ولاد الشيخ بن خليفة		السواريت
أولاد سيدي يعقوب		
سعيدة : أم الدّباب :(اقليم ق.ق. : أولاد سيدي خالد الغرابة)		
تاوشة (طاوشة)	السلامنة	أولاد مرين
القراريح	الجعافرة	الكرانيف
أولاد سيدي سعيد	قوالاّم	أولاد محمد
أولاد شعبان	السعادلة	اللبانجة
أولاد سيدي السنوسي	الدحامنة	أولاد كاريش

سعيدة: (اليعقوبية) : الزواينة الشراقة	
أولاد سعادة	أولاد عور
أولاد خلال	
سعيدة : الحساسنة الشراقة (اليعقوبية)	
أولاد مدّاح	أولاد سيدي الحاج بن عامر
الماغدة	السواطير
أولاد سيدي يوسف	الحساسنة
أولاد حسن	
الحساسنة الغرابة	
الماغدة	الاغواط
بني هلال	الحساسنة
أولاد عميرات	اولاد سيدي محمد بلقاسم
الرزاقنة	
سعيدة: أم الدّود (اقليم ق.ق. أولاد سيدي خليفة): (محكمة الجعافرة) تحت اسم أولاد سيدي خليفة الشراقة	
أولاد الشيخ بن خليفة	أولاد الطيب
أولاد سيدي بوزيد	أولاد سيدي مسعود
أولاد أحمد خليفة	

سعيدة: سوق البرباطة(إقليم ق.ق. بني مرناين الفواقة)			
الكلايلية	الحوامرية	أولاد العربي	أولاد بشير
الحدايدية	دهليل	الدواحة (الدواهة)	

سعيدة : ذوي ثابت (المعقل)			
أولاد سيدي علي محمد	أولاد بوزيان	البكاكرة	أولاد زيد
العساسة	أولاد بن عبد الله	ألجبابرة	أولاد الزواوي
أولاد موس	أولاد رحال	العمش	السود (قرية)
أولاد عبد القادر	أولاد بن داود	شنان	
أولاد كرون	دروه	البراكتة	
	أولاد سعادة	العبادلة	
		أولاد الشيخ	
		الرقاقنة	

سعيدة : عيون البرانيس (اقليم ق.ق. : أولاد ابراهيم وذوي حسن)		
أولاد علي	أولاد سيدي بن عبدالقادر	أولاد نجادي
شاري	أولاد سيدي بن ويس	أولاد الطيب
أولاد شولي	أولاد سيدي أحمد	القراريج
أولاد عامر	الأحرار	البتارنة (البطارنة)
أولاد سيدي عبدالمومن	أولاد سيدي بن غزالي	أولاد سيدي باهي
أولاد بن براهيم	الخرارشة	العبادلة
الحجاج	أولاد يوسف	أولاد عيسى
أولاد سيدي محمد	أولاد خلفات	أولاد عبدالله
أولاد بوخشة	أولاد زلماط (زلمات)	أولاد الصافي
	ألعابد	أولاد تاوشة (طاوشة)

سعيدة : الوهابية		
الجبابرة	أولاد بن خوة	المصاطفة
أولاد سيدي تامي	أولاد زروقي	أزويدات
أولاد برزّوق(سيدي محمد بن رزوق)	أولاد العربي	أولاد يونس
أولاد بن ديدة	اولاد الهاشمي	الزوارت

الكليخات	أولاد ملال	أولاد الطاهر
العثامنة	أولاد سيدي محمد	معاطلة
	أولاد بركان	الحبيلات" الهبيلات"
		أو بومدين

مشرية: بني مطرف (محكمة حميان شافع)		
المعشات		
المساعدة		
مشرية: أولاد أحمد (محكمة حميان غير شافع أي حميان حنبة)		
أولاد الشافي	أولاد ميمون	أولاد أحمد
مشرية :أولاد سرور (حميان حنبة) ـــ هناك قبيلة وفرقة تحمل نفس الإسم في افلو والبيض		
غنوات	القعبات	
مشرية: أولاد مبارك: (محكمة حميان جنبة)		
تحتوي على فرقة واحدة		
مشرية : البكاكرة :(محكمة حميان شافع)		
أولاد سايم	الروابح	
الزلالطة	المراحل	
أولاد رحمة	الموالك	
	الدعامشة	
مشرية :أولاد سليمان : (تيوت) قبيلة		
تتكون من فرقة واحدة		
مشرية : سنداس : (حميان حنبة)		
المقاطيف	أولاد بويحيى	

مشرية : أولاد التومي : (حميان جنبة)		
أولاد التومي		أولاد يحيى
أولاد هوّار		
مشرية: أولاد فارس: (حنيان جنبة)		
الكساكيس	أولاد وليد	الديامة
مشرية: أولاد مسعود (حميان جنبة) تتكون من فرقة واحدة		
مشرية :قبيلة وقصر (بلدية البيض المختلطة)		
أولاد سيدي الهادي		أولاد سيدي سليمان
أولاد سيدي المرسلي		روغة
قصر مشرية		أولاد سيدي الحاج
مشرية : مقان(هناك فرع بنفس الإسم في سيدي العبدلي، وزمورة، وتنس، وقبيلة في قصر الثلاثة)		
أولاد سعيد		
مقان		
مشرية : (محكمة حميان شافع)		
عكرمة : أولاد بوسالم		أولاد البراني
جفافلة		دعاليز
مشرية : المغولية		
أولاد ملوك		أولاد دحو
أولاد السبع		أولاد الحاج مسعود
		أولاد علي

تلاغ :وادي سفيون " إقليم القبيلة القديمة" ـــ الجعافرة بن جعفر ـــ				
أولاد عطية	شديقات	أولاد أحمد	مجاجـــــة	أولاد السايح
البخايرة	أولاد بوحوا	العطاطرة	أولاد	العوايسة
السعادنة	السلايمية	الكرارشة	مهاجي	اولاد سيدي علي
كوانين	الزويرات	الجبابرة	أولاد عيسى	السماحات
كريات	الجبايرية	رقيات	أولاد خلاف	أولاد بوعلالة
الشرايفـــة	أولادالسنوسي	العثامنة	بلخـــــراج	الكرارشـــة

تلاغ: مزاورو (إقليم القبيلة القديمة : أولاد بالغ)		
أولاد فايد	أولاد حقوق	أولاد بن محمد
أولاد زياد	بلخايلة (أو بلخايتة)	الحدادشة
كوالش	الشرايفة	أولاد بلخراد
الخوالف	أولاد يوسف	الكرارمة
الحمامشة	قناديل	الشنايفة
	أولاد جدّي	أولاد سايح (سياح)
		أولاد سيدي علي

تلاغ: موايلة (إقليم القبيلتين القديمتين: أولاد بالغ الغواقة وأولاد بالغ التحاتة		
المسايد(أو المساعن)	الحاحلة	اولاد سليمان
أولاد الحمياني	أولاد مدينونة	إراسفة
أولاد عمارة	أولاد سايح(السايح)	الدهارة(الدحارة)
علايدة	أولاد السويع	أولاد زياد
أولاد أحمد	الهوادف التحتاني	أولاد سيدي محمد
المعاطلة	الهوادف الفوقاني	

تلاغ : وادي تاوريرة: إقليم ق.ق الجعافرة التوامة و المحاميد				
بهيليلات	أولاد بتاط	أولاد بن عبد	الزمانتة	الكرارمة
أولاد داود	(أوبيعات)	القادر	الموالك	أولاد سعيد
العلامنة	شعيبات(شيبات)	الجمامعة	أولاد	أولاد يوسف
أولاد بلقاسم	أولاد بوسعيد	أولاد الزيتوني	هانين(دحانين)	الزيانة
العوابد	أولاد سيدي	أولاد عيسى	أولاد عامر	أولاد حمو أولاد زيان
أولاد بزيان	عامر	مديونة	الحمالتة(الهمالتة)	الرزازنة خكرة
الركاسعة	البواحصة	الصناديد	العبيدات	القدادرة
أولاد يحي	أولاد بن عبد الله	المربطين	الرناونة	
الشرايحة(الشرايهة)	أولاد بن يحي	بوعزة	الرمامنة	
أولاد ألعابد	سهيلات	عبدلة	أولاد عتو	

تيوت (عين الصفراء): أولاد عامر و الشرفاء:	
قيادة السوالة	أم قرار التحتاني
تيوت (العين الصفراء) أولاد الشحمي:	
أولاد بلقصير	
أولاد طرشون	
قصر عسلة : (يتكون من فرقة واحدة : عسلة)	

العين الصفراء (عسلة) : أولاد سيد أحمد المحدوب		
أولاد بني حمو	بولنام	أولاد سيدي محمد
أولاد سيدي أحمد	أولاد سيدي التومي	أولاد سيدي الساسي
	أولاد سيدي بن عبدالله	أولاد سيدي الحسّام

قصر العين الصفراء :	
أولاد الداودي	
أولاد عطّا	
أولاد يوسف	
العين الصفراء : العمور (يتكونون من القبائل التالية)	
أولاد سليمان	أولاد قطيب
أولاد عامر	المزايد (المذابحية)
أولاد عطية	مرينان
أولاد عبدالله	أولاد شحمي

أعيد تنظيم في قيادات على النحو التالي (1898)

- قيادة الصوالة : أولاد سليمان ـ أولاد عامر ـ أولاد عطية
- قيادة أولاد أبوبكر ـ أولاد عبدالله ـ أولاد قطيب ـ المذابيح ـ (المريتات)
- قيادة أولاد الشحمي : (كونوا قيادة واحدة)

فرندة: لوحو (إقليم ق.ق: خلافة الشرقة)		
العزالة	أولاد بن عابد	أولاد عروف (أو أروف)
العطاطبة	أولاد علي والعزالة	أولاد حمو
أولاد بن يمينة	أولاد بو معزة	خضرا
أولاد سيدي بن حليمة	نفـــــوسة	حمامات
العزالة	أولاد السنوسي	أولاد حمو
اولاد منصور		

فرندة : الغوادي	
الفغاليل	البكاكرة
شرواطة	أولاد سليمان
كنانة	منيحات
مراحات	السلاحمية
الرقاقدة ــ كنانة	أولاد سيد الشيخ
	النواورية (نواورية)
فرندة : أولاد سيدي خالد الغرابة : (قبيلة قديمة حولت إلى دوار سنة 1895)	
أظرماونة	
فرندة (تيارت) : – مرابطين الغرابة	
أولاد سيدي خلف الله	أولاد بوشنافة (قسمان)
أولاد غزيل	
فرندة: كسلنة(قبيلة قديمة قسمت قسمين أحدهما باسم قرشة، والآخر باسم كسلنة)	
أولاد الما	أولاد عون
أولاد بن أحمد	أولاد بومدين
الدهيبات	الشوارب
زقاوات	أولاد الحبيب
أولاد سيدي عبدالقادر	أولاد بوجمعة
	أولاد سيدي محمد
	الحبابسة
	أولاد بودلال
	ذوي شبّة
	القطمة

- أولاد سيدي التاج والشرفاء ألحقوا بقيادة أم قرار التحتاني
- شعبة الديس(لإقليم القبيلة القديمة أولاد بالحياء" أبي الحياء او بلحية")

فرندة : مادنة (إقليم القبيلة القديمة أولاد سيدي خالد الغرابة)	
المناصرة (فرقتان)	البوازيد
الدهابنة (الدهايمة)	القواسمية
فرندة : ماقرانيس (إقليم القبيلة القديمة أولاد سيدي بن حليمة)	
أولاد سيدي مدني	أولاد سيدي مصطفى
أولاد سيدي دحو	القداديت
أولاد عبدالواحد	أولاد سيدي العربي
أولاد عمارة	الشّوالة

فرندة: مهاودية (Mahoudia)			
أولاد محمد	أولاد ملحة	أولاد هلال	أولاد موسى
أولاد سيدي بن يمينة	أولاد عيسى	أولاد مكيّ	اولاد بن زينب
المراردة	أولاد واضح	أولاد سيدي دحو	أولاد بلقاسم
الدواودة	النجايدية	الكنانين	قراوية
الكرارشة	البنادلة	كموشبات	أولاد خليفة
	عطّوات	الزرارفة	أولاد الماضي
			البهايلية(الكبحايلية)

فرندة : قرشة (إقليم القبيلة القديمة : كسلنة)	
أولاد سعادة	أولاد يبطا
الزواية	مخارَية (مكاترية)
أولاد بلّيل	اسماعينيات و المكازية(مخازية)د
بوادة	اولاد حلول
أولاد حلف الله	أقحفة(أقهقة)

فرندة : ديلية: (اقليم ق.ق. : أولاد بوزيري)		
أولاد بختي	مزايطة (مزايتة)د	أولاد بن علي
الفراطسة	حساين	الموالك
كواوش(قواوشىء)	أولاد عبدالله	أولاد ميمون
عناهتة(Atahta)	أولاد محمد	التواشة
العشاويش(El-Achouich	أولاد عمروا	أولاد بختي
	أولاد عامر	

فرندة : بن حليمة (إقليم القبيلة القديمة أولاد سيدي بن حليمة)	
أولاد بن عبدالله	أولاد عيسى
أولاد بلّيل	المرازيق
أولاد بوعلام	المناندة
التوارية (أو الطوارية)	أولاد سيدي بن حليمة

فرندة : بني ونجل :	
الجبابرة	أولاد يوسف
اد الجيلالي	العمامسة
أولاد سيدي الجيلالي	أولاد سيدي الحاج
مزيلة	أولاد سيدي بن حليمة

سبدو : أولاد ورياش		
أولاد بوحفص	الدلالحة	بني مرناين
أولاد مومن	أولا يّوب	أولاد حليمة
أولاد زي عيسى	مزيلة	العاتيت
أولاد أحمد بن بختي (حمو بن بختي)	مقنافة	أولاد بن الطيب
أولاد سيدي الطاهر		
سبدو : أولاد نهار الشراقة :		
أولاد بلعباس	أولاد براهيم	أولاد سيدي موسى
الأولاد	أولاد المالح	أولاد سيدي الشادلي
عياض	العمور	أولاد عبدالسلام
المقاطيط	أولاد سيدي عبدالله	
أولاد نهار الغرابة		
أولاد سيد الحاج	الطرش	أولاد سيدي محمد
أولاد سيدي أحمد	أولاد أحمد بن عبدالله	أولاد علي بلحاج
أولاد سيدي الزاير	أولاد مومو	
أولاد سيدي محمد	أولاد سيدي عبدالرحمن	

القور : أنقاد		
أولاد الهامل	أولاد تادموت	أولاد غماري
القطيبات	العبابدة	أولاد العباسي
أولاد بليعقوبي	الكبارطة (الكبارتة)	أولاد برياح
	أولاد رحال	ماكنة

ند توزيع القبائل الى دراسة الأستاذ أحمد بن صفية – مخطوط.

مسرد المصطلحـــــات

إجتـــــماع 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-13-26-27-29-33-35-37-38-39-42-43-44-45-46-47-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-64-65-67-69-70-72-73-75-76-79-80-81-82-83-84-85-88-89-90-91-92-93-94-95-97-98-99-100-104-105-106-107-108-109-111-112-113-122-125-131-132-136-137-139-148-154-155-156-157-158-159-162-164-165-166-167-168-169-170-171-172-173-174-175-176-177-178-179-180-181.

أنثروبولوجيا 1-2-14-50-63-75-97-98.

إزاحـــــة 4-9-49-87-98-134-140.

إبتكـــــار 3-14. 61.

أســـــرة 5-8-8-11-26-27-28-29-30-33-37-38-39-42-43-44-45-48-50-51-52-53-54-67-70-87-93-94-95-107-125-129-135-136-137-153-154-157-158-165-173-178.

أخـــــلاق 27-35-39-40-41-43-44-45-51-54-60-68-85-95-106-134-135-144-173-176-177.

إنتـــــاج 28-34-36-38-43-44-51-56-64-65-68-93-95-108-109-113-129-141-157-158-159-160-166-174-175.

اتصـــــال 39-41-42-45-57-70-106.

اشبـــــاع 42-51-53-54-57-62-69-70-89-91-92-108-172-173.

استجـــابة 12-61-62-102-175.

اســـــلام 28-56-57-73-160-161-162-163-

إغتـــــراب 109-167.

إقتصـــــاد 21-23-29-35-36-37-43-44-46-52-67-86-93-94-95-139-148-150-152-157-158-159-160-162-168-175-179-181-.

إستعمـــــار 21-38-45-56-177.

اعتقـــــاد 60-61-73-74-75-136-144-

انتمـــــاء 53-87-93-95-107-135-168-170-

ابـــــداع 54-174-175.

احتكـــــاك 63-70-111-107-123-155-167.

أحـــــاجي 73.

أرقـــــام 10-58-126-127-128-129-130-131-132.

انفعـــــال 104-113-120-147-154—164-170-171-172.

إيقـــــاع 112-121-142-145-152-153.

بنـــــاء 2-3-7-9-10-76-89-92-99-95-98-103-109-129-134-163-144-156-166-175-177-
180.
بنيـــة 2-3-4-8-10-11-48-11-26-27-31-33-37-39-45-46-48-49-50-53-54-58-60-64-
65-69-73-77-81-87-88-89-90-91-93-94-95-97-98-99-107-108-109-113-126-
130-132-133-134-135-136-140-147-148-153-156-159-163-166-167-168-174-
175-176-177-178-180.
تغيـــر 5-7-9-48-55-65-68-88-89-90-92-93-95-98-102-144-158-177-178.
تنظيم اجتماعي 2-44-46-51-92-89-140-141-166.
تنشئة اجتماعية 8-28-37-40-51-52-54-76-95-155-158-168-175.
ترميـــز 8-45-47-73-108-130-131-132-133-134-145-148-167-169-171.
تواصـــــل 39-41-42-48-57-70.
تقبل اجتماعي 107.
تكامل 107.
ترويـــج 11-98-99-123-125-148-157-164-165.
تكيـــــف 62-69-108-171.
تفكيـــك 10-45-50-58-92-132-133.
تسارع 64-65.
توحيـــد 130.
ثقافـــة 1-2-3-5-7-8-9-10-11-21-27-33-35-37-41-43-51-52-53-54*-55-56-57-
58-59-60-61-62-64-69-75-76-77-81-88-89-91-95-98 -99-103-104-105-
107-108-120-130-131-133-134-135-137-141-143-144-145-147-149-153-
163-164-166-167-169-170-174-176-177-178-179-181.
حراك 5-91-143.
حركة 11-73-100-102-105-106-107-110-111-112-113-120-126-130-131-141-
142-143-144-145-146-147-148-150-166-169-171-175-176-181.

حضارة 53-67-68-75-103.
حايل 34
خيمة 33-34-35-40-45-48-51-52-53-55-134-135-151-158-173-178.
جمهور 69-126-149-153-177.
سمة 6-55-62-76-89-95-110-166.
سياق 58-59-70-116-135-140-168-175-176.
سياسة 11-93-113-157.

لعب 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-26-33-37-40-42-51-54-63-65- 95-96-97-98-99-
100-101-102-103-104-105-106-107-108-109-110-111-112-113-114-120-121-123-124-125-
126-128-129-130-131-132-133-134-136-137-138-139-140-141-143-147-148-149-150-151-
152-153-154-156-157-158-159-160-161- 162-163-164-165-166-166-167-168-169-170-171-
172-173-174-175-176-177-178-180-181.

علم اجتماع 1-4-5-10-93-97-98-99.

علم نفس 1-4-10-63-97-98.

علم لسانيات 133.

علم تربية 1-20.

عشيرة 5-6-31-38-39-41-43-44-45-47-48-70-72-87-89-92-95-107-112-125-174-178-179.

عائلة 27-31-36-41-42-44-45-52-68-177.

علاقات 27-29-38-42-43-44-65-87-89-90-93-98-99-107-109-110-113-133-136-137-144-
147-155-167-169-173-179.

عشة 33-34-38-45-124

عقل 5-9-40-59-63-64-65-66-67-68-86-111-130-131-147-161-171-172

فعل 8-27-49-50-51-52-58-60-68-93-95-166-175-176.

فاعل 27-49-52-95-

فقه 66-160-161-162.

نظم 1-6-8-11-26- 48-53-54-55-57-64-65-68-69-76-90-93-97-99-108-109-110-111-112-
126-129-130-134-144-146-151-152-155-156-157-160-164-165-167-176-178-180.

نمط 1-2-9-10-11-28-29-33-36-37-41-42-43-44-51-54-58-67-69-71-73-80-89-91-95-98-
99-106-109-110-120-121-124-126-142-145-149-150-151-153-155-156-166-167-169-173-
175-176-177-178-179-181.

نسق 1-2-10-31-39-42-43-46-49-50-51-52-53-54-55-58-60-63-88-89-92-93-94-95-97-
98-99-106-107-113-133-134-148-153-159-160-161-164-166-167-168-169-177-179-180.

نموذج 107.

نشاط 97-100-101-102-103-104-105-109-110-111-142-143-144-145-159-160-171-173-176.
98-99-113.

طاقة زائدة 95 -99-100-101.

ظاهرة 1-2-3-26-29-49-50-51-52-56-57-66-67-68-86-88-89-92-93-95-97-98-99-103-
104105-107-110-112-113-126-141-152-154-159-160-166-167-168-169-177-179-180.

ضبط 9-26-35-49-50-51-53-104-166..

ضبط اجتماعي 9-26-35-49-51-53-55-58-69-175.

ضعالة 31.

رياضة 10- 97-109-110-123-142-143-160-167-177.

مؤسسة 9-27-29-47-49-50-51-52-65-67-68-93-107-150-151-156-166-176-177-178.

مجتمع 1-2-3-4-6-7-8-9-10-11-13-14-26-27-28-29-31-41-43-47-49-51-52-53-55-57-60-61-
69-70-76-78-79-80-81-85-86-88-89-90-91-93-97-99-104-105-106-108-115-139-143-
144-146-148-152-154-155-156-157-159-163-166-170-174-176-177-178-180-181.

مذهب 66-73.

معادل 72-79-80-81-85-174.

شخصية 2-6-7-8-9-11-21-54-55-56-58-63-72-73-75-76-77-78-79-80-81-82-83-84-85-86-
87-90-107-113-132-138-144-145-164-167-168-169-170-171-175.

شق 34-40.

قبيلة 9-23-26-31-38-41-43-44-45-46-47-48-55-56-57-58-65-66-70-71-72-85-86-87-89-
92-93-95-174-177-179.

قرابة 27-31-39-40-41-42-45-52-56-81-177.

قيم 13-27-36-39-40-45-46-56-59-65-67-82-90-92-94-95-106-107-108-126-128-129-130-
131-132-144-156-157-166-167-168-170-174-175-176-178-179-181.

قواعد 35-41-43

زواج 27-28-37-39-52-53-54-60.

زمرة 91.

زمن 11-56-64-65-66-67-68-70-90-115-126-147-148-174-176-177-180-181.

وعدة 39-41-45-55-56-57-58-148-150-177.

وظيفة 33-34-36-37-38-39-40-43-44-45-46-47-49-55-56-57-59-107-111-153-157-171-172-
175.

دور 35-37-45-55-87-90-106- 107-113-141-143-145-152-158-167-158-169.

دين 11-45-53-56-57-58-67-93-99-113-144-147-148-157-160-161-169.
صراع 54-101-103-107-108-109-135-141-162-167-172.

مسرد الأعلام والقبائل

أحمدالمجذوب 66-177.
أحمد الشرباصي 161.
اسماعيل 160.
أنجلوسكسون 88
أولاد سيدي الشيخ 46 86
أنعام 162
بانزيو 76-107.
بندكت 60-63.
بيزاني156.
تايلور 59-60-61.
جوردن 75
جودمان 109.
جورج ميد 111.
جميان17 46
دوتري ولويس 109.
الدرقاوية 73.
راد كليف براون 89.
زناتة 23-70-86.
سبنسر100
ستوكفيس 112.
شيلر 99-100.
أحمد توفيق المدني 85.
أحمد بن الزبير الغرناطي 162.
أفلاطون 99 .
أولاد نهار 46 86-112.
أولاد نايل 18
أعراف162
بارسونز 61.
بواز 60.
بن مسكويه 161.
التجانية 73
جورج سيمل 99-104.
جاك بيرك 123
ديكارت 61.
زنانكي 99.
ستانلي هول100
أحمد زكي بدوي 75
أبو هلال العسكري 132.
أمم 89.
أولاد ورياش 92
بارنر 156.
بودون75
بربر 23-62-70-85
جروس100-101.
جوستاف كلم 59
دوتنغ وشيرد 111
سعد بن جماعة161

عبد الرحمن بن خلدون 23-29-32-65-93-161.
عـــرب 23-57-82-85-86.
عيـــاض46
فـــورد62. فرديناند دي سوسير 133.
القادرية 73.
لنتون 61-62.
كارديز 76.
كايوا 105.
لانـــج 103.

ماســـلو 52
محي الدين صابر 88.
مالينوفسكي 51.
مالـــك 66-77.

نيومان 105.
النبي صلى الله عليه وسلم121-160-161-163.
هوزينغـــا 104.
ويـــس 105
يغمراســـن 47.

عائشة أم المؤمنين 161.

قرآن كريم162
لوي61-110.
كار 102-103.
كوكلـــي 107.
لارســون 143-144.

محمد مبارك الميلي86.
محمد قطب 161.
ماكس فيبر 99-104.

النابغة الذبياني 135

ورنـــر 111 ويسلي 60
يوسف القرضاوي 161.

أطلس 16-17-18.
بيض 177
بلعباس سيدي 23
بوعمود جبل 22
تيطري 18
تيارت 18-20-77
جزائر 16-17-19-21
36-56-85-147.
حضنة 16-17-18
سبع رووس جبل 17
سعيدة 21-23-177
سهول عليا 19-24
البويهي 22-24
بوقطب 22
بوكيشة جبل 22
تلاغ 18
تلمسان 22
جيلالي سيدي 22-24
حجاز86
سبدو 18-19-21
22-23-24-92-177
ساحل19-
سهب2-3-4-6-7-8-
9-10-11-12-13
14-15-16-19-20-
21-22-23-24-25
26-28-29-35-36
37-40-41-43-46
51-5253-54-60-63
64 -65-66-69-70
72-77-79-80-81
82-85-86-87-88
92-93-96-112-113
115-132-133-134
بلحاجي بوسيف 18
بريطانيا 21
تل18
سانف 22

138-137-136-135
144-141-140-139
152-150-149-147
158-157-155- 154
170-166-164-163
178-177-176-174
.181-180

شط17-18-19-22
مسيردة 112

مغنية 19
مخفي سيدي 22-28
عسلة 177
عين الصفراء20-22
عيسى جبل 22
وهران 47-86-177
فرندة 21
نجد 19
رياح 23
زاغر 17-18-19
صفيصيفة 22
اليونان 162

مشرية 19-20-22-23
127-121
128-121
ماقورة 22
مغرب 16-17-29-47
عريشة 19-22-24
عرعار جبل 22

فرطاسة 22

مصر86
معقل23
مكثر 22

عنتر جبل 17

أسد 72 - 79-80-81-83-132.
بومة 72.
بغل 79
ثعلب 72-79.
ماعز170
حية 72-79. حمار 72-78-79-81-83-132.
حدأة 72
حصـــان 72-81-82-83.
خنزير 79
جمل 72.
سلحفـــاة 72
شاة 72-77.
صقر 79-81-83
ضبع 79.
قنفذ 72
قطاة 72.
ذئب 72-73-76-77-80-83-148.
كلب 71-72-73
هـــر170
يربوع 72.

مسرد الألعاب

الأراجيح 110-170
الثماني 110
الخيدوس 121
الفروسية 57-59-82-103-110-112-149-150
152-159-160-165-176-177-179
الصف 54-120-121-144-145-148-152-165
الصغار 124-125-141-142-143-149
الزلقيف 110-112-115-117-126-130-131-146-53
المصارعة 54-103-176
المعيزة 119-120-126-130-134-135-146-152
152
السيق 117-118-126-127-129-130-134-136
146-152-166
السباق 170-176
راشوق 110-126
الركض 110-170-176
القفز 101-176
القنص 103
الطراد 103
العلاوي 112-140-145-148-152-153-154-159
النرد 162
الشطرنج 162
كرة القدم 167-177
الوثب 110-176
غنجة 169
دينيفري 140
هوبي 142-145-152-153-179
الملاكمة 103
المعيشرة 117-119-126-
152
السباحة 160
الرماية 160
قرقباني 140
العرائس 170
العصا 110
كراع كريع 169
الدويرات 170

مسرد مصطلحات اللعب

بارود 148
تبراش 121-163
سيق 127-129
سلطان 124-141
ستة 117
سرسر 116
سكت 116
حريف 127
حنفي 129
مقدم 124 -141-143
مقلاع 148
دف 148
قواقع 148

المثل الشعـــــبي

مايتبع امه غي الزحس

بعد تجيب لحطب

تزوج لمرا لبعيدة واحرث الارض

القريبـــــــة

عود الخصلة يحيا مبهدل

تحفظني وتحفظ ولد الناس

البالة والفاس لولد الناس

السبع لشاب، يطمعوا فيه الذياب.

اللي قاريه الذيب، حافظه السلوقي .

عرس الذيب .

الذيب قال أنا ماشي حرامي واللّي

فاتت عليّ نعقل عليها.

الذيب حرام، الذيب حلال ترك أحسن

الذيب الحيلي ينقبظ من رجليه الربعة

الذيب الشمشام خير من قصوار راقد

ولد الذيب مايتربى

الزينة لقلبي والشينة لكلبي

مايولي على قياه غي الكلب

زوج كلاب على عظم

زوج كلاب على ندامة

الكلب كلب لوكان قلادته ذهب

السبع يزهر والحمار ناطحه

الوقت راه تقلب ،الحمار على العود يجلب

البغل ماينسى صكه

عقل بغل مايعرف مايسال

السبع والحلوف كل واحد واباه معروف

الله ينعل السبع في غيبته

غابت السبوعة وقعدت الضبوعة

الحمية تغلب السبع

الطير الحر يشكر مبيته

الطير الحر لنقبض مايتخبطش

الطير الحر لاخطى يتسمى فايت

عبايتي سدرة كمامها خرشف مشيت

نصيد المّا بالشبكة خفت البحر لينشف.

خلعة للذيب خير من شي جنابه-

كل قصير مكيـــــر

لاتصاكت الخيل تجي في الضعيف

مايتزوجوا في الارض حتى يتزوجوا في السما

داري ستارت عاري

تشيشتي وماي ولا حديث قفاي

قائمة المصادر المراجـــــع

المصـــــادر:

1-القرآن الكـــريم رواية حفص بن سليمان الكوفي عن عاصم.

2-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني دار الأفاق الجديدة

3-الاستمارات والمقابلات

المـــــراجع:

1- أحمد عمر مصطفى أبوضيف: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية طبعة82

2-بركات محمد خليفة ، علم النفس التعليمي ندار القلم ،الكويتط1986/4.

3- بورايو عبد الحميد :القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب.

4- بدوي سيد محمد : مبادئ علم الاجتماع ، الدار الجامعية الإسكندرية 1985

5 - بركات محمد خليفة : علم النفس التعليمي،دار القلم ج1ط1986/4

6- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، دار المسيرة.لبنان1986

7- ابن صغيرعمار، الفكر العلمي عند بن خلدون، المؤسسة الوطنية للكتابط1984/3.

8-جغلول عبد القادر،الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ترجمةسليم قسطون،دارالحداثةط84/1

9- حليمي عبد القادر علي : جغرافية الجزائر ،ط 1968/2دار المعرفة الجامعية.

10- الخولي سناء :الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية .1984

11- الخولي أمين أنور : الرياضة والمجتمع ، عالم المعرفة عدد/96/216

12- خليل عما د الدين: ابن خلدون إسلاميا، المكتب الإسلامي،ط1985/2

13- رومية وهب أحمد : شعرنا القديم والنقد الجديد ، عالم المعرفة عدد207

14 – الساعاتي سامية حسن :الثقافة والشخصية ، دار النهظة العربية.1983

15- السيوطي جلال الدين :تحذير الخواص من أحاديث القصاص، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي ط/2 /1984.

16- سويدي محمد : مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ، المؤسسة الوطنية للكتاب1991
17 - سويدي محمد :بدو الطوارق بين الثابت والمتغير، المؤسسة الوطنية للكتاب ط/1986
18- سيد أحمد غريب محمد : المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية
19-شنيتي محمد البشير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب ط1984.
20- عبد الرحيم طلعت حسن : الأسس النفسية للنمو الانساني ، دار القلم ، الكويت ط 03:
21- علي نبيل :الثقافة العربية وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ،عدد265
22- عيون عبد الكريم : جغرافية الغذاء في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب.1985
23- عباس فيصل : علم نفس الطفل ، دار الفكر العربي بيروت ،ط:1997/1
24 - العسكري أبوهلال: الغروق في اللغة ،دار الأفاق الجديدة بيروت1985
25- الغرناطي أحمد بن الزبير ملاك التأويل،تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت.ط83/1
26- غزوي فهمي وآخرون : المدخل إلى علم الاجتماع ، ط 1992 دار الشروق عمان.
27- غيث محمد عاطف : علم الاجتماع التطبيقي ،الدار الجامعية ، الاسكندرية ،1988
28- قطب محمد : منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق.1985
29- لطفي عبد الحميد : علم الاجتماع ، دار المعارف الاسكندرية ط:1982
30- محمد علي محمد : وقت الغراغ في المجتمع الحديث ، دار النهظة العربية ،ط1985/2
31- المعتوق أحمد محمد : الحصيلة اللغوية ، عالم المعرفة، عدد 96/212
32- الميلي محمد مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب.1989
33- المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائـــــر، المؤسسة الوطنية للكتاب.ط:1984
34- مرتاض عبد الملك :المثيولوجيا عند العرب ،الدار التونسيةللنشر1989
35- ناصف مصطفى : محاورات مع النثر العربي ، عالم المعرفة ، عدد97/208
36- نجيب زكي: المعقول والامعقول في تراثنا الفكري ،دار الشروق ط1981/3

كتب مترجمة للغة العربية

1- آدم متز،الحضارة الاسلامية ، ترجمة د: محمد عبد الهادي أبوريدة ، الدار التونسية للكتاب.ط:1986

2-.بودون وف.بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، منشورات عويدات1986

3 -بريان أندري وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر ،ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية،1984

4-بوتفنوشت مصطفى:العائلة الجزائرية الخصائص والتطور ترجمة دمري أحمد ديوان المطبوعات الجامعية 1984

5- تايلور ليونا.أ. الاختبارات والمقاييس، ترجمة د/سعد عبد الرحمن، دار الشروقط1/1983.

6- هاينريش فون مالتسان:ثلاث سنوات في شمالي افريقيا،ت:دودو أبو العيد،المؤسسة الوطنية للكتاب88

7-صاري الجيلالي ومحفوظ قداش :المقاومة السياسية، المؤسسة الوطنية للكتاب .87

8- كريب آيان : النظرية الاجتماعية ، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة عدد244 /1999

9- المغربي عبد الغني :الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ، ديوان المطبوعات الجامعيةط/88

10- هالبواك موريس:المورفولوجيا الاجتماعية ،ترجمة حسين حيدر ، منشورات عويدات، بيروت- باريس.

11- هربرت .أ . شيلر ، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان: عالم المعرفة عدد 1999/243

12- الهواري عدي : الإستعمارفي الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة.83

13- نصار ناصف : الفكر الواقعي عند ابن خلدون ، دار الطليعة لبنان.عدد 97/218

14- وين ماري:الأطفال والادمان التلفزيون،ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة عدد1999/247 عالم المعرفة ،الكويت ،1999

15-دانيال جولمان، ترجمة ليلى الجبالي، الذكاء العاطفي، عالم المعرفة عدد:261 الكويت.

رسائل جـــــامعية

1- أحمـــد بن أحمد،ظاهرة الوعدة تطورها وخصائصها الاجتماعية، رسالة ماجستير جامعة تلمسان معهد الثقافة الشعبية

2- تروزين محمد :صناعة المظفرات الحلفاوية بالمنطقة السهبية بسبدو، رسالة ماجستير ، معهد الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان 92/91

مخطـــــــوطات

1- أصول الفقه وفـــــروعه،: محمد بن شعيب الفشتـــــالي.

2- شرح سيدي خليل: موسى بن محمد الوجـــــوتي

دوريـــــات:

1-أبوحلاوة كريم: إعادة الاعتبار للمجتمع المدني"عالم الفكر المجلد27/ عدد3 1999

2- بغدادي أحمد : في مفهوم الثقافة والثقافة الكويتية ، عالم الفكر مجلد24/عدد4/1996

3- النقيب حسن: بناء المجتمع العربي،المستقبل العربي ، عدد 1985/9

4- وطفـــــة علي: الاغتراب في الشخصية العربية ، د:علي وطفة، عالم الفكر ،عدد02 سنة1998

5-راتتر كـــارل : ثلاثة تيارات في علم النفس الثقافي" الثقافة العالمية عدد2000/101

فهـــرس

مقدمـــة 1
1- موضوع البحث والهدف من الدراسة 1
2-المنهج والإجراءات 3
1.2منهج البحث 3
إجراءات البحـــــث 3
3- موضوعات البحث وتقسيماته 7
1.3طبيعة الباب الأول 8
2.3طبيعة الباب الثاني 10
4-خاتمـــــــة 11
5-صعوبات البحـــث 12

البـــــاب الأول : المنطقة السهبية دراسة في المكان والسكان 13

الفصل الأول: جغرافية المنطقة السهبية 14
مدخـــــل 14
1- جغرافية المنطقة السهبية 14
1-الموقع والتضاريس 16
2-الشطوط والسباخ 17
3-المظهر الهدروغرافي 18
4-الحرارة والأمطار 19
5-المناخ والنبات 20
2- المنطقة السهبية الغربية 22

2. 1– الخصائص السكانية للمنطقة السهبية الغربية.....23

الفصل الثاني :في بناء المجتمع السهبي 26
مدخـــــل 26
1– مدخل إلى الأسرة.....27
أ)– في مفهوم الأسرة 28
1 – نظام تشكل اللأسرة.....29
1.1–الخطبة.....29
2.1- الزفاف.....32
2– السكن والعلاقات الأسرية.....33
3–وظائف الأسرة 34
1.3- وظائف المرأة.....34
2.3- وظائف الرجل 37
4– ا لانعزال والتواصل الزواجي والقرابي.....39
1.4– تواصل النساء بالنساء.....41
2.4– تواصل الرجال بالرجال 41
3.4 – تواصل الرجال بالنساء.....41
5 – شبكة العلاقات الغردية 42
ب)–الأسرة الموسعة.....43
2.– القبيلة.....46
3– مؤسسات الضبط الاجتماعي 49
مدخـــــل.....49
1–الأسرة مؤسسة ضبط.....51
1.1–الحاجات 53
2.1–الانتماء.....53

3.1-الإرواء العاطفي.....53
4.1-الإشباع الجنسي 54
5.1-الحاجة إلى إثبات وتقدير الذات 54
2-الوعـــدة مؤسسة ضبط 55
1.2الوظيفة الاجتماعية ... .55
2.2-الوظيفة الدينية.....56
3.2-الوظيفة الدينية.....57

الفصل الثالث: في ثقافة المجتمع السهبي.....59
مدخـــــل 59
تعريفات الثقافـــة 60
1-تشكل العقل 64
2-اللغة وأنماط التعبير.....70
3-المعتقدات 73
4-الشخصية..... 75
1.4-في مفهوم الشخصية 75
2.4-الشخصية والثقافة.....76
3.4-شخصية الذئـــب.....77
4.4-شخصية الكلب. 78
5.4-شخصية الحمار..... .....
78
6.4-شخصية الأسد 80
7.4-شخصية الصقر..... 81
8.4-شخصية الحصان.....84
9.4-الشخصية الإنسانية.....84
1.9.4-صورة الشخصية الفزيولوجية.....84

2.9.4-صورة الشخصية الأخلاقية..... 84
3.9.4-صورة الشخصية الاجتماعية..... 85

الفصل الرابع: التغير الثقافي والاجتماعي في المنطقة السهبية..... 88
مدخـــــل..... 88
1-تعريف التغير الثقافي..... 88
2-تعريف البناء الاجتماعي 89
3-تعريف التغير الاجتماعي..... 90
3. 1- تغير تنظيمي..... 91
3. 2- تغير بنائي..... 91
4- مظاهر التغير في المنطقة السهبية..... 93
4. 1- البناء الاجتماعي..... 93
4. 2- العلاقات الاجتماعية 94
4. 3- الأنساق الثقـــافية 95

البـــــاب الثاني: اللعب في المنطقــة السهبيــة..... 96

الفصل الخامس: في مفهوم اللعب..... 97
مدخل..... 97
1-تعريف اللعب 97
2- نظريات تفسير الألعاب..... 100
2. 1- الاتجاه النفس اجتماعي..... 100
2. 1. 1- نظرية الطاقة الزائدة..... 100
2. 1. 2- نظرية جروس..... 101
2. 1. 3-نظرية كـــار..... 102

2. 1. 4- نظرية التنفيس.....103
3- نظريات الاتجاه الاجتماعي.....106
1.3- الاتجاه الوظيفي.....106
1- صيانة النموذج.....107
2- التكامل.....107
3- التكيف.....108
4- تحقيق الهدف.....108
3. 2- نظرية الصراع.....108
4- تقسيمات اللعب.....109
1.4-الألعاب.....110

الفصل السـادس.وصف الألعاب بالمنطقة السهبية.....115
مدخـل.....115
1-وصف الألعاب.....115
أولا: الزلقيـف.....115
ثانيا:السيـق.....117
ثالثا: المعيـزة.....119
رابعا: الصـف.....120
خامسا: المورد.....123
سادسا: الصغار.....124

الفصل السابع:بنية اللعب دراسة تحليليـة.....126
1-عناصر اللعب.....126
1.1-الأرقام في بنية اللعب.....126

2.1-اللغة في بنية اللعب.....132
1.2.1- دلالة الكلمات.....134
1. الدار.....134
2- الولد.....136
3-القتل.....136
4- الرحلة.....138
5- الزرع.....139
6- المورد.....139
2. 1. 2- المستويات اللغوية.....141
1. 3- الحركة وأنماطهـــا.....142
1. 3. 1-الحركة الإيقاعية 145
1. 3. 2- الحركة التمثيلية.....145
1. 3. 3- الحركة الجزئية.....146
1. 3. 4- الحركة المهارية.....146
1. 4-الزمن وبنية اللعب 147
1. 5- الأدوات وبنية اللعب.....148
1. 6-اللاعبون وبنية اللعب.....149
1. 8- المكان وبنية اللعب.....149
- حيز اللعب.....150
1. 8. 1-الحيز القار.....150
1. 8. 2- الحيز غير القار.....150
3.8.1 - الحيز المفتوح.....151
4.8.1- الحيز المغلق.....151

5.8.1- الحيز الذهني.....151
2- قاعدة اللعب.....151
1.2- اللعب المتوازي.....151
2.2- اللعب المستقل.....152
3.2- اللعب المتداخل.....152
4.3-اللعب التشاركي.....152
3- الجزاء في اللعب.....152
4- العمليات النفسية في اللعب.....153

الفصل الثامن:اللعب والنظام الاجتماعي في المنطقة السهبية.....155
مدخـــل.....155
2-اللعب والنظام الأسري.....157
3-اللعب والنظام الاقتصادي.....158
4-اللعب والنظام الديني.....160
5- اللعب ونظام الترويح.....164.

الفصل التاسع: اللعب والقيم الثقافية بالمنطقة السهبية.....166
مدخـــل.....166
1- اللعب ونسق الشخصيـــة.....169
1.1-الناحية الجسمية.....171
2.1- الناحية المعرفية.....172
3.1- الناحية الانفعالية.....172
1. 4-الناحية الاجتماعية.....172

2- اللعب وتثبيت النمط الثقافي والاجتماعي..... 173
3- اللعب والبناء الاجتماعي..... 177
4- اللعب والتقسيم الاجتماعي..... 178

خاتمة..... 180

ملاحـــق..... 182
مسرد المصطلحات..... 203
مسرد الأعلام والقبائل..... 208
مسرد الأماكن والبلدان..... 210
مسرد الحيوان..... 212
مسرد الألعاب..... 213
مسرد مصطلحات اللعب..... 214
مسرد الأمثال الشعبية..... 215
قائمة المراجع..... 217
فهرس عام..... 221